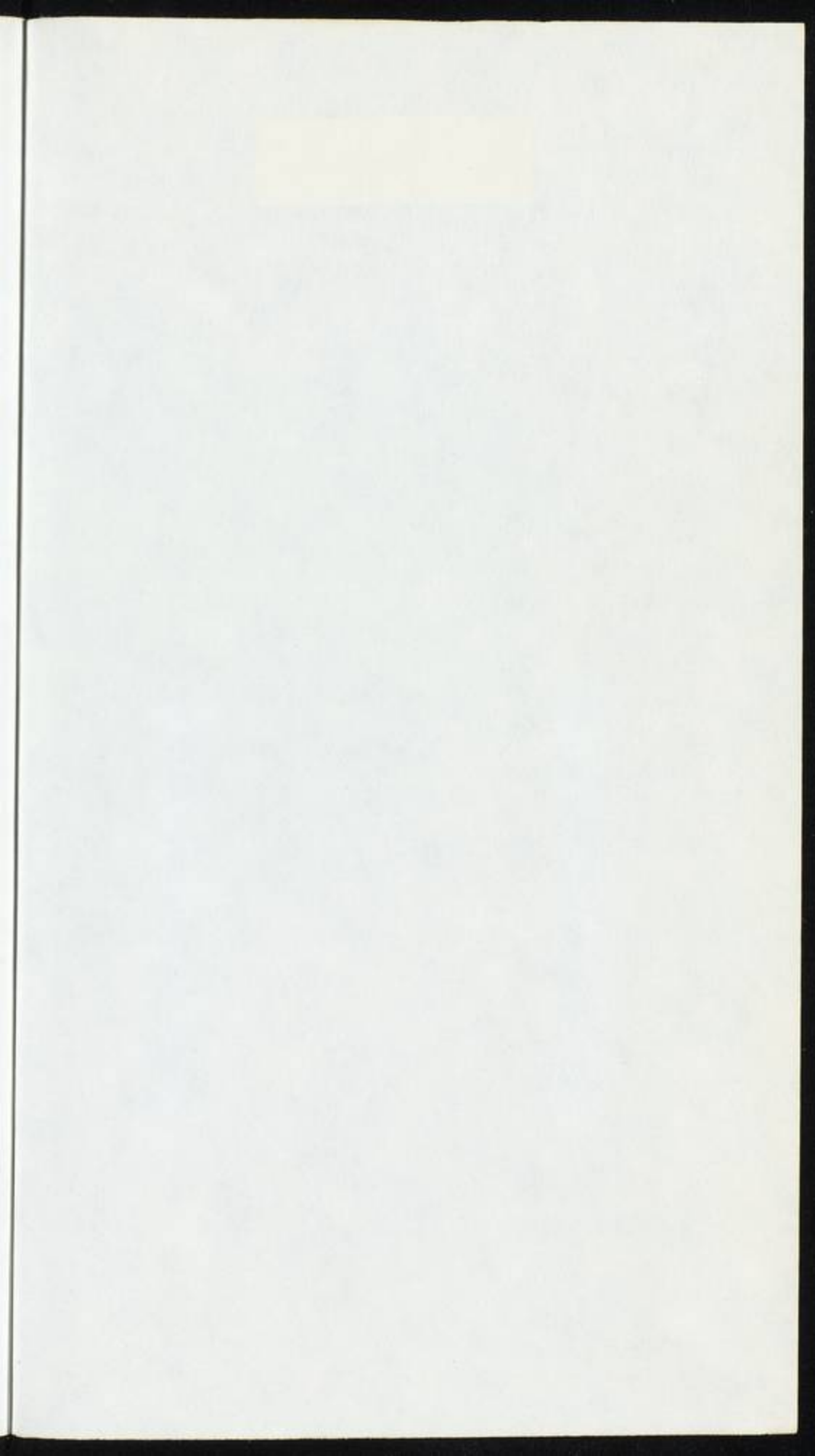


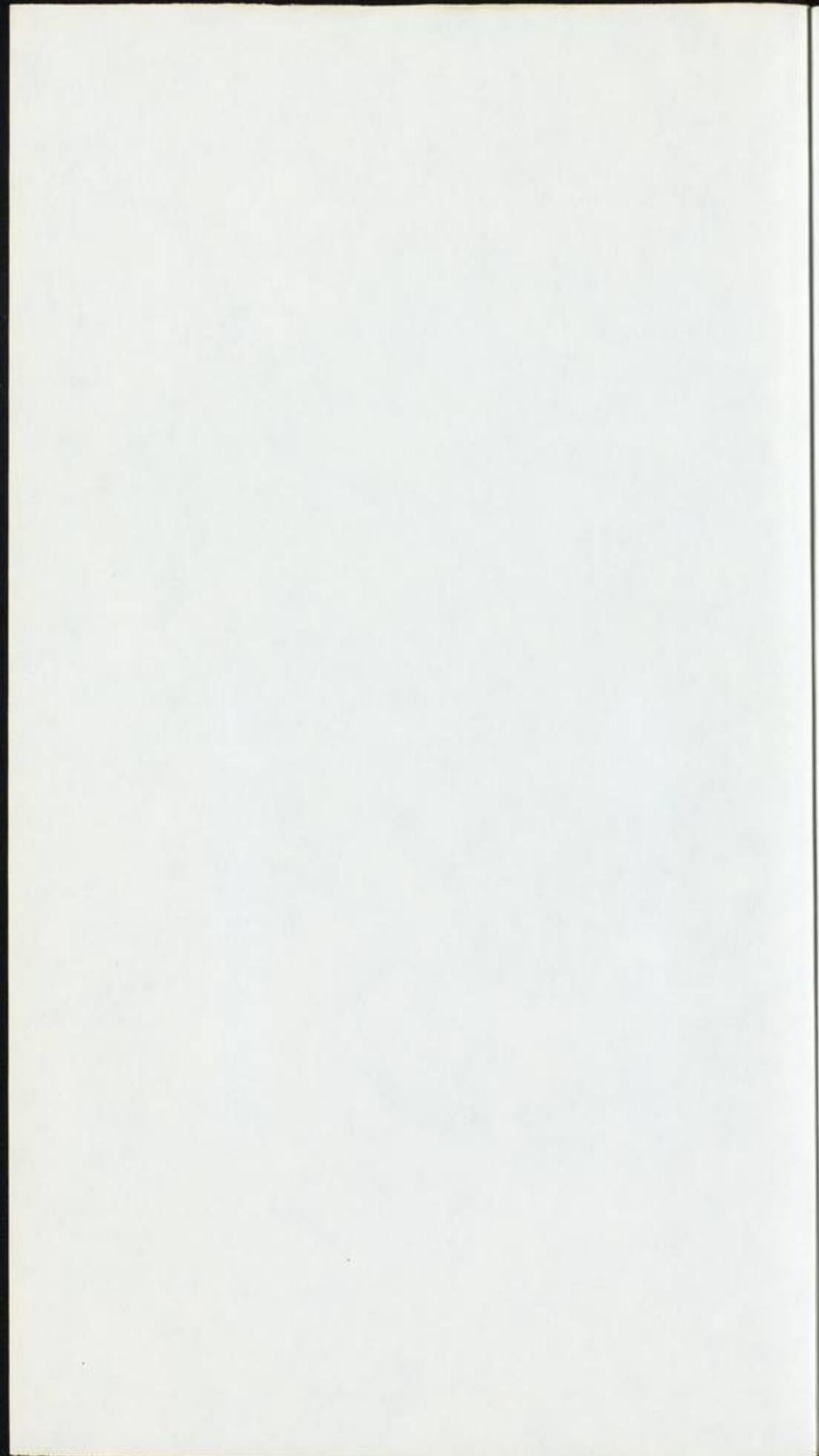


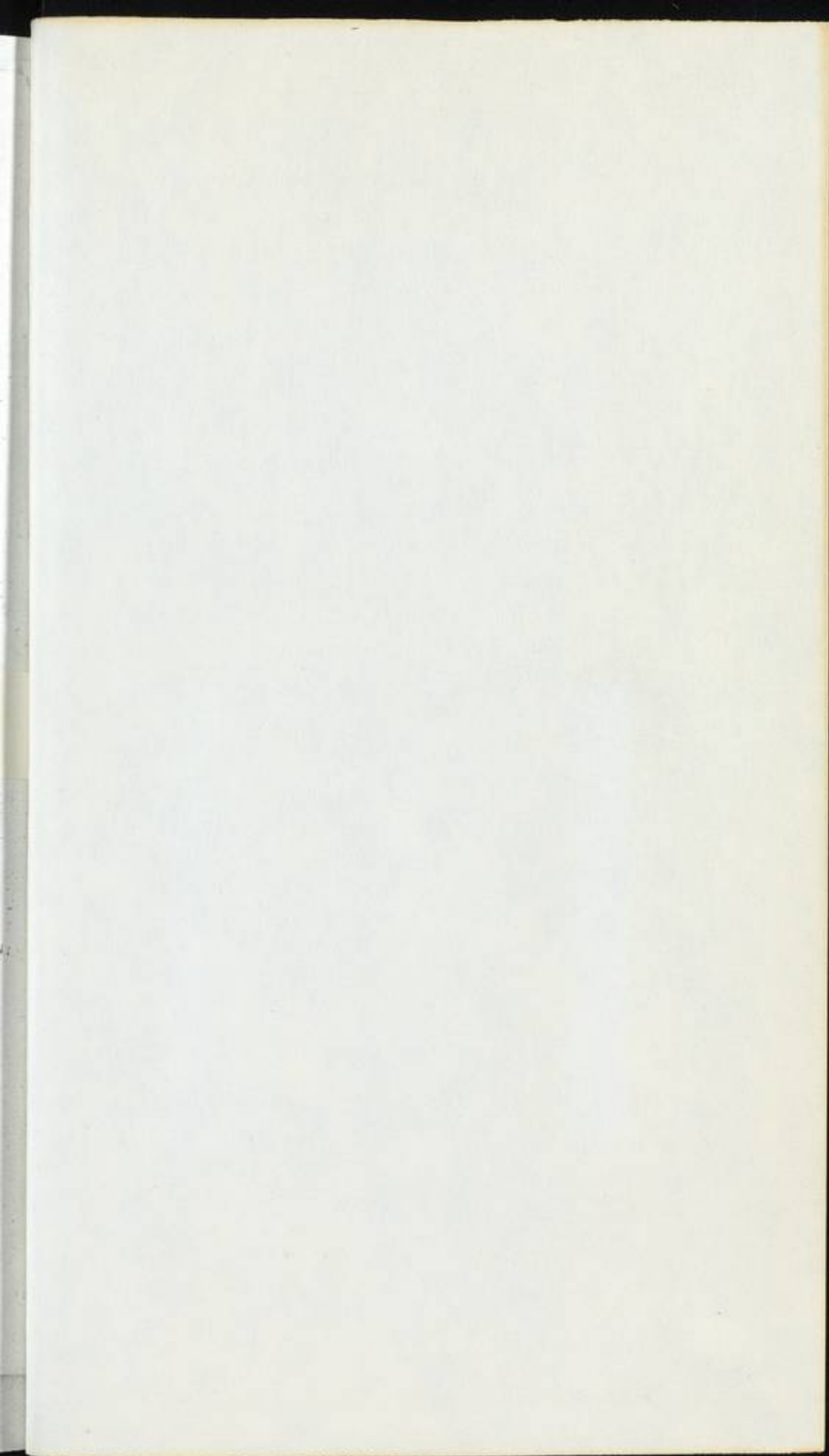
PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR



32101 030752594







304

2271  
5053  
361  
1906

﴿ ترجمته المؤلف ﴾

هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى اللبى المعروف بالجاحظ البصري العالم المشهور صاحب التصانيف فى كل فن له مقالة فى أصول الدين واليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة وكان تلميذ أبى اسحاق ابراهيم بن سيار الباخي المعروف بالنظام المتكلم المشهور وهو خال يموت بن المزرع ومن أحسن تصانيفه وأتمها هذا الكتاب فلقد جمع فيه كل غريبة وكذلك كتاب البيان والتبيين وهي كثيرة جداً وكان مع فضائله مشوه الخلق وإنما قيل له الجاحظ لأن عينه كانتا جاحظتين والجحوظ التثؤن وكان يقال له أيضاً الحدقي لذلك ومن جملة أخباره أنه قال ذكرت للمتوكل لتأديب بعض ولده فلما رأى استبشع منظري فأمر لي بمشرة آلاف درهم وصرفني فخرجت من عنده فأتيت محمد بن ابراهيم وهو يريد الانصراف الى مدينة السلام فعرض علي الخروج معه والانحدار في حراقة وكتابسر من رأى فركبنا في الحراقة فلما انتهينا الى قم نهر القاطول نصب ستارة وأمر بالغناء فاندفعت عوادة فغنت

كل يوم قطيعة وعتاب ينقضي دهرنا ونحن غناب

ليت شعري أنا خصصت بهذا دون ذا الخلق أم كذا الأحياب

وسكتت فأمر الطنبورية فغنت

وارحمنا للعاشقين ما إن أرى لهم ميعينا

كم بهجرون ويصروا ن ويقطعون فيصبرونا

قال فقالت لها العوادة فيصنعون ماذا قالت هكذا يصنعون وضربت بيدها الى الستارة فتهكتها وبرزت كأنها فلقة قر فألقت نفسها فى الماء وعلى رأس محمد غلام يضاهاها فى الجمال ويده مذبة فأنى الموضع ونظر اليها وهي تمر بين الماء وأنشد أنت التى غرقتنى بعد القضا لو تعلمينا

والتي نفضت فى أثرها فادار الملاح الحراقة فإذا بهما معتقنان ثم غاصا فلم يريا فالتعظيم محمد

2271  
5053  
361  
1906



ذلك وهاله أمرهما ثم قال يا عمرو لتحدثني حديثاً يسليني عن فعل هذين والالخطك  
 بهما قال فحضرني حديث يزيد بن عبد الملك وقد قعد للمظالم يوماً وعرضت عليه القصص  
 فمرت به قصة فيها ان رأى أمير المؤمنين أن يخرج الي جاريتيه فلانة حتى تقبني ثلاثة  
 أصوات فعل فاغتنظ يزيد من ذلك وأمر من يخرج اليه ويأتيه برأسه ثم اتبع الرسول  
 رسولا آخر يأمره أن يدخل اليه الرجل فأدخله فلما وقف بين يديه قال له ما الذي  
 حملك على ما صنعت قال ائتمت بحملك والائتمال على عفوك فأمره بالجلوس حتى لم يبق  
 أحد من بني أمية الا خرج ثم أمر فأخرجت الجارية ومعها عودها فقال لها الفتى غني  
 فأطعم مهلاً بعض هذا التدل . وان كنت قد أزمعت صرعى فاجلي  
 فغنته فقال له يزيد قل فقال غني

تألق البرق نجدياً فقلت له يا أيها البرق إني عنك مشغول

فغنته فقال له يزيد قل فقال يا مولاي تأمر لي برطل شراب فأمر له به فما استتم شربه  
 حتى وثب وصعد على أعلى قبة ليزيد فرمى نفسه على دماغه فمات فقال يزيد (انا لله  
 وانا اليه راجعون) أترأه الأحمق الجاهل ظن أني أخرج اليه جاريتي وأردها الي ملكي  
 يا غلمان خذوها بيدها واحملوها الي أهله ان كان له أهل والافيعوها وتصدقوا عنه بثمنها  
 فانطلقوا بها الي أهله فلما توسطت الدار نظرت الي حفيرة في وسط دار يزيد قد أعدت  
 للمطر فجدبت نفسها من أيديهم وأنشدت

من مات عشقاً فليمت هكذا لاخير في عشق بلا موت

فألقت نفسها في الحفيرة على دماغها فماتت فبري عن محمد وأجزل صاتي . . وقال أبو  
 القاسم السيرافي حضرنا مجلس الاستاذ أبي الفضل بن العميد الوزير فخرى ذكر  
 الجاحظ ففض منه بعض الحاضرين وأزرى به وسكت الوزير عنه فلما خرج الرجل  
 قلت له سكت أيها الاستاذ عن هذا الرجل في قوله مع عادتك في الرد على أمثاله فقال لم  
 أجد في مقابله أباغ من تركه على جهله ولو واقفته وبيت له لنظر في كتبه وصار  
 بذلك انساناً يا أبا القاسم فكتب الجاحظ تعلم العقل أولاً والأدب ثانياً ولم أستصلحه  
 لذلك وكان الجاحظ في آواخر عمره قد أصابه الفالج فكان يطلي بنفسه الأيمن

بالصندل والكافور لشدة حرارته والنصف الأيسر لوقرض بالمقارض لما أحس  
 به من خدره وشدة برده وكان يقول في مرضه اصطلحت على جسدي الاضداد ان  
 أكلت بارداً أخذ برجلي وان أكلت حاراً أخذ برأسي وكان يقول أنا من جانبي  
 الأيسر مفلوج فلو قرض بالمقارض ما علمت به ومن جانبي الأيمن منقرس فلو مر به  
 الذباب لامت وبني حصة لا ينسرح لي البول معها وأشد ما علي ست وتسعون سنة وكان ينشد  
 أترجو أن تكون وأنت شيخ كما قد كنت أيام الشباب  
 لقد كذبتك نفسك ليس ثوب دريس كالجديد من الثياب

وحكي بعض البرامكة قال كنت تقلدت السند فأقت بها ماشاء الله تعالى ثم اتصل بي أني  
 صرفت عنها وكنت كسبت بها ثلاثين ألف دينار فخشيت أن يفجأني بها الصارف فيسمع  
 بكمال المال فيقطع فيه فضفته عشرة آلاف أهليلجة في كل أهليلجة ثلاثة مثاقيل ولم  
 يمك الصارف ان أتى فركبت البحر وانحدرت الى البصرة فخبرت أن الجاحظ بها وأنه  
 عليل بالفالج فأحببت أن أراه قبل وفاته فصرت اليه فأفضيت الى باب دار لطيف فقرعته  
 فخرجت اليّ خادم صفراء فقالت من أنت قلت رجل غريب وأحب أن أسر بالنظر الى  
 الشيخ فباغته الخادم ما قلت فسمعته يقول قولي له وما تصنع بشق مائل ولما ب سائل  
 ولون حائل فقلت للجارية لا بد من الوصول اليه فلما باغته قال هذا رجل قد اجتاز  
 بالبصرة وسمع بعلي ففانك أحب أن أراه قبل موته فأقول قدرأيت الجاحظ ثم أذن لي  
 فدخلت وسلمت عليه فردداً جميلاً وقال من تكون أعزك الله فأنسبت له فقال رحم الله  
 تعالى أسلافك وآباءك السمحاء الأجواد فلقد كانت أيامهم رياض الأزمنة ولقد انجبر بهم  
 خلق كثير فسقيا لهم ورعبا فدعوت له وقلت أنا أسألك أن تشدني شيئاً من شعرك  
 فأشدني

لئن قُدِّمَتْ قبلي رجال فطالما مشيت على رجلي فكنت المقدما

ولكن هذا الدهر تأتي صروفه فتسير منقوضاً وتقتض مبرما

ثم نهضت فلما قاربت الدهليز قال يافتي أرايت مفلوجا ينغمه الأهليلج قلت لا قال فان  
 الأهليلج الذي معك ينمني فأبعت لي منه فقلت نعم وخرجت متعجباً من وقوعه على

خبري مع كتمانني له وبعت له مائة اهل بيعة وقال أبو الحسن البرمكي أنشدني الجاحظ  
 وكان لنا أصدقاء مضوا تقانوا جميعاً وما خلدوا  
 تلاقوا جميعاً كؤوس النسون فأت الصديق ومات العدو  
 وكانت وفاة الجاحظ في شهر المحرم سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة وقد نيف عني  
 تسعين سنة رحمه الله تعالى انتهى مختصراً من فوات الوفيات

كتبه

محمد أمين الخانجي

الكتبي



al-Jahiz, 'Amr ibn Bahr ibn  
Mahbub, d. 869  
كتابت

المحاسن والاضداد

al-Mahāsin wa-at-addād  
تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري  
(إمام أهل الأدب المتوفى سنة ٢٥٥ هـ)

الطبعة الاولى

١٣٢٤ هـ

على نفقة الفاضل علي رضا أفندي

(إدارة) أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي الكتبي وأخيه بمصر

عني بتصحيحه محمد أمين الخانجي الكتبي

بقرائه على الاستاذ الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي نزيل القاهرة  
حالا حفظه الله تعالى

طبع بمطبعة السعادة بجوار ديوان محافظة مصر - لصاحبها محمد اسماعيل

2271

5053

361

1906

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله سيدنا محمد وآله أجمعين

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ٥٥٥ اني ربما ألقت الكتاب المحكم المتقن في الدين والنقح والرسائل والسيرة والخطب والخراج والأحكام وسائر فنون الحكمة وأنسبه إلى قسي فيتواطأ على العطن فيه جماعة من أهل العلم بالحد المربك فيهم وهم يعرفون براعته ونصاحته وأكثر ما يكون هذا منهم اذا كان الكتاب مؤلفاً لملك معه المقدرة على التقديم والتأخير والحط والرفع والترهيب والترغيب فانهم يحتاجون عند ذلك احتياج الأبل المغتامة فان أمكنتهم الحيلة في اسقاط ذلك الكتاب عند السيد النسي ألف له فهو الذي قصدوه وأرادوه وان كان السيد المؤلف في الكتاب نحريراً نقاباً وقريباً بايماً وحاذقاً فطناً وأعجزتهم الحيلة سرقوا معاني ذلك الكتاب والنوا من أعراضه وحواشيه كتاباً وأهدوه إلى ملك آخر وتوا إليه به وهم قد ذموا وتلبوا لما رأوه منسوباً إليّ وموسوماً بي ٥٥٥ وربما ألقت الكتاب الذي هو دونه في معانيه وألفاظه فأترجمه باسم غيري وأحبله على من تقدمني في عصره مثل ابن المقفع والخليل وسلم صاحب بيت الحكمة ويحيى بن خالد والعتابي ومن أشبه هؤلاء من مؤلفي الكتب فيأبني أولئك القوم بأعيانهم الطاعون على الكتاب الذي كان أحكم من هذا الكتاب لاستنساخ هذا الكتاب وقراءته على ويكتبونه بخطوطهم ويصبرونه إماماً يقتدون به ويتدارسونه بينهم ويتأديون به ويستعملون ألفاظه ومعانيه في كتبهم وخطاباتهم ويروونه عنى انغيرهم من طلاب ذلك الجنس فثبت لهم به رياسة بأنهم قوم فيه لأنه لم يترجم باسمي ولم ينسب إلى تأبني ٥٥٥ وهذا كتاب وسمته ( بالחסن

والاضداد) لم أسبق الى نخلة ولم يسألني أحد صنعه ابتدائه بذكر محاسن الكتابة والكتب وختمه في ذكر شيء من محاسن الموت والله يكلأؤه من حاسد اذا حسد

### محاسن الكتابة والكتب

كانت المعجم تقيده ما ترها بالبيان والمدن والحصون مثل بناء أزدشير وبناء إصطخر وبناء المدائن والسدير والمدن والحصون. ثم ان العرب شاركت المعجم في البيان وتفرقت بالكتب والأخبار والشعر والآثار فلها من البيان غمدان وكعبة نجران وقصر مارب وقصر مارد وقصر شعوب والأبلى الفرد وغير ذلك من البيان: وتصنيف الكتب أشد تقييداً للمآثر على عمر الأيام والدهور من البيان لأن البناء لا محالة يدرس وتعفى رسومه والكتاب باق يقع من قرن الى قرن ومن أمة الى أمة فهو أبداً جديد والنظر فيه مستفيد وهو أبلغ في تحصيل المآثر من البيان والتصوير: وكانت المعجم تجعل الكتاب في الصخور ونقشاً في الحجارة وخليفة مرگبة في البيان فرمما كان الكتاب هو الناقى وربما كان هو الحفور اذا كان ذلك تاريخاً لأمر جسيم أو عهداً لأمر عظيم أو موعظة يرتجى نفعها أو احياء شرف يريدون تخليد ذكره كما كتبوا على قبة غمدان وعلى باب القيروان وعلى باب سمرقند وعلى عمود مارب وعلى ركن المشقر وعلى الأباقي الفرد وعلى باب الرها يعمدون الى المواضع المشهورة والأماكن المذكورة فيضعون الخط في أبعاد المواضع من الدور وأمنعها من الدروس وأجدد أن يراه من مر به ولا ينسى على وجه الدهور: ولولا الحكيم المحفوظة والكتب المدونة لبطل أكثر العلم ولغلب سلطان النسيان سلطان الذكر ولما كان للناس مفرغ الى موضع استذكار ولو لم يتم ذلك لحرمتنا أكثر النفع: ولولا ما رسمت لنا الأوائل في كتبها وخذت من عجيب حكمتها ودوت من أنواع سيرها حتى شاهدنا بها ما نأب عنها وفتحنا بها كل مستغاق جمعنا الى قلوبنا كثيرهم وأدركنا ما لم نكن ندركه إلا بهم لقد نجس حطنا منه وأهل العلم والنظر وأصحاب الفكر والعبر والعلماء بمخارج الملل وأرباب النحل وورثة الأنبياء وأعوان الخلفاء يكتبون كتب العرفاء والصالحين وكتب الملاهي وكتب أعوان الصالحين وكتب أصحاب المراء

والخطرات وكتب السخفاء وحمية الجاهلية ، ، ومنهم من يفرط في العلم أيام خوله  
وترك ذكره وحدانية سنه ، ، ولولا جياذ الكتب وحسانها لما تحركت همم هؤلاء لطلب  
العلم ونازعت الى حب الكتب وانفت من حال الجهل وان يكونوا في غمار الوحش  
ولدخل عليهم من الضرر والمشقة وسوء الحال ما عسى أن يكون لا يمكن الإخبار عن  
مقداره إلا بالكلام الكثير ، ، وسمعت محمد بن الجهم يقول اذا غشيني الناس في غير  
وقت النوم تناولت كتاباً فاجد اهتزازي للفوائد الأريحية التي تعتريني من سرور الاستنباه  
وعزّ التبين أشدّ إيقاظاً من نهبق الحمار وهدية الهدم فاني اذا استحدثت كتاباً واستجدته  
ورجوت فائدته لم أوتر عليه عوضاً ولم أبع به بدلا فلا أزال أنظر فيه ساعة بعد ساعة  
كم بقي من ورقه مخافة استفادته وانقطاع المادة من قبله ، ، وقال ابن داحية كان عبدالله  
ابن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب لا يجالس الناس فنزل مقبرة من المقابر  
وكان لا يزال في يده كتاب يقرؤه فسئل عن ذلك فقال لم أر أوعظ من قبر ولا آنس  
من كتاب ولا أسلم من الوحدة ، ، وأهدى بعض الكتاب الى صديق له دفترأ وكتب  
معه .. هديتي هذه أعزك الله تزكو على الإيفاق وتربو على الكد لا تسفدها العواري  
ولا تخلفها كثرة النقايب وهي إنس في الليل والنهار والسفر والحضر تصاح للدنيا  
والآخرة تؤنس في الخلوة وتمنع من الوحدة مسامرا ساعد ومحدث مطاوع ونديم صدق  
، ، وقال بعض الحكماء الكتب بسانين العلماء ، ، وقال آخر .. الكتاب جليس لا مؤنة  
له ، ، وقال آخر .. الكتاب جليس بلا مؤنة ، ، وقال آخر .. ذهبت المكارم إلا من الكتب  
(قال الجاحظ) .. وأنا أحفظ وأقول : الكتاب نعم الذخر والعنقدة والجلدس والعمدة  
ونعم النشرة ونعم النزهة ونعم المشتغل والحرفة ونعم الأئيس ساعة الوحدة ونعم المعرفة  
ببلاد الغربة ونعم القرين والدخيل والزميل ونعم الوزير والنزيل .. والكتاب وعاء مليء  
علما وظرف حشى ظرفا وانا شحن مزاحا إن شئت كان أعني من باقل وإن شئت كان  
أبلغ من سحبان وائل وان شئت سرتك نوادره وشجنتك مواعظه ومن لك بواعظ  
ملمة وبناسك فانك وناطق أحرص ومن لك بمليب اعزائي ورومي هندي وفارسي  
يوناني ونديم موأد ونحيب تمتع ومن لك بشئ يجمع الأول والآخر والناقص والوافر

والشاهد والغائب والرفيع والوضيع والفتى والسمين والشكل وخلافه والجنس وشدته  
 .. وبمدفأ رأيت بُستاناً يحمل في رُدن وروضة تنقل في حُجر ينطق عن الموتى ويترجم  
 عن الأحياء ومن لك بمؤنس لا ينام إلا بنومك ولا ينطق إلا بما تهوى آمن من الأرض  
 وأكرم للسر من صاحب السر وأحفظ للوديمة من أرباب الوديمة ولا أعلم جاراً آمن  
 ولا خليطاً أنصف ولا رفيقاً أطوع ولا معلماً أخضع ولا صاحباً أظهر كفاية وعناية ولا  
 أقل إملالاً ولا إراماً ولا أبعد من مرء ولا أترك لشغب ولا أزهد في جدال ولا  
 أكف عن قتال من كتاب ولا أعم بياناً ولا أحسن موانة ولا أعجل مكافأة ولا شجرة  
 أطول عمراً ولا أطيب نمر ولا أقرب مجتنبى ولا أسرع إدراكاً ولا أوجد في كل إبان من  
 كتاب ولا أعلم نتاجاً في حدانة سنه وقرب ميلاده ورخص ثمنه وإمكان وجوده يجمع  
 من السير العجيبة والعلوم الغريبة وآثار العقول الصحيحة ومحمود الأذهان اللطيفة  
 ومن الحكم الرفيعة والمذاهب القديمة والتجارب الحكيمة والاعبار عن القرون الماضية  
 والبلاد النازحة والأمان السائرة والأهم البائدة ما يجمعه كتاب .. ومن لك بزائر إن شئت  
 كانت زيارته نجماً وورده حساً وإن شئت لزمك لزوم ظلك وكان منك كبعضك  
 .. والكتاب هو الجليس الذي لا يطربك والمديق الذي لا يقلبك والرفيق الذي لا يملك  
 والمستمع الذي لا يستريدك والجار الذي لا يستبطنك والمصاحب الذي لا يريد استخراج  
 ما عندك بالملق ولا ياملك بالمر ولا يخذلك بالنفاق .. والكتاب هو الذي إن نظرت فيه  
 أطال امتناعك وشحذ طباعك وبسط لسانك وجوّد بيانك وفخّم ألفاظك وبيح نفسك  
 وعمّر صدرك ومنحك تعظيم العوامّ وصداقة الملوك يُطبعك بالليل طاعته بالهار وفي  
 السفر طاعته في الحضر وهو المعلم إن افتقرت إليه لم يحقرك وإن قطعت عنه المادة  
 لم يقطع عنك الفائدة وإن عزيت لم يدع طاعتك وإن هبت ربح أعدائك لم يتقلب عليك  
 ومتى كنت متعلقاً منه بأدنى جبل لم تضطرك معه وحشة الوحدة إلى جليس السوء  
 وإن أمثل ما يقع به الفراغ نهارهم وأصحاب الكفريات ساعات ليالهم نظر في كتاب لا يزال  
 لهم فيه ازدياد في تجرية وعقل ومرورة وصون عرض وإصلاح دين وتخير مال وربّ  
 صنعة وابتداء إتمام .. ولو لم يكن من فضله عليك وإحسانه إليك الاثمة لك من الجلوس



على بابك والنظر الى المارّة بك مع ما في ذلك من التعرض للحقوق التي تلزم ومن فضول  
النظر وملابسة صفار الناس ومن حضور الفاظهم الساقطة ومعانيهم الفاسدة وأخلاقهم  
الرديّة وجهاتهم المذمومة لكان في ذلك السلامة والقيمة واحراز الأصل مع استفادة  
الفرع ولو لم يكن في ذلك الاّ أنه يشغلك عن سخر المُنَى واعتياد الراحة وعن اللعب  
وكل ما تشبهه لقد كان له في ذلك على صاحبه أسبغ الدم وأعظم المنّة .. وجملة الكتاب  
وان كثر ورقه فليس مما يملّ لأنه وان كان كتاباً واحداً فانه كتب كثيرة في خطابه  
والعلم بالشرعية والأحكام والمعرفة بالسياسة والتسيير .. وقال مصعب بن الزبير .. ان  
الناس يتحدثون بأحسن ما يحفظون ويحفظون أحسن ما يكتبون ويكتبون أحسن  
ما يسمعون فاذا أخذت الأدب نخذه من أفواه الرجال فانك لا ترى ولا تسمع الاّ اختاروا  
ولؤلؤاً منظوماً .. وقال لثمان لابنه .. يا بني نافس في طاب العلم فانه يراث غير معلوب  
وقرين غير مغلوب ونفيس حظ من الناس وفي الناس معلوب .. وقال الزهري ..  
الأدب ذكر لا يجبه الاّ الذكور من الرجال ولا يبقضه الاّ مؤنثهم .. وقال .. اذا  
سمعت أدباً فاكتبه ولو في جانب .. وقال منصور بن المهدي المأثور .. أبحن بنا  
طلب العلم والأدب قال : والله لأن أموت طالباً للأدب خير لي من أن أعيش قانعاً  
بالجهل قال : قال متى يحسن بي ذلك قال : ما حسنت الحياة بك

### ﴿ ضده ﴾

الحديث المرفوع رحم الله عبداً أصلح من لسانه .. وكان الوليد بن عبد الملك لُجّةً  
فدخل عليه امرأبي يوماً فقال انصفتي من ختني يا أمير المؤمنين فقال ومن ختنتك قال  
رجل من الحيّ لا أعرف اسمه فقال عمر بن عبد العزيز ان أمير المؤمنين يقول لك من  
ختنتك فقال هو ذا بالباب فقال الوليد لعمر ما هذا قال النحو الذي كنت أخبرتك عنه  
قال لاجرم فاني لا أصلي بالناس حتى أتعلمه .. قال وسمع امرأبي مؤذناً يقول .. أشهد  
أن محمداً رسول الله فقال يفعل ماذا .. قال وقال رجل لزياد .. أيها الأمير ان أينا  
هلك وانّ أخينا غصبنا على ميراثنا من أبانا فقال زياد ما ضيّعت من نفسك أكثر مما

ضاع من سيرات أبيك فلا رحم الله أباك حيث ترك ابننا مثلك ، ، وقال مولى زياد :  
 أيها الأمير اأخذوا لنا همار وهش ، فقال : ما تقول ، فقال : اأخذوا لنا إيراً ، فقال  
 زيادة : الأول خير من الثاني ، ، قال واأختصم رجلان الى عمر بن عبد العزيز فجعلوا  
 يلحلتان فقال الحاجب : ما فقد أوديتما أمير المؤمنين ، فقال عمر للحاجب : أنت والله  
 أشد إذاءً منهما ، ، قال وقال بشر المريسي وكان كثير اللحن : قضى لكم الأمير على أحسن  
 الوجوه وأهنؤها ، فقال القاسم التمار : هذا على قوله

إِنَّ سَلِيمِيَّ وَاللَّهِ يَكَلِّمُهَا ضَنْتُ بَشِيٍّ مَا كَانَ بَرَزَ وَهَاجَا

فكان احتجاج القاسم أطيب من لحن بشر ، ، قال وكان زياد النبطي شديد اللكنة  
 وكان نحوياً فدعى غلامه ثلاثاً فلما أجابه قال : من لدن دأوتك الى أن ديتني ما كنت  
 نصناً ، يريد دعوتك وجئتني وتصنع ، ، ومر ما سرجويه الطيب بمعاذ بن مسلم فقال :  
 يا ما سرجويه إني لأجد في حلقى بجمناً ، قال : هو من عمل بانم . فلما جازره قال :  
 تراني لا أحسن أن أقول بانم ولكنه قال بالعربية فأجبه بضدها

### محاسن المخاطبات

حكوا عن ابن القريظة ، ، انه دخل على عبد الملك بن مروان فبينما هو عنده إذ دخل  
 بنو عبد الملك عليه فقال : من هؤلاء الفتية يا أمير المؤمنين ، قال : ولد أمير المؤمنين .  
 قال : بارك الله لك فيهم كما بارك لا بيك فيك وبارك لهم فيك كما بارك لك في أبيك .  
 قال : فشحن فاه درأ ، ، قال وقال عمارة بن حمزة لابن العباس وقد أمر له بجوهر  
 تيمس : وصلك الله يا أمير المؤمنين وبرك فوالله لئن أردنا شكرك على انعامك لبتصمرن  
 شكرنا عن نعمتك كما قصر الله بنا عن منزلتك ، ، قيل ودخل اسحاق بن ابراهيم الموصلی  
 على الرشيد فقال : مالك ، قال

سَوَامِي سَوَامِ الْمُكْثَرِينَ تَجْمَلًا وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعْلَمِينَ قَلِيلًا  
 وَأَمِيرَةٌ بِالْبُخْلِ قَلْتُ لَهَا أَقْصِرِي فَذَلِكَ شَيْءٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلٌ

وكيف أخاف الفقراً وأحرم الغنا ورأى أمير المؤمنين جميل  
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى بخيلاً له في العالمين خليل

فقال الرشيد : هذا والله الشعر الذي سححت معانيه وقويت أركانه وهبانيه ولذت على أفواه الفائلين واسماع السامعين يا غلام احمل اليه خمسين الف درهم ، قال اسحاق : يا أمير المؤمنين كيف أقبل صلتك وقد مدحت شعري بأكثر مما مدحتك به ، قال الاصمعي : فعلمت انه أصيد للدراهم مني ، قال ودخل المأمون ذات يوم الديوان فنظر الى غلام جميل علي أذنه قم فقال : من أنت ، قال : أنا الناشي في دولتك المتقلب في نعمتك المؤمل لخدمتك الحسن بن رجا ، فقال المأمون : بالاحسان في البرية تنفاضل العقول يرفع عن مرتبة الديوان الى مراتب الخاصة ويُعطى مائة ألف درهم تقوية له ، قال . . . ووصف يحيى بن خالد الفضل بن سهل وهو غلام على الجوسية للرشيد وذكر أدبه وحسن مفرقه فعمل على ضمه الى المأمون فقال ليحيى يوماً : أدخل الي هذا الغلام الجوسي حتى أنظر اليه فواصله فلما مثل بين يديه ووقف تحيّر فاراد الكلام فأرتج عليه فادركته كبرة فنظر الرشيد الى يحيى نظرة منكرة لما كان تقدم من تقريره اياه فانبعث الفضل بن سهل فقال : يا أمير المؤمنين ان من أبين الدلائل على فراحة المملوك شدة افراط هيئته لسيده ، فقال له الرشيد : أحسنت والله لئن كان سكونك لتقول هذا انه لحسن ولئن كان شيئاً أدركك عند انقطاعك انه لأحسن وأحسن ثم جعل لا يسأله عن شيء إلا رآه فيه مقدماً فضمه الى المأمون ، قال وقال الفضل بن سهل للمأمون وقد سأله حاجة لبعض أهل بيوتات دهاقين سمرقند كان وعده تعجيل انفاذها فتأخر ذلك : هب لوعدك مذكراً من نفسك وهني سائلك حلوة نعمتك واجعل ميلك الى ذلك في الكرم حثاً على اصطفاه شكر الطالبين تشهد لك القلوب بمقتائق الكرم والالسن بنهاية الجود ، فقال : قد جمعت اليك اجابة سوالي عنى بما ترى فيهم وآخذك في التصير فيما يلزم لهم من غير استثمار أو معاودة في اخراج الصكك من أحضر الاموال متاولا قال اذا لا تجدى معرفتي بما يجب لامير المؤمنين الهناء به بما يديم له منهم حسن الثناء ويستمد

بدعائمهم طول البقاء ،، وقال الفضل بن سهل للمأمون ،، يا أمير المؤمنين اجعل نعمتك  
صانته لوجوه خدمك عن اراقة مائها في غضاضة السؤال فقال والله لا كان ذلك الا كذلك  
،، قال ودخل العتابي على المأمون فقال ،، خبرت بوفائك ففقتني ثم جاءني وفادتك  
فسرتني فقال يا أمير المؤمنين كيف أمدحك أم بما ذا أصنك ولادين الآبك ولادنيا الآ  
معك قال ساني ما بدالك قال يداك بالعطية أطلق من لساني بالمسئلة ،، قال وقدم السعدي  
ابو وجزة على المهلب بن أبي سفرة فقال ،، أصلح الله الأميراني قد قطعت اليك الدهناء  
وضربت اليك أباط الابل من يثرب قال فهل أيتابوسيلة أو عشرة أو قرابة قال لا ولكني  
رأيتك لحاجتي أهلا فان قت بها فأهل ذلك وان يحل دونها حائل لم أذم يومك ولم أياس من  
غدك فقال المهلب يعطى ما في بيت المال فوجد مائة ألف درهم فدفعت اليه فأخذها ،، وقال

يا من على الجود صاع الله راحته  
فليس يحسن غير البذل والجود  
عمت عطاياك من بالشرق قاطية  
فأنت والجود منحوتان من عود

وقد يجب علي العاقل الرغب في الادب أن يحفظ هذه المخاطبات ويدمن قراءتها  
،، وقد قال الأصمعي

أما لزأعي كل ما أسنع  
وإن أسفد غير ما قد جمعت  
ولكن نفسي إلى كل شيء  
فلا أنا أحفظ ما قد جمعت  
وأعد للجهل في مجلس  
ومن يك في علمه هكذا  
يضيع من المال ما قد جمعت  
إذا لم تكن حافظاً واعياً

وقال بعضهم .. الحفظ مع الاقلال أمكن وهو مع الاكثر أبعد وتغيير الطباع  
 زمن وطوبه الفصن أقبل .. وفيما قال الشاعر  
 أَنَا نِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوَى فَصَادَفَ قَلْبًا خَالِيًا فَتَمَكَّنَا  
 وقيل .. العلم في الصغر كالنقش في الحجر والعلم في الكبر كالعلامة على المدر .. فسمع ذلك  
 الأحنف فقال الكبير أ كثر عقلا ولكنه أ كثر شغلا .. كما قال

وإِنَّ مَنْ أَدَّبْتَهُ فِي الصَّبِيِّ كَالْعُودِ يُسْقَى الْمَاءَ فِي غَرْسِهِ  
 حَتَّى تَرَاهُ مُورِقًا نَاضِرًا بَعْدَ الَّذِي أَبْصَرْتَ مِنْ يَتِيمِهِ

والصبي من الصبي أفهم وهو له آلف واليه أنزع .. وكذلك العالم عن العالم  
 والجاهل عن الجاهل .. وقال الله تعالى (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا) لأن  
 الانسان عن الانسان أفهم وطباعه ببطاعه آنس

### ﴿ ضده ﴾

قال .. دخل ابو علقمة النحوى على أعين الطيب فقال .. انى أكلت من لحوم  
 الجوازي وطيت طاسة فأصابني وجع بين الوايلة الى دابة العنق فلم يزل يربو ويخمو  
 حتى خالط الثراسيف فهل عندك دواء .. قال نعم خذخو فتاوسربقا ورقرقا فاغسله واشربه  
 بما ففال لا أدري ما تقول قال ولا أنا دريت ما قلت .. قال وقال يوما آخر انى أجد  
 معمعة في قايي وقررة في صدرى فقال له أما المعمعة فلا أعرفها وأما القررة فهى ضراط  
 غير نضيج .. قال وأنى رجل الهيثم بن العريان بنعريم له قد معله حقه فقال أصلح الله  
 الأمير ان لى على هذا حقا قد غابنى عليه فقال له الآخر أصلحك الله ان هذا باعنى  
 عنجداً واستسأته حولا وشرطت عليه أن أعطيه مياومة فهو لا يلتقانى في لقم الاقتضاني  
 ذهباً فقال له الهيثم أمن بنى أمية أنت قال لا قال أمن بنى هاشم أنت قال لا قال أمن  
 أ كفتهم من العرب قال لا قال وبلى عليك أنزعوا نيايه فلما أرادوا أن ينزعوا نيايه  
 قال أصلحك الله ان إزارى مرعبل قال دعوه فلو ترك الغريب في موضع لتركه في هذا



وكتبته ثم عزله وخليته وأنا شقيقه فأحب أن يجعل له من قلبك نصيبه ولا تخرجه من  
 حسن رأيك فتضيع ما أودعته وتبوي<sup>(١)</sup> ما أفدته .. فعني عنه ورده الى عمله ..  
 قال وغضب سليمان بن عبد الملك على ابن عبيد مولاة فشكا الى سعيد بن المسيب ذلك  
 فكتب اليه .. أما بعد فإن أمير المؤمنين في الموضع الذي يرتفع قدره عما تقتضيه  
 رعيته وفي عفو أمير المؤمنين سعة للسيئين .. فرضي عنه .. قال وطلب العتابي من رجل  
 حاجة فتضى له بعضها ومطله ببعض فكتب اليه .. أما بعد فقد تركتني منتظراً لو عدك  
 منتجزاً لرفدك وصاحب الحاجة محتاج الى كتم هنيئة أو لا مريححة والعذر الجليل  
 أحسن من المطل الطويل .. وقد قلت بيتي شعر

بَسَطْتَ لِسَانِي ثُمَّ أَوْتَقْتَ نَيْصِفَهُ      فَنَيْصَفُ لِسَانِي بِأَمْتِدَاحِكَ مُطَاقُ  
 فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تُنْجِزْ عِدَاتِي تَرَكَتِي      وَبَاقِي لِسَانِ الشُّكْرِ بِالْيَأْسِ مَوْثِقُ

قال .. وكتب عمرو بن مسعدة الى المأمون في رجل من بني ضبة يستشفع له بالزيادة  
 في منزلته وجعل كتابه تعريفاً .. أما بعد فقد استشفع بي فلان يا أمير المؤمنين لتعطوا لك  
 على في إلحاقه بنظرائه من الخاصة فيما يرتزقون به وأعلمته ان أمير المؤمنين لم يجعاني  
 في مراتب المستشفعين وفي ابتدائه بذلك تعدى طاعته والسلام :: فكتب اليه المأمون  
 قد عرفنا تصريحك له وتعميرك لنفسك وأجبتك اليهما ووقفناك عليهما :: قال وكتب  
 عمرو بن مسعدة الى المأمون كتاباً يستعطفه على الجند :: كتابي الى أمير المؤمنين ومن  
 قبلي من أجناده وقواده في الطاعة والانقياد على أحسن ما تكون عليه طاعة جنده  
 تأخرت أرزاقهم واختلت أحوالهم :: فقال المأمون والله لأقضي حق هذا الكلام وأمر  
 باعطائهم ثمانية أشهر :: قال وقدم رجل من أبناء دهاقين قريش على المأمون امدة  
 سلفت منه فطال على الرجل انتظار خروج أمر المأمون فقال لعمرو بن مسعدة توصل في  
 رقعة مني الى أمير المؤمنين تكون أنت الذي تكتبها تكون لك على نعمتان فكتب ::  
 ان رأي أمير المؤمنين أن يفك أسر عبده من ربة المطل بقضاء حاجته ويأذن له في

الانصراف الي بلده فعل إن شاء الله :: فلما قرأ المأمون الرقعة دعا عمراً فجعل يمجبه  
 من حسن لفظها وإيجاز المراد فقال عمرو فما نتيجتها يا أمير المؤمنين قال الكتاب له في هذا  
 الوقت بما وعدناه لئلا يتأخر فضل استحساننا كلامه وبجائزة مائة ألف درهم صلة عن  
 دناءة المطل وسماجة الاغفال ففعل ذلك له :: وحدثنا اسماعيل بن أبي شاعر قال ::  
 لما أصاب أهل مكة السيل الذي شارف الحجر ومات تحته خلق كثير كتب عبيد الله بن  
 الحسن العلوي وهو والي الحرمين الى المأمون :: ان أهل حرم الله وجيران بيته وآلاف  
 مسجده وعمرة بلاده قد استجاروا بعمز معروفك من سيل تراكت أحيائه في هدم البنيان  
 وقتل الرجال والنسوان واجتياح الأصول وجرف الأبقال حتى مات ترك طارفاً ولا تالداً  
 للراجع اليهما في مطعم ولا ملبس فقد شغاهم طلب الغذاء عن الاستراحة الي البكاء على  
 الأمهات والأولاد والآباء والاجداد فأجرهم يا أمير المؤمنين بعطفتك عليهم واحسانك اليهم  
 تجد الله مكافئك عنهم ومثيبك عز الشكر منهم :: قال فوجه اليهم المأمون بالأموال الكثيرة  
 وكتب الي عبيد الله أما بعد فقد وصلت شكينك لأهل حرم الله أمير المؤمنين فبكاهم  
 بقلب رحمة وانجدهم بسبب نعمته وهو يتبع ما أسلف اليهم بما يخلفه عليهم عاجلاً  
 وآجلاً ان أذن الله في تبيت عزمه على حجة بيته :: قال فصار كتابه هذا آتس لأهل  
 مكة من الأموال التي أنقذها اليهم :: قال وكتب جعفر بن محمد بن الأشعث الي يحيى بن  
 خالد يستغفیه من العمل :: شكرك على ما أريد الخروج منه شكر من سأل الدخول فيه ::  
 قال وكتب علي بن هشام الي اسحاق بن ابراهيم الموصلي :: ما أدري كيف أصنع أغيب  
 فاشتاق والتقي ولا أشتقي ثم يُحدث لي اللقاه الذي طلبت منه الشفاء نوعاً من الحرقه  
 للوعة الفرقة :: قال وكتب معقل الي أبي دلف فلان جميل الحال عند الكرام فان أنت  
 لم ترتبطه بفضلك عليه فعل غيرك :: وكتب أبو هاشم الحرابي الي بعض الامراء ::  
 غرضي من الامير مغرور والصبر على الحرمان مُعْجِز :: وكتب آخر الي صديق له ::  
 أما بعد فقد أصبح لنا من فضل الله ما لا نحصيه مع كثرة مانعصيه وما ندرى ما نشكر  
 أجيل ما نشر أم كثير ما ستر أم عظيم ما أبلى أم كثير ما عفى غير انه يلزمنا في كل الامور  
 شكره ويجب علينا حمده فاستزد الله في حسن بلائه كشكرك على حسن آلائه



## ﴿ ضده ﴾

( قال الجاحظ ) كتب ابن المراكبي الى بعض ملوك بغداد :: جُعِلْتُ فداك  
برحمته .. قال وقرأت على عنوان كتاب لابن الحسن الشعمري .. للموت لنا قبلة ..  
وقرأت أيضاً على عنوان كتاب .. الى الذي كتب إلي



## محاسن الجواب

قال دخل رجل على كسرى ابرويز، فشكى اليه عاملاً غصبه على ضيعة له .. فقال له  
كسرى منذ كم هي في يدك قال منذ أربعين سنة قال فانت تأكلها أربعين سنة ما عليك  
أن يأكل عاملي منها سنة واحدة فقال وما كان على الملك أن يأكل بهرام جور الملك  
سنة واحدة فقال ادفعوا في فناه فأخرجوه فلما خرج أمكنته النفاة فقال دخلت بمظامة  
وخرجت بنتين فقال كسرى ردوه وأمر برد ضيعة وصبره في خاصته .. ويقال ان  
سعيد بن مرّة الكندي حين أتى معاوية .. قال له أنت سعيد قال أمير المؤمنين سعيد وأنا  
ابن مرّة .. قال ودخل السيد بن أنس الأزدي على المأمون .. فقال أنت السيد فقال أنت  
السيد يا أمير المؤمنين وأنا ابن أنس .. قال وقيل للعباس بن عبد المطلب أنت أكبر أم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو عليه الصلاة والسلام أكبر مني وأنا ولدت قبله .. قال  
وقال الحجاج للمهلب أنا أطول أم أنت قال الامير أطول وأنا أبسط قامة منه .. قيل  
ووقف المهدي علي امرأة من بني نعل فقال لها بمن العجوز قالت من طيء قال ما منع  
طياً أن يكون فيها آخر مثل حاتم قالت الذي منع العرب أن يكون فيها آخر مثلك  
فأعجب بقولها ووصلها .. قيل ولما استوثق أمر العراق لعبد الله بن الزبير وجه مصعب  
اليه وفد فلما قدموا عليه قال لهم وددت أن لي بكل خمسة منكم رجلاً من أهل الشام فقال  
رجل من أهل العراق يا أمير المؤمنين تَلِقْنَاكَ وَتَلِقْتَ بِأَهْلِ الشَّامِ وَعَلِقَ أَهْلُ الشَّامِ  
بِأَلِ مَرَوَانَ فَمَا أَعْرَفْنَا مَثَلًا إِلَّا .. قول الاعشى

عَلَّقْتُهَا عَرَضًا وَعَلَّقْتُ رَجُلًا غَيْرِي وَعَلَّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ

فما وجدنا جواباً أحسن من هذا ، قال وقال مسلمة بن عبد الملك ، ما شيء يؤتى العبد بعد الإيمان بالله تعالى أحب إلي من جواب حاضر فان الجواب اذا انهى لم يكن شيئاً

### ﴿ ضده ﴾

قال اجتمع عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبيرقان بن بدر وعمرو بن الاثم فذكر عمرو الزبيرقان قال ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله انه لمطعم جواد الكنف مطاع في أدانيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره ، فقال الزبيرقان بأبي أنت وأمي يا رسول الله انه ليعرف مني أكثر من هذا ولكنه يحسدني ، فقال عمرو والله يابني الله ان هذا لزميرُ المروءة ضيق العطن لثيم العم أحق الخلال فرأى الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختلف قوله فقال ، يا رسول الله ما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الأخرى ولكني رضيت فقلت أحسن ما علمت وسخطت فقلت أسوأ ما أعلم . . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكماً ، وذكروا ان الوليد بن عقبة قال لعقيل بن أبي طالب ، غلبك علي على الثروة والعدد . . قال وسبقني وإياك الى الجنة ، قال الوليد أما والله إن شديك لتضمخان من دم عثمان ، قال عقيل مالك ولقريش وانما أنت فيهم كمنيع الميسر ، فقال الوليد والله اني لأرى لو أن أهل الارض اشرتكوا في قتله لوردوا صعوداً ، فقال له عقيل كلاً أما ترغب عن حبة أبيض . . قال وقال رجل من قريش لخالد بن صفوان ما اسمك قال خالد بن صفوان بن الاثم ، قال ان اسمك لكذب ما أنت بخالد وان أبالك لصفوان وهو حجر وان جدك لأثم والصحيح خير من الاثم ، قال له خالد من أي قريش أنت ، قال من عبد الدار بن قصي بن كلاب ، قال لقد هشمتمك هاشم وأمتك أمية وجمعت بك جمع وخزمتك مخزوم وأقصتك قصي فجعلتك عبد دارها فتفتح اذا دخلوا وتغلق اذا خرجوا . . قيل ومرّ الفرزدق فرأى خليفة الشاعر فقال له ، يا أبا فراس من القائل



عَلَى فَيْكَ مِمَّا لَيْسَ يَعْنيكَ قَوْلُهُ      بِقُفْلِ شَدِيدٍ حَيْثُ مَا كُنْتَ فَاقْفِلِ

قيل .. تكلم أربعة من الملوك بأربع كلمات كأنما رميت عن قوس واحد .. قال كسري .. أنا على ردِّ ما لم أقل أقدر مني على ردِّ ما قلت .. وقال ملك الهند .. إذا تكلمت بكلمة ملكتي وإن كنت أملكها .. وقال قيصر .. لا أندم على ما لم أقل وقد ندمت على ما قلت .. وقال ملك الصين .. عاقبة ما قد جرى به القول أشد من الندم على ترك القول .. وقال بعضهم .. من حسافة الانسان أن يكون الاستماع أحب إليه من النطق إذا وجد من يكفيه فإنه لن يُعَدِّم الصمت والاستماع سلامة وزيادة في العلم .. وقال بعض الحكماء .. من قدر على أن يقول فيحسن فإنه قادر على أن يصمت فيحسن .. وقال بعضهم .. كان ابن عبيدة الرياحي المتكلم الفصيح صاحب التصانيف يقول .. الصمت أمان من تحريف اللفظ وعصمة من زيف المنطق وسلامة من فضول القول .. وقال أبو عبيد الله كاتب المهدي .. كن على التماس الحظ بالسكوت أحرص منك على التماس بالكلام .. وكان يقال .. من سكت فلم كان كمن قال فغفم .. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم .. إن الله تعالى يكره الانبعاث في الكلام يرحم الله امرأً أوجز في كلامه واقتصر على حاجته .. قيل وكلم رجل سقراط عند قتله بكلام أطاله فقال .. أنساني أول كلامك طول عهده فارق آخره فبهني لنفاوته .. ولما تقدم ليقتل بكت امرأته فقال .. لها ما يبكيك قالت تقتل ظلماً قال وكنتم تحبين أن أقتل حقاً أو أقتل ظلاماً .. وشتم رجل المهلب فلم يجبه فقيل له حملت عنه فقال ما أعرف مساويه وكرهت أن أبته بما ليس فيه .. وقال سلمة بن القاسم عن الزبير قال .. نُحِمْتُ إلى التوكل وأدخلت عليه فقال يا أبا عبد الله الزم أبا عبد الله - يعني المعتز - حتى تعلمه من فقه المدتين فأدخلت حجرة فإذا أنا بالمعتز قد أتى في رجله نعل من ذهب وقد عثر به فقال دمه فجعل يغسل الدم .. ويقول

يُصَابُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ بِإِسَانِهِ      وَلَيْسَ يُصَابُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجْلِ  
فَعَثْرَتُهُ مِنْ فِيهِ تَرْمِي بِرَأْسِهِ      وَعَثْرَتُهُ بِالرَّجْلِ تَبْرَأُ عَلَى مَهْلِ

(٣ - محاسن)

فقلت في نفسي ضمنتُ الي من أريد أن أتعلم منه

﴿ ضده ﴾

سئل بعض الحكماء عن المنطق فقال .. أنك تمدح الصمت بالمنطق ولا تمدح المنطق بالصمت وما عُبِّرَ به عن شيء فهو أفضل منه .. وسئل آخر عنهما فقال ..  
 أخزى الله المساكنة ما أقدها لسان وأجلها للهي ووالله للممارة في استخراج حق أهدم للهي من النار في باب العرفج فقيل له قد عرفت ما في الممارة من الذم فقال ما فيها أقل ضرراً من السكينة التي تورث عللاً وتولد داءً أيسره الهي .. وقال بعض الحكماء .. اللسان عضو فإن مررت به مررت وإن تركته حرث .. ومن أفرط في قوله فاستقيل بالحلم .. ما حكى عن شهرام المروزي فانه جرى بينه وبين أبي مسلم صاحب الدولة كلام فزال أبو مسلم بمجاوره الي أن قال له شهرام يا لقطعة فصمت أبو مسلم وندم شهرام على ما سبق به لسانه وأقبل معتذراً خاضعاً ومتصلاً فلما رأى ذلك أبو مسلم قال لسان سبق ووهم بأخطأ وإنما الغضب شيطان والذنب لي لأنني جرتك على نفسي بطول احتمالي منك فإن كنت معتمداً للذنب فقد شركت فيهِ وإن كنت مغلوباً فالمعذر يسعك وقد غفرنا لك على كل حال قال شهرام أيها الملك عفو مثلك لا يكون غروراً قال أجل قال وإن عظيم ذنبي لن يدع قلمي يسكن ولج في الاعتذار فقال أبو مسلم يا عجباً كنت نسي وأنا أحسن فاذا أحسنتُ أسأتُ

—\*~\*~\*~\*~\*~\*~\*

### محاسن كتمان السر

قال كان المنصور يقول .. الملك يحتمل كل شيء من أصحابه الا ثلاثاً إفشاء السر والتعرض للحرم والقدح في الملك .. وكان يقول سرّك من دمك فانظر من تملكه .. وكان يقول سرّك لا تطالع عليه غيرك وإن من أخذ البصائر كتمان السر حتى يبرم المبروم .. وقيل لأبي مسلم بأي شيء أدركت هذا الامر قال .. ارتديت بالكتمان واتزرت

بالحزم وحالفت الصبر وساعدت المقادير فأدركت طلبتي وحزرت بفتي .. وأنشد في ذلك  
 أَدْرَكْتُ بِالْحَزْمِ وَالْكَيْمَانِ مَا عَجَزْتُ عَنْهُ مُلُوكُ بَنِي مَرْوَانَ إِذْ حَسَدُوا  
 مَا زِلْتُ أَسْعَى عَلَيْهِمْ فِي دِيَارِهِمْ وَالْقَوْمُ فِي مُلْكِهِمْ بِالشَّامِ قَدَرَقَدُوا  
 حَتَّى ضَرَبْتَهُمُ بِالسَّيْفِ فَانْتَبَهُوا مِنْ نَوْمَةٍ لَمْ يَنْمِهَا قَبْلَهُمْ أَحَدٌ  
 وَمَنْ رَعَى غَنَمًا فِي أَرْضِ مَسْبَعَةٍ وَنَامَ عَنْهَا تَوَلَّى رَعِيهَا الْأَسَدُ

قال .. وقال عبد الملك بن مروان للشعبى لما دخل عليه .. جنبني خصالا اربعا  
 لا تطربني في وجهي ولا تجربن علي كذبة ولا تفتان عندي احدا ولا تفتين لي سرا  
 .. وقال النبي صلى الله عليه وسلم .. استعينوا على إنباح حوائجكم بكتان السرفان كل  
 ذى نعمة محمود .. وانشد البيهقي في ذلك

النَّجْمُ أَقْرَبُ مِنْ سِرِّ إِذَا اشْتَمَلَتْ مِثْنِي عَلَى السِّرِّ اضْلَاعٌ وَأَحْشَاءُ  
 غَيْرُهُ

وتفَسَّكَ فَاحْفَظْهَا وَلَا تَقْشِرْ لِلْعَدَى مِنَ السِّرِّ مَا يَطْوِي عَلَيْهِ ضَمِيرُهَا  
 فَمَا يَحْفَظُ الْمَكْتُومَ مِنْ سِرِّ أَهْلِهِ إِذَا عَقَدُ الْأَسْرَارِ ضَاعَ كَثِيرُهَا  
 مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا ذُو عَفَافٍ يُعِينُهُ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُ صِدْقُ نَفْسٍ وَخَيْرُهَا

قال معاوية بن ابي سفيان .. اعنت على علي بن ابي طالب بأربع خصال كان رجلا  
 ظهرة علة لا يكتم سرا وكنت كتوما لسرى وكان لا يسي حتى فاجئه الامر مفاجاة  
 وكنت ابادر الى ذلك وكان في اخبت جند وأعدتهم خلافا وكنت في أطوع جند وأقلهم  
 خلافاً وكنت أحب الى قريش منه فلت ما شئت فقله من جامع إلي ومفرق عنه ..  
 وكان يقال .. لكاتم سره من كتمانته إحدي فضيلتين الظفر بجاحته والسلامة من شره  
 فمن أحسن فليحمد الله وله المنة عليه ومن أساء فليستغفر الله .. وقال بعضهم .. كتمانك  
 سررك يعقبك السلامة وإفشاؤك سررك يعقبك الندامة والصبر على كتمان السر أيسر من  
 الندم على افشائه .. وقال بعضهم ما أقبح بالانسان أن يخاف على ما في يده من الاصوص

فيخفيه ويكمن عدوه من نفسه بانظاره ما في قلبه من سر نفسه وسر اخيه ومن يحزن عن  
 تقويم امره فلا يلومن إلا نفسه اذ لم يستقم له . . وقال معاوية ما افشيت سرّي الى احد  
 الا اعقبني طول الندم وشدة الأخف ولا اودعته جوائح صدري فحكمته بين اضلاعي  
 إلا اكبني مجدأ وذكرأ وسناء ورفعة فليل ولا ابن العاص قال ولا ابن العاص . .  
 وكان يقول . . ما كنت كاتم من عدوك فلا تظهر عليه صديقك . . وقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم من كتم سره كانت الخيرة في يده ومن عرض نفسه للهمة فلا يلومن  
 من أساء به الظن وضع أخيك على أحسنه ولا تظنن بكلمة خرجت منه سوء ما كنت  
 واجدا لها في الخير مذهبا وما كافات من عصى الله فيك بأفضل من أن تطيع الله جل  
 اسمه فيه وعليك باخوان الصدق فانهم زينة عند الرخاء وعصمة عند البلاء . .  
 وحدث ابراهيم بن عيسى قال ، ، ذاكرت المنصور ذات يوم في أبي مسلم وصونه السر  
 وكنمه حتى فعل ما فعل ، ، فأنشد

تَقَسَّمَنِي أَمْرَانِ لَمْ أَفْتَحِيهِمَا      بِجَزْمٍ وَلَمْ تَعْرُكْهُمَا إِلَى الْكِرَاكِرِ  
 وَمَا سَاوَرَا إِلَّا حِشَاءَ مِثْلِ دَفِينَةٍ      مِنْ أَلَمٍ رَدَّتْهَا إِلَيْكَ الْمَاعِزِرِ  
 وَقَدْ عَلِمْتَ أَفْنَاءَ عَدْنَانَ أَنِّي      عَلَى مِثْلِهَا مَقْدَامَةٌ مُتَجَابِرِ

وقال آخر

صُنِ السِّرُّ بِالْكَيْمَانِ يُرْضِيكَ غَيْبُهُ      قَقْدَ يَظْهَرُ السِّرُّ الْمَضِيعُ فَيَنْدُمُ  
 وَلَا تَفْشِيَنَّ سِرًّا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ      فَيَظْهَرُ خَرَقُ الشَّرِّ مِنْ حَيْثُ يُكْتَمُ  
 وَمَا زِلْتُ فِي الْكَيْمَانِ حَتَّى كَأَنِّي      بَرَجَعُ جَوَابِ السَّائِلِ عَنْهُ أَعْجَمُ  
 لِنَسَلَمَ مِنْ قَوْلِ الْوُشَاةِ وَتَسْلَمِي      سَلِمْتُ وَهَلْ حَيٌّ عَلَى الدَّهْرِ يَسْلَمُ

وقال آخر

أَمْنِي تَخَافُ انْتِشَارَ الْحَدِيثِ      وَحَظِّي فِي سَتْرِهِ أَوْفَرُ

ولو لم أصنهُ لبقيا عليك      نظرت لنفسي كما تنظر

وقال أبو نواس

لا تُفشي أسراركَ للناسِ      ودأو أخزانك بالكاسِ

فإن إبليسَ على ما به      أرأفُ بالناسِ من الناسِ

وقال المبرد .. أحسن ما سمعت في حفظ اللسان والسر ما روى لأسير المؤمنين

على بن أبي طالب كرم الله وجهه

لعمرك إن وُشاةَ الرجا      لا يتركون أدباً صحيحاً

فلا تبدِ سرَّكَ إلاَّ إليك      فإن لكلِّ نصيحٍ نصيحاً

وقال العتيبي

ولي صاحبُ سرِّي المكنمُ عنده      حارِيقُ نيرانِ بليِّ تُحرقُ

غدوتُ على أسرارِهِ فكسوتُها      ثياباً من الكتمانِ ما تُخرقُ

فمن كانتِ الأسرارُ تطفو بصدْرِهِ      فأسرارُ صدري بالأحاديثِ تُخرقُ

فلا تُودِعِ النَّهْرَ سرَّكَ أحقَّماً      فإنَّكَ إن أودعتهُ منه أحقُّ

وحسبك في سترِ الأحاديثِ واعظاً      من القولِ ما قال الأديبُ الموفقُ

إذا ضاقَ صدرُ المرءِ عن سرِّ نفسه      فصذرُ الذي يُستودعُ السرَّ أضيقُ

وقال آخر

لا يكتُمُ السرَّ إلا كلُّ ذي خطرٍ      والسرُّ عندِ كرامِ الناسِ مكتومٌ

والسرُّ عندي في بيتٍ له غاقٌ      قد ضاعَ مفتاحُه والبابُ مرذومٌ

قيل .. دخل أبو العتاهية على المهدي وقد ذاع شعره في عُتبة فقال ما أحسنت في

جبتك ولا أجهلت في إذاعة سررك .. فقال



مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنْ سَيَكْتُمُ حُبَّهُ  
 أَوْ يَسْتَطِيعُ السَّرْفَهُ وَكَذُوبُ  
 الْحُبِّ أَغْلَبُ لِلرَّجَالِ بِقَهْرِهِ  
 مِنْ أَنْ يَرَى السَّرَّ فِيهِ نَصِيبُ  
 وَإِذَا بَدَأَ سِرُّ اللَّيْبِ فَإِنَّهُ  
 لَمْ يَبْدُ إِلَّا وَالْفَتَى مَغْلُوبُ  
 إِنِّي لَأَحْسُدُ ذَاهَوِي مُسْتَحْفَظًا  
 لَمْ تَهْمُهُ أَعْيُنُ وَقُلُوبُ

فاستحسن المهدي شعره وقال .. قد عذرتك على إذاعة سرِّك ووصلناك على حسن  
 شعرك ان كتمان السرِّ أحسن من إذاعته .. وقال زياد لكل مستشير ثقة وان الناس  
 قد ابتدعت بهم خصلتان اذاعة السرِّ وترك النصيحة وليس للسرِّ موضع إلا أهدر جليلين  
 إما آخري يرجو ثواب الله أو دنيوي له شرف في نفسه وعقل يصون به حبه وهما  
 معدومان في هذا الدهر .. وقال المهلب .. ما ضاقت صدور الرجال عن شيء كما تضيق  
 عن السرِّ .. كما قال الشاعر

وَلرُبَّمَا كَتَمَ الرَّقُورُ فُصِّرَتْ  
 حَرَّ كَاتِهِ لِلنَّاسِ عَنِ كِتْمَانِهِ  
 وَلرُبَّمَا رُزِقَ الْفَتَى بِسُكُوتِهِ  
 وَلرُبَّمَا حُرِّمَ الْفَتَى بَيَانِهِ

وقال آخر

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَظْ لِنَفْسِكَ سِرَّهَا  
 فَسِرُّكَ عِنْدَ النَّاسِ أَفْتَى وَأَضِيعُ

وقال آخر

لِسَانِي كَتَمْتُ لِأَسْرَارِي  
 وَدَمْعِي نَمُوهُ لِسِرِّي مَذْبُوعُ  
 فَلَوْلَا الدَّمُوعُ كَتَمْتُ الْهَوَى  
 وَلَوْلَا الْهَوَى لَمْ تَكُنْ لِي دُهْوَعُ



### محاسن المشورة

يقال .. إذا استخار الرجل ربه واستشار نصيحه واجتهد فقد قضى ما عابه، ويقضى

الله في أمره ما يجب .. وقال آخر حسن المشورة من المشير قضاء حق النعمة ..  
 وقيل اذا استشرت فانصح وإذا قدرت فاصنع .. وقيل من وعظ أخاه سرأ زانه  
 ومن وعظه جهراً شانه .. وقال آخر الاعتصام بالمشورة نجيّة .. وقال آخر نصف  
 عقلك مع أخيك فاستشره .. وقال آخر اذا أراد الله لعبد هلاكاً أهلكه برأيه ..  
 وقال آخر المشورة تقوّم اعوجاج الرأي .. وقال آخر لئلا يهلكك ومشورة النساء فان رأين الى  
 أفن وعزمهن الى وهن

### ﴿ ضده ﴾

قال بعض أهل العلم .. لو لم يكن في المشورة الا استضعاف صاحبك لك وظهور  
 فترك اليه لوجب أطراح ما تفيد المشورة والقاء ما يكبه الامتان وما استشرت أحداً  
 إلا كنت عند نفسي ضعيفاً وكان عندي قوياً وتصاغرْتُ له ودخلته العزة فأيّك  
 والمشورة وان ضاقت بك المذاهب واختلفت عليك المسالك وأذاك الاستبهاج الى الخطأ  
 النادح فان صاحبها أبدأ مستنكلاً مستضعفاً عليك بالاستبداد فان صاحبه أبدأ  
 جليل في العيون مهيب في الصدور ولن تزال كذلك ما استغيت عن ذوى العقول  
 فاذا افتقرت اليها حقرت العيون ورجفت بك أركانك وتضعع بنيانك وفسد تدبيرك  
 واستحقرت الصغير واستخف بك الكبير وعمرت بالحاجة اليهم .. وقيل نعم المستشار  
 العلم ونعم الوزير العقل .. ومن اقتصر على دون المشورة الشعبي فانه خرج مع ابن  
 الأشعث فقدم به على الججاج فلقبه يزيد بن أبي مسلم كاتب الججاج فقال له أشرك على  
 فقال لا أدري بما أشير ولكن اعتذر بما قدرت عليه وأشار بذلك عليه كافة أصحابه ..  
 قال الشعبي فلما دخلت خالفت مشورتهم ورأيت والله غير الذي قالوا فاسمت عليه بالإمرة  
 ثم قلت أئيد الله الأمير ان الناس قد امروني ان اعتذر بغير ما يعلم الله انه الحق ولك  
 الله أن لا أقول في مقامي هذا إلا الحق قد جهدنا وحرصنا فما كنا بالأقوياء الفجرة  
 ولا الأتقياء البررة ولقد نصرك الله علينا وأنظرك بنا فان سلطت فبذنوبنا وإن عفوت  
 فبحلمك والحجة لك علينا .. فقال الججاج أنت والله أحب الينا قولاً ممن يدخل علينا

وسيفه يقطر من دماننا ويقول والله ما فعلت ولا شهدت أنت آمن يا شمبي فقلت أيها  
الأمير اكتحلته والله بعدك السهر واستحلست الخوف وقطعت صالح الاخوان ولم أجد  
من الأمير خلفاً .. قال صدقت وانصرف



### محاسن الشكر

قال بعض الحكماء .. من شكرك عن لا يستحقه واستر ماء وجهك بالفناعة  
.. وقال الفضل بن سهل من أحب الازدياد من النعم فليشكر ومن أحب المنزلة  
فليكف ومن أحب بقاء عزه فليستط دأته ومكره .. ومن ذلك قول رجل لرجل  
شكره في معروف

لَقَدْ ثَبَّتَ فِي الْقَلْبِ مِنْكَ مَوْدَةً كَمَا ثَبَّتَ فِي الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ

قال .. واصطنع رجل رجلاً فساله يوماً أتجبنى يا فلان قال نعم أجك جاً لو كان  
فوقك لا ظللك أو كان تحتك لا ظللك .. وقال كسرى أنوشروان اللهم أفضل من  
الشاكِر لأنه جعل له السبيل الى الشكر .. واختصر حبيب بن أوس هذا في  
مصراع واحد فقال

لَهَانَ عَلَيْنَا أَنْ نَقُولَ وَتَفَعَّلَا

الباهلي عن أبي فروة قال .. مكتوب في التوراة اشكر من انعم عليك وانم على من  
شكرك فانه لا زوال للنعم اذا شكرت ولا اقامة لها اذا كفرت والشكر زيادة في النعم  
وامان من الغير .. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم .. خمس تعاجل صاحبهن بالمعقوبة  
البغي والنذر وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم ومعروف لا يشكر .. وانشد الخطيب  
عمر وكعب الأخبار عنده

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَمُدُّمْ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

فقال كعب ، يا أمير المؤمنين من هذا الذي قال هذا فإنه مكتوب في التوراة فقال  
عمر كيف ذلك قال في التوراة مكتوب .. من يصنع الخير لا يضيع عندي لا يذهب  
العرف بيني وبين عبيدي .. وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أليس قد غفر الله لك  
ما تقدم من ذنبك وما تأخر فما هذا الاجتهاد فقال .. أفلا أكون عبداً شكوراً ..  
وفي الحديث ان رجلاً قال في الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم .. اللهم  
ربنا لك الحمد حمداً مباركاً طيباً زكياً فلما انصرف صلى الله عليه وسلم قال أيكم صاحب  
الكلمة قال أحدهم أنا يا رسول الله فقال لقد رأيت سبعة وثلاثين ملكاً يتسدرون أيهم  
بكتبا أولاً .. وقيل نسيان النعمة أول درجات الكفر .. وقال أمير المؤمنين على  
رضي الله عنه المعروف بكفر من كفره لأنه يشرك عليه أشكر الشاكرين ..  
وقد قيل في ذلك

يَذُ الْمَرْوُوفِ غَنَمٌ حَيْثُ كَانَتْ      تَحْمَلُهَا كَفُورٌ أَمْ شَكُورٌ  
فَعِنْدَ الشَّاكِرِينَ لَهَا جَزَاءٌ      وَعِنْدَ اللَّهِ مَا كَفَرَ الْكَفُورُ

.. وقال بعض الحكماء ما أنعم الله على عبد نعمة فشكرها عليها إلا ترك حسابها  
عليها .. وقال بعض الحكماء عند التراخي عن شكر النعم تحمل عظام النقم ::  
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يقول لعائشة ما فعل بينك فتنشد  
يَجْزِيكَ أَوْثِقِي عَلَيْكَ وَإِنْ مَنْ      أَثْنِي عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ كَمَنْ جَزَى

فبقول صلى الله عليه وسلم صدق الغافل يا عائشة إن الله إذا أجرى على يد رجل  
خيراً فلم يشكره فليس لله بشاكر :: وقيل لذى الرمة لم خصصت بلال بن أبي بردة  
بمدحك قال .. لأنه وطأ مضجعي وأكرم مجلسي وأحسن صلاتي فحق لكثير معروفه  
عندي أن يستولي على شكري :: ومنهم من يُقدم ترك مطالبة الشكر وينسبه الى مكارم  
الاخلاق :: من ذلك ما قاله بزرجهر من انتظر بمعرفه شكرك عاجل المكافأة ::  
وقال بعض الحكماء إن الكفر يقطع مادة الانعام فكذلك الاستطالة بالصنعة تمحق  
الأجر .. وقال علي بن عبيدة من المكارم الظاهرة وسنن النفس الشريفة ترك طلب الشكر

على الاحسان ورفع الهمة عن طلب المكافأة واستكثار القليل من الشكر واستقلال  
الكثير مما يبذل من نفسه .. وفي فصل من كتاب ولست أقابل أيديك ولا استديم  
احسانك إلا بالشكر الذي جعله الله لنعم حارماً والحق مؤدياً وللمزيد سيئاً

﴿ ضده ﴾

قال بعض الحكماء .. المعروف الى الكرام يعقب خيراً والى اللئام يعقب شراً  
ومثل ذلك مثل المطر يشرب منه الصدف فيعقب لوئزاً وتشرب منه الأفاعي فيعقب  
سماً .. وقال سفيان وجدنا أصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام .. وقال  
أنار جماعة من الأعراب ضبعاً فدخلت خباء شيخ منهم فقالوا أخرجها فقال ما كنت  
لأفعل وقد استجارت بي فانصرفوا وقد كانت هزيبلاً فأحضر لها لفاحاً وجعل  
يقبها حتى عانت فنام الشيخ ذات يوم فوثبت عليه فقتلته .. فقال شاعرهم في ذلك

ومن يصنع المعروف مع غير أهله      يلاق الذي لاقى محبير أم عامر

أقام لها لما أتت يابه      لتسمن ألبان اللقح الدوائر

فأسمنها حتى إذا ما تمكنت      فرته بأنياب لها وأظافر

فقل لذوي المعروف هذا جزاء من      يجود بإحسان إلى غير شاكر

قيل .. وأصاب إعرابي جرو ذئب فاحتمله الى خبائه وقرّب له شاة فلم يزل  
يتمص من لبنها حتى سمن وكبر ثم شد على الشاة فقتلها .. فقال الاعرابي يذكر ذلك

غدتك شويته ونشأت عندي      فمن أذراك أن أباك ذيب

فجعت نسية وصغار قوم      يشاتهم وأنت لها ريب

إذا كان الطباع طباع سوء      فليس بنافع أدب الأديب

وفي اللث .. سمن كلبك يا كلك .. وأنشد

هَمْ سَمُّوا كَلْبًا لِيَا كُلِّ بَمَضْمٍ      وَلَوْ عَمِلُوا بِالْحَزْمِ مَاسَمُّوا كَلْبًا

وقال آخر

وَإِنِّي وَقَيْسًا كَالْمُسَمِّينِ كَلْبُهُ      فَخَدَّشَهُ أُنْيَابُهُ وَأَظْفَرُهُ

ويضرب المثل بيسمار، وكان بنى للنعمان بن المنذر الخورنق فأعجبه وكره أن

يبنى لغيره مثله فرمى به من أعلاه فمات . . . فقيل فيه

جَزِينَا بَنِي سَعْدِ بِجَسْنِ بِلَاءِهِمْ      جَزَاءِ سَمِّارٍ وَمَا كَانَ ذَاذَنْبٍ

وقال بشار<sup>(١)</sup>

أَتْنِي عَلَيْكَ وَلِي حَالٌ تُكَدِّبُنِي      فَيْسَا أَقُولُ فَاسْتَحْيِي مِنَ النَّاسِ

فَذَقْتُ إِنْ أَبَا حَفْصٍ لَأَكْرَمُ مَنْ      يَمْشِي فِخَاصَمَنِي فِي ذَاكَ إِفْلَاسِي

حَتَّى إِذَا قِيلَ مَا أَعْطَاكَ مِنْ صَفْدٍ      طَأَّطَأْتُ مِنْ سُوءِ حَالِي عِنْدَ هَارِسِي

ولأبي الهول

كَأَنِّي إِذْ مَدَحْتُكَ يَا بَنَ مَعْنٍ

رَأَيْتِ النَّاسُ فِي رَمَضَانَ أَزْنِي

فَإِنْ أَلْزُحْتَ عَنْكَ بِنِيرِشِيءٍ

فَلَا تَفْرَحْ كَذَلِكَ كَانَ ظَنِّي

وقال آخر

لَحَى اللَّهُ قَوْمًا أَعْجَبْتَهُمْ مَدَائِحِي

فَقَالُوا مَقَالًا فِي مَلَامٍ وَفِي عَتَبِ

أَبَا حَازِمٍ تَمَدَّخَ قَفْلَتُ مَعْدِرَا

هَبُونِي أَمْرًا جَرَبْتُ سَيْفِي فِي كَلْبِ

وقال آخر

عُثْمَانُ يَعْلَمُ أَنَّ الْحَمْدَ ذُو ثَمَنِ

لَكِنَّهُ يَسْتَهِي حَمْدًا بِمَجَانِ

وَالنَّاسُ أَكْبَسُ مِنْ أَنْ يَمْدَحُوا رَجُلًا

حَتَّى يَرَوْا عِنْدَهُ آثَارَ إِحْسَانِ

(١) - المشهور ان الأبيات لأبي الدنابية . . . وأولها

يا ابن العلاء ويا ابن الزم مرداسي      اني أتيتك في صحبي وجلاسي



فقل فقال بل تعلمني يا رسول الله فقال ،، لأنك لم تحلف يمينا في جاهلية ولا اسلام برّة  
 ولا فاجرة ولم تقل لسائل لا ،، قال والذي بعثك بالحق نبياً ما تبسمت إلا لذلك ،،  
 ويروي ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ،، انى استسرى بخلال الزنا  
 والسرقة وشرب الخمر والكذب فأبين أحببت تركته ،، قال دع الكذب فضى الرجل  
 فهمم بالزنا فقال يسألني رسول الله صلى الله عليه وسلم فان جمعدت نقضت ما جمعته له  
 وان أقررت حيددت فلم يزن فهمم بالسرقة وشرب الخمر ففكر في ذلك فرجع الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قد تركتهن أجمع ،، فأما من رخص له في  
 الكذب فيروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ،، لا يصلح الكذب إلا في  
 ثلاث كذب الرجل لأهله ليرضيها وكذب في إصلاح ما بين الناس وكذب في حرب  
 ،، وروي عن المغيرة بن ابراهيم انه قال ،، لم يرخص لأحد في الكذب إلا للحجاج  
 ابن علاط فانه لما فُتحت خيبر قال يا رسول الله ان لي عند امرأة من قريش وديعة  
 فأذن لي يا رسول الله أن أ كذب عليك كذبة لعلي أستل وديعتي فرخص له في ذلك  
 فقدم مكة فأخبرهم انه ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم أسيراً في أيديهم يأثمرون فيه  
 فقاتل يقول يقتل وقائل يقول لا بل يبعث به الى قومه فتكون منةً فجعل المشركون  
 يتباشرون بذلك ويبشثون العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس يريهم  
 التجمل وأخذ الرجل وديعته فاستقبله العباس وقال ويحك ما الذى أخبرت به فأعلمه  
 السبب ثم أخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح خيبر ونكح صفية بنت حبي  
 ابن أخطب وقتل زوجها وأباها ،، ثم قال اكتم على اليوم وغداً حتى أمضي  
 ففعل ذلك فلما مضى يومان أخبرهم العباس بالذي أخبره فقالوا من أخبرك بهذا قال  
 من أخبركم بضدّه

### ﴿ ضده ﴾

قيل ،، وجد في بعض كتب الهند ليس لكذب مروءة ولا لضجور رياسة  
 ولا للملوك وفاء ولا لبخيل صديق ،، وقال قتيبة بن مسلم لا تطلبن الحوائج من كذوب



فانه يقربها وإن كانت بعيدة ويبعدها وإن كانت قريبة ولا الى رجل قد جعل المسألة  
 مأكلة فانه يقدم حاجته قبلها ويجعل حاجتك وقاية لها ولا إلى أحق فانه يريد تفعلك  
 فيضرك .. وقيل أمران لا ينفكان من كذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار ..  
 وقيل كفاك موبخاً على الكذب علمك بأنك كاذب .. وقال رجل لأبي حنيفة  
 ما كذبت قط قال أما هذه فواحدة .. وفي المثل هو أ كذب من أخذ السند ..  
 وذلك انه يؤخذ الخيس منهم فيزعم انه ابن الملك .. وكذلك يقال أ كذب من  
 سباح خراسان .. لأنهم يجنازون في كل بلد ويكذبون للسؤال والمسألة .. ويقال هو  
 أ كذب من الشيخ الغريب .. وذلك انه يتزوج في القرية وهو ابن سبعين سنة فيزعم  
 انه ابن أربعين .. ويقال هو أ كذب من مسيلة وبه يضرب المثل .. ومما قيل  
 في ذلك من الشعر

حَسْبُ الْكُذُوبِ مِنَ الْبَلِيَّةِ بَعْضُ مَا يُحْكِي عَلَيْهِ  
 مَا إِنْ سَمِعْتُ بِكَذِبَةٍ مِنْ غَيْرِهِ نُسِبَتْ إِلَيْهِ

إِخَالُكَ قَدْ كَذَّبْتَ وَإِنْ صَدَقْنَا  
 فَأَكْذِبُ مَا تَكُونُ إِذَا حَلَفْنَا

أَنْ أَتَلَفَ الْوَعْدُ مَا جَمَعَتْ مِنْ نَسَبِ  
 فَضْرَةُ الصِّدْقِ أَفْضَتْ بِي إِلَى الْكُذِبِ

قال الأصمعي - قال الخليل بن سهل .. يا أبا سعيد أعلمت أن طول رع رسم  
 كان سبعين ذراعاً من حديد مصمت في غاظ الراقد فقلت ها هنا اعرابي له معرفة  
 فانه حينئذ ينادي بالبر فذبحه ثم ينادي بالاعرابي فذبحه فقال الاعرابي .. قد سمعت  
 بذلك من اعرابي ..

ورأسه في حجر أمه فقالت لها ما شأنكما فقالا بلغنا شدة هذا الرجل فأيناه فأبته  
 فزعا من كلامهما فنحهما فألقاهما إلى أسبان فقبرهما اليوم بها .. فقال الخليل قبحك  
 الله ما أ كذبتك قال يا ابن أخي ما بيننا شيئا إلا وهو دون الراقود .. قيل وقدم بعض  
 الصالح من عمل فدعا قوما إلى طعامه وجعل يحدثهم بالكذب فقال بعضهم .. نحن كما  
 قال الله عز وجل ( سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّخْتِ ) .. قيل وكان رجال من  
 أهل المدينة من بين فقيه وراوي وشاعر يأتون بغداد فيجمعون بخطوة وحال حسنة  
 فاجتمع عدة منهم فقالوا لصديق لهم لم يكن عنده شيء من الأدب .. لو آتيت المراق  
 فلعلك أن تصيب شيئا .. قال أنتم أصحاب آداب تلتسون بها .. فقالوا نحن نحال لك  
 فأخرجوه فلما قدم بغداد طلب الاتصال بعلي بن يقطين وشكا إليه الحاجة فقال ما عندك  
 من الأدب فقال ليس عندي من الأدب شيء غير أني أ كذب الكذبة وأخيل إلى من  
 يسمعها اني صادق وكان ظريفاً مليحاً فأعجب به وعرض عليه مالا فأبى أن يقبله وقال  
 ما أريد منك إلا أن تسهل أذني وتدني مجلسي قال ذلك لك وكان من أقرب الناس إليه  
 مجلساً حتى عرف بذلك .. وكان المهدي قد غضب على رجل من القواد واستصفي ماله  
 وكان يختبئ إلى علي بن يقطين رجاء أن يكلم له المهدي وكان يرى ترب المديني ومكانه  
 من علي فأتى المديني الفائد عشياً فقال ما البشري قال لك البشري وحكمك قال أرساني  
 علي بن يقطين اليك وهو يقرؤك السلام ويقول قد كنت أمير المؤمنين في أمرك ورضي  
 عنك وأمر برد مالك وضياعك وبأمرك بالهدوء إليه لتغدوا معه إلى أمير المؤمنين متشكراً  
 فدعا له الرجل بألف دينار وكسوة ومحملان وغدا على علي مع جماعة من وجوه المسكر  
 متشكراً فقال له علي وما ذلك قال أخبرني أبو فلان - وهو إلى جنبه - كلامك أمير المؤمنين  
 في أمري ورضاء عني فالنت إلى المديني وقال ما هذا فقال أصلحك الله هذا بعض ذلك  
 المتاع نشرناه فضحك غلي وقال علي بدأيتي وركب إلى المهدي وحدته الحديث فضحك  
 المهدي وقال .. إنا قدر رضينا عن الرجل ورددنا عليه ماله .. وأجرى على المديني  
 رزقا واسعاً واستوصى به خيراً ثم وصله .. وكان يعرف بكذاب أمير المؤمنين

## مخاسن العفو

قيل .. أسر مصعب بن الزبير رجلا من أصحاب المختار فأمر بضرب عنقه فقال ..  
أيها الأمير ما أقبح بك أن أقوم يوم القيامة الي صورتك هذه الحنة فاطلق باطرافك  
وأقول رب سل مصعباً فيم قتلتني فقال أطلقوه .. فقال أيها الأمير اجعل ما وهبت لي من  
عمرى في خفض عيش .. فقال اعطوه مائة ألف درهم .. قال بأبي أنت وأمي اشهدك أن  
لابن قيس الرقيات منها خمسين ألفاً قال بئ قال لقوله فيك

إِنَّمَا مُصْعَبٌ شَهَابٌ مِنَ اللَّهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ  
مَلِكُهُ مَلِكٌ رَأْفَةٌ لَيْسَ فِيهِ جَبْرُوتٌ وَلَا لَهُ كِبَرِيَاءُ

فضحك مصعب وقال .. لقد تلطفت وإن فيك لموضعا للصنعة وأمر له بالمائة ألف  
ولابن قيس الرقيات بخمسين ألف درهم .. قيل وأمر الرشيد يحيى بن خالد بجبس رجل  
جنى جناية فخبه ثم سأله عنه الرشيد فقيل هو كثير الصلاة والدعاء فقال للموكل به  
عرض له بأن تكلمني وتسألني أطلاقه فقال له الموكل ذلك فقال قل لأمر المؤمنين إن  
كل يوم يمضي من نعمتك ينقص من محنتي والأمر قريب والموعود الصراط والحاكم الله  
نفر الرشيد مغشياً عليه ثم أفاق وأمر باطلاقه .. وقيل ظفر المأمون برجل كان يطلبه  
فلما دخل عليه قال يا عدو الله أنت الذي تفسد في الأرض بغير الحق يا غلام خذك اليك  
فاسقه كأس النية فقال يا أمير المؤمنين ان رأيت ان تبغيني حتى أؤيدك بمال قال لاسيل  
الي ذلك فقال يا أمير المؤمنين فدعني انشدك آياتا قال هات فانشد

زَعَمُوا بَأَنَّ الْبَازَ عَاقَ مَرَّةً      عَصْفُورٌ بَرَّ سَاقَهُ الْمَقْدُورُ  
فَتَكَلَّمَ الْعَصْفُورُ تَحْتَ جَنَاحِهِ      وَالْبَازُ مُنْقَضٌ عَلَيْهِ يَطِيرُ  
مَا بِي لَمَّا يُنْبِئُ لِمِثْلِكَ شُبْعَةَ      وَلَئِن أُكِلْتُ فَإِنِّي لَحَقِيرُ  
فَتَبَسَّمَ الْبَازُ الْمُدِلُّ بِنَفْسِهِ      كَرَّمَا وَأَطْلِقَ ذَلِكَ الْعَصْفُورُ

فقال له المأمون .. أحسنت ماجري ذلك على لسانك إلا لبقية بقيت من حرك  
فأطلقه وخلع عليه ووصله .. وعن بعضهم أن والياً أتى برجل حتى جناية فأمر بضربه  
فلما مدَّ قال .. بحق رأس أمك إلا ما عفوت عني .. قال أوجع فقال .. بحق خديها  
وعرها قال أضرب قل بحق يديها قال أضرب قال بحق سرتها قال ويلكم دعوه لا يحد  
قليلاً .. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال .. إن الرجل إذا ظلم فلم ينتصر  
ولم يجد من ينصره فرقع طرفه إلى السماء ودعا قال الله له ليك عبيد انصرك عاجلاً  
وآجلاً .. وقال صلى الله عليه وسلم في قولهم .. انصراً حاك ظالماً أو مظلوماً .. وقد سئل  
عن ذلك فيسئل .. أنصره مظلوماً فكيف أنصره ظالماً فقال .. تمنعه من الظلم فذلك  
نصرك آياه .. وقال فضيل بن عياض بكى أبي فقلت ما يبكيك فقال .. أبكي على ظلمي  
ومن أخذ مالي أرحمه غداً إذا وقف بين يدي الله عز وجل وسأله فلا تكون له  
حجة .. وقال الحسن البصري أيها المنتصق على السائل برحمة أرحم أولاً من ظلمت ..  
وروى عن عبد الله بن سلام قال .. قرأت في بعض الكتب قال الله عز وجل إذا  
عصاني من يبرفني سلطت عليه من لا يبرفني .. قال خالد بن صفوان إياكم ومجانيق  
الضعفاء - يعني الدناء -

### ﴿ ضده ﴾

قيل .. لما قالت التلبية للجحاف بن حكيم السلمي في وقته .. بالبشر قومن الله  
عمادك وأطال سُهارك وأفل رقادك والله ان قنت لإنا نساء أسافهن دُمي وأعالهن  
ثدي .. فقال لمن حوله لولا أن تلد مثلها خلّيت سبيلها فبلغ ذلك الحسن البصري فقال ..  
أما الجحاف فخذوة من نار جهنم .. قال ولما بنى زياد بناء البصرة أمر أصحابه أن يسموا  
من أفواه الناس فأتى برجل تلا آية ( أتبنون بكل ربيع آية تعبتون وتخذون  
مصانع لعلكم تخلّدون ) قال وما دعاك إلى هذا قال آية من كتاب الله عز وجل  
خطرت على بالي فتلوها قال والله لا أعملن فيك بالآية الثانية ( وإذا بطشتم بطنتم  
( ٥ - محاسن )

جبارين ثم أمر به فبنى عليه ركن من أركان القصر . . قال وبمث زياد إلى رجل  
 من بني عجم فقال أخبروني بصلحاء كل ناحية فأخبروه فأخبرهم رجالاً فضمنهم الطريق  
 . . وقال لوزاع بن يفي وبين خراسان جبل لعلت من لقطه . . وكان يدفن الناس أحياء وينزع  
 أخلاص الصمصص . . قال وقال عبد الملك للحجاج كيف تسير في الناس قال . . انظر إلى  
 عجوز أدركت زياداً فاسألها عن سيرته فاعمل بها . . فأخذ والله بسنته حتى ماتت منها  
 شيئاً . . وذكروا أن الحجاج لما أتى المدينة أرسل إلى الحسن بن الحسين رضي الله عنه  
 فقال هات سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه قال لا أفعل قال فجاء الحجاج  
 بالسيف والدرع فقال والله لأضربنك بهذا السوط حتى أقطعته ثم لأضربنك بهذا السيف  
 حتى تبرد أو تأتي بيهما فقال الناس يا أبا محمد لا تعرض لهذا الجبار قال فجاء الحسن بسيف  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه فوضعهما بين يدي الحجاج فأرسل الحجاج إلى رجل من  
 بني أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له هل تعرف سيف رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال نعم غلظه بين أسيافه ثم قال أخرجه ثم جاء بالدرع فنظر إليها ثم قال هناك  
 علامة كانت على الفضل بن العباس يوم البرموك فطعن بجرية فخرقت الدرع فمرقهاها فوجد  
 الدرع على ما قال فقال الحجاج أما والله لو لم تحبني به وجئت بغيره لضربت به رأسك . .  
 وذكروا أن الحجاج قال ذات ليلة لحاجبه . . أعسس بنفسك فمن وجدته فحني به فلما أصبح  
 أتاه بثلاثة فقال . . أصاح الله الأمير ما وجدت إلا هؤلاء الثلاثة . . فقال الحجاج لواحد  
 منهم ما كان سبب خروجك بالليل وقد نادى المنادي أن لا يخرج أحد بالليل قال . . أصاح  
 الله الأمير كنت سكران فغلبنى السكر فخرجت ولا أعقل . . ففكر ساعة ثم قال . .  
 سكران غلبه سكره خلوا عنه لا تمودن . . ثم قال للآخر فانت ما سبب خروجك قال  
 . . أصاح الله الأمير كنت مع قوم في مجلس يشربون فوقعت بينهم كربة فبده نغنت  
 على نفسي فخرجت . . ففكر الحجاج ساعة فقال . . رجل أحب المسألة خلوا عنه  
 . . ثم قال للآخر ما كان سبب خروجك فقال . . لي والدة عجوز وأما رجل  
 حمل فرجعت إلى يفي فقالت والدتي ما ذقت إلى هذا الوقت طعاماً ولا ذواقاً  
 فخرجت ألتمس لها ذلك فأخذني العسس . . ففكر ساعة ثم قال . . يا غلام أضرب

عنه فاذا رأسه بين رجليه

### محاسن الصبر على الحبس

قال الكسروي .. وقع كسرى بن هرمز الى بعض المحبسين من صبر على النازلة  
كان كمن لم تنزل به ومن طول في الجبل كان فيه عطبه ومن أكل بلا مقدار تلفت  
نفسه .. قيل ودخل ابن الزيات على الافشين وهو محبوس .. فقال يحاطبه  
إصبر لها صبراً أقوام نفوسهم لا تستريح إلى عقل ولا قود  
فقال الافشين .. من صحب الزمان لم ينح من خيره أو شره ووجد الكرامة  
والهوان .. ثم قال

لم ينح من خيرها أو شرها أحد	فاذ كرشوا إليها إن كنت من أحد
خاضت بك المنية الحمقاء غمرتها	فلك أمواجها ترميك بالزبد
ولعلي بن الجهم لما حبسه التوكل	
قالت حبست فقلت ليس بضاري	حبي وأمي مهدي لا يفد
أو ما رأيت الليث يألف غيئه	كبراً وأوباش السباع تردد
والنار في أحجارها تحبوة	لا تصطلي إن لم تثرها الأزند
والبذر يذركه الظلام فتنجلي	أيامه وكأنه متجدد
والزاعية لا يقم كموها	إلا النفاق وجدوة تتوقد
غير الليالي بادئات عود	والمال عارية يفسد وينفد
لا يؤيسنك من تفرج كربة	خطب أالك به الزمان الأنكد
فلكل حال معقب ولربما	أجلى لك المكروه عما تحمد

كم من عليلٍ قد تخطأه الردى  
 صبراً فإن اليوم يقبهُ غدٌ  
 والجبس ما لم تغشه لذيبة  
 لو لم يكن في الجبس إلا أنه  
 يت يبدد للكريم كرامة  
 أبلغ أمير المؤمنين ودونه  
 أنتم بنو عم النبي محمد  
 ما كان من حسنٍ فأنتم أهله  
 أمِن السوية يا ابن عم محمد  
 يا أحمد بن أبي ذؤاد إنما  
 إن الذين سَعوا إليك ياطل  
 شهدوا وغينا عنهم فتحكّموا  
 لو يجمع الخصماء عندك منزل  
 والشمس لولا أنها محجوبة  
 فنجاً ومات طيبة والمود  
 ويد الخِلافة لا تطاولها يد  
 شغاء نعم المنزل التورّد  
 لا يستدلك بالحجاب الأعد  
 ويزار فيه ولا يزور ويحمد  
 خوف المدى ومخاوف لا تنفد  
 أولى بما شرع النبي محمد  
 كرمت مناركم وطاب المحدث  
 خصم تقربه وآخر يعد  
 تدعى لكل كريمة يا أحمد  
 أعداء نعمتك التي لا تجحد  
 فينا وائس كغائب من يشهد  
 يوماً لبان لك الطريق الأزشد  
 عن ناظرٍ يك لما أضاء الفرقد

## ﴿ ضده ﴾

.. أنشدنا عاصم بن محمد الكاتب لنفسه لما حبسه أحد بن عبد العزيز بن

أبي دلف .. قوله

قالت حبست فقلت خطب أنكد أنحى علي به الزمان المرصد

لو كنت حراً كان سزبي مطلقاً  
 لو كنت كالسيف المهدي لم يكن  
 لو كنت كالليث الهصور لما رعت  
 من قال إن الحبس بيت كرامة  
 ما الحبس إلا بيت كل مهانة  
 إن زارني فيه المدو فسامت  
 أو زارني فيه المحب فموجع  
 يكفيك أن الحبس بيت لا يرى  
 تمضي الليالي لا أذوق لرقدة  
 في مطبق فيه النهار مشاكل  
 فألى متى هذا الشقاء مؤكّد  
 مالي مجير غير سيدي الذي  
 غديت حشاشة مهجتي بنوافل  
 عشرين حولاً عشت تحت جناحه  
 فخلا المدو بوضعي من قلبه  
 فأغمر لعبدك ذنبه متطولاً  
 وأذكر خصائص خدمتي ومقاومي

ما كنت أحبس عنوة وأقيد  
 وقت الكربة والشدايد يُعقد  
 في الذئاب وجدوتي تتوقّد  
 فمكاشر في قوله متجاد  
 ومذلة ومكاره لا تنفد  
 يدي التوجع تارة وينفد  
 يذري الدموع بزفرة تتردد  
 أحد عليه من الخلائق بحسد  
 طعماً وكيف يذوق من لا يرقد  
 ليل والظلمات فيه سرمد  
 وإلى متى هذا البلاء مجدد  
 ما زال يكفاني فنعيم السيد  
 من سببه وصنائع لا تجدد  
 عيش الملوك وحالتي تتريد  
 فحشاه جمرأ نارُه تتوقّد  
 فالحقد منك سجة لا تعبد  
 أيام كنت جميع أمري تحمد

.. وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي

الله عنهم



خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا      فَلَسْنَا مِنَ الْأَمْوَاتِ فَيَبُولُوا الْأَحْيَاءَ  
 إِذَا دَخَلَ السَّجْنَ يَوْمًا لِحَاجَةٍ      عَجِينَا وَفَلْنَا جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا  
 وَتَفَرَّخَ بِالرُّؤْيَا فَجُلُّ حَدِيثِنَا      إِذْ نَحْنُ أَصْبَحْنَا الْحَدِيثَ عَنِ الرُّؤْيَا  
 فَإِنْ حَسَنَتْ كَانَتْ بَطِيئًا عَجِينَا      وَإِنْ قُبِحَتْ لَمْ تَنْتَظِرْ وَأَتَتْ سَعِيَا

وقال آخر

أَلَا أَحَدٌ يَدْعُو لِأَهْلِ مَحَاةٍ      مُقِيمِينَ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ فَارَقُوا الدُّنْيَا  
 كَانَهُمْ لَمْ يَمْرِ فَوَاغِيرَ دَارِهِمْ      وَلَمْ يَمْرِ فَوَاغِيرَ الشَّدَائِدِ وَالْبَلَوَى

وقال ابن المعتز

تَعَلَّمْتُ فِي السَّجَنِ نَسِجَ التِّكَاكَ      وَكُنْتُ أَمْرًا قَبْلَ حَبْسِي مَلَكٌ  
 وَقِيذْتُ بَعْدَ رُكُوبِ الْجِيَادِ      وَمَا ذَاكَ إِلَّا بِدَوْرِ الْفَلَكَ  
 أَلَمْ تُبْصِرِ الطَّيْرَ فِي جَوْهَا      تَكَادُ تَلَّاصِقُ ذَاتَ الْحَبْكَ  
 إِذَا أَبْصَرَتْهُ خُطُوبُ الزَّمَانِ      أَوْقَعَتْهُ فِي جِبَالِ الشَّرْكَ  
 فَهَذَاكَ مِنْ حَالِقِي قَدْ يُصَادُ      وَمِنْ قَعْرِ جَمْرٍ يُصَادُ السَّمَكُ

•• ووجد في البيت الذي قتل فيه مكتوب بخطه على الأرض

يَا نَفْسُ صَبِرَا لَعَلَّ الْخَيْرَ عَقِبَاكَ      خَانَتْكَ بَعْدَ طَوَالِ الْأَمْنِ دُنْيَاكَ  
 مَرَّتْ بِنَاسِحِرٍ أَطِيرُ فَقَلَّتْ لَهَا      طُوبَاكَ يَا لَيْتَنِي إِيَّاكَ طُوبَاكَ

وقال امرأبي

وَلَمَّا دَخَلْتُ السَّجْنَ كَبَّرَ أَهْلُهُ      وَقَالُوا أَبُو لَيْلى النَّدَاةَ حَزِينُ  
 وَفِي الْبَابِ مَكْتُوبٌ عَلَى صَفْحَاتِهِ      يَا نَكَّ تَتْرُومُ سَوْفَ تَلِينُ

وفي الحديث المرفوع ، ان يوسف عليه السلام شكى الى الله تعالى طول الحبس  
 فأوحى اليه أنت حبست نفسك حين قلت ( رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ )  
 ولو قلت العافية أحب إليّ لموفيت . . . قال وكتب يوسف عليه السلام على باب السجن  
 " هذه منازل البلوى وقبور الأحياء وشماتة الأعداء وتجربة الأصدقاء "



### فحاسن المودة

قال بعض الحكماء ، ليس للانسان تنعم الا بمودات الاخوان . . . وقال آخر  
 الازدیاد من الاخوان زیادة فی الآجال وتوفیر لحسن الحذل . . . وقيل غاشرُوا الناس  
 معاشرَة ان عشم حنوا اليكم وإن مثم بكوا عليكم . . . وقال

قَدِيمَكُمُ النَّاسُ حِينَ لَا يَسِيبُهُمْ      وَدٌّ فَيَزِرُهُ التَّسْلِيمُ وَاللِّطْفُ  
 يَلِي الشَّقِيقِينَ طَوْلُ النَّأْيِ بَيْنَهُمَا      وَتَلْتَفِي شُعْبُ شَيْئِي فَنَأْتَفُ

وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه لابنه الحسين ، أبذل لصديقك كل المودة  
 ولا تطمئن اليه كل الطمأنينة واعطه كل المواساة ولا تنفس اليه كل الأسرار . . . وقال العباس بن  
 جرير . . . المودة تعاطف القلوب واتلاف الأرواح وأنس النفوس ووحشة الأشخاص عند  
 تنأى اللقاء وظهور السرور بكثرة الزاور وعلى حسب مشاكلة الجواهر يكون الاتفاق  
 في الخصال . . . وقال بعضهم من لم يواخ من الاخوان الا من لا عيب فيه قل صديقه  
 ومن لم يرض من صديقه الا بابتارهِ إياه على نفسه نام سخطه ومن غاب على غير  
 ذنب كثر عدوه . . . وكان يقال أعجز الناس من فرط في طلب الاخوان . . . وقال  
 الشاعر في مثله

لَمَعْرُكُ مَامَالُ الْفَتَى بِذَخِيرَةٍ      وَلَكِنَّ إِخْوَانَ الثِّقَاتِ الذَّخَائِرُ

## ﴿ ضده ﴾

قال المأمون ،، الاخوان ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه وطبقة كالدواء  
يحتاج اليه أحياناً وطبقة كالدهاء الذي لا يحتاج اليه ،، وكتب بعض الكتاب ان فلاناً  
أولاني جيبلاً من البشر مقروناً بلطيف من الخطاب في بسط وجهه ولين كنف فلما  
كشفه الامتحان يسير الحاجة كان كتابوت المطلي عليه بالذهب المملوء بالعدرة  
أمجيك حسنه مادام مطبقاً فلما فتح آذاك نته فلا أبعده الله غيره ،، ومما قيل في ذلك

والله لو كرهت كفي منادمتي      لقلت للكف بيني إذ كرهتيني

وقال آخر

ولو أني تخالفني شمالي      لما أتبعتها أبداً يميني  
إذ ألقطتها ولقلت بيني      كذلك اجتوي من يجتوي بي

وقال آخر

من لم ير ذلك فلا ترده      ليكن كمن لم تستفده  
باعيد أخاك بعديه      فإذا نأى شبراً فزده

وقال آخر

تودد عدوي ثم تزعم أنني      أو ذلك إن الرأي بينك لعاذب  
وليس أخي من ودني رأي عيني      ولكن أخي من ودني وهو غائب

وقال آخر

إن اختيارك لا عن خبرة سلفت      إلا الرجاء ومما يحطى النظر  
كالمستغيث يبطن السيل بحسبه      حرزاً يبادره إذ به المطر

وقال آخر

وصاحب كان لي وكنت له  
 وكان لي مؤنساً وكنت له  
 كنا كساق مشت بها قدم  
 حتى إذا أمكن الحوادث من  
 إزور عني وكان ينظر من  
 حتى إذا استرفدت يدي يده  
 أشفق من والد علي ولد  
 ليست بنا وحشة إلى أحد  
 أو كذراع نيطت إلي عضد  
 حظي وحل الزمان من عقدي  
 عيني وبرمي بساعدي ويدي  
 كنت كمسترفد يده الأسد

وقال آخر

فيا عجباً لمن ريت طفلاً  
 أعلمه الرماية كل يوم  
 أعلمه الفتوة كل حين  
 أعلمه الرواية كل وقت  
 ألقى بأطراف البنان  
 فلما أستاذ ساعده رمان  
 فلما طر شاربه جفاني  
 فلما صار شاعرها هجاني



### محاسن الولايات

سئل عمار بن ياسر رضى الله عنه عن الولاية فقال .. هي حلوة الرضاع مرة  
 الفطام .. وذكروا انه كان سبب عزل الحجاج بن يوسف عن المدينة وقد وفد من  
 أهل المدينة منهم عيسى بن طلحة بن عبيد الله على عبد الملك بن مروان فأنسوا على  
 الحجاج وعيسى ساكت فلما قاموا ثبت عيسى حتى خلا له وجه عبد الملك فقام مجلس  
 بين يديه فقال يا أمير المؤمنين من أنا قال عيسى بن طلحة بن عبيد الله قال فمن أنت  
 قال عبد الملك بن مروان قال أجهاتنا أو تغيرت بعدنا قال وما ذاك قال ولت جلينا

(٦ - محاسن)

الحجاج بن يوسف يسير بالباطل ويحملنا على أن نثنى عليه بغير الحق والله لئن أعدته علينا لنعمينك وان قاتلتنا وغلبتنا وأسأت إلنا قطعت أرحامنا ولئن قويتنا عليك لنقصبنك ملكك فقال له عبد الملك انصرف والزمتك ولا تذكرن من هذا شيئاً قال فقام إلى منزله وأصبح الحجاج غادياً إلى عيسى بن طلحة فقال جزاك الله عن خلوتك بأمر المؤمنين خيراً فقد أبدلتني بكم خيراً وأبدلكم بي غيري وولاني العراق ، وعن معمر بن وهيب قال ، كان عبد الملك عند ما استمعى أهل العراق من الحجاج قال لهم اختاروا أي هذين شتم - يعني أخاه محمد بن مروان وابنه عبد الله بن عبد الملك - مكان الحجاج فكتب إليه الحجاج ، يا أمير المؤمنين إن أهل العراق استمعوا عثمان بن عفان من سعيد بن العاص فاعفاهم منه فساروا إليه من قابل وقتلوه ، فقال صدق ورب الكعبة وكتب إلى محمد وعبد الله بالسمع والطاعة له

## ﴿ ضده ﴾

كتب . . عبد الصمد بن المعدل إلى صديق له وإلى النفاطات فأظهر تبهاً  
لعمري لقد أظهرت تبهاً كأنما      تولى للفضل بن مروان عكبرا  
دع الكبر واستبق التواضع إنه      قبيح بوالى النفط أن يتغيرا  
لحفظ عيون النفط أخذت نخوة      فكيف به لو كان مسكاً وعنبرا

وقال ابن المعتز

كم تائه بولاية      وبمزله يعدو البريد  
سكر الولاية طيب      وخماره صعب شديد

وقال ليد

لا تفرحن فكل وال يمزل      وكما عزلت فعن قريب تقتل

وكذا الزمان بما يسرُّك تارةً وبما يسوءك تارةً يتنقلُ



### محاسن الصحبة

قيل .. قال علقمة بن ليث لابنه ،، يا بُنيَّ ان نازعتك نفسك الى الرجال يوما لحاجتك اليهم فاصحب من إن صحبته زانك وان تخففت له صانك وان نزلت بك مؤونة مانك وان قلت صدق قولك وان صلت شدد صولك اصحب من اذا مددت اليه يدك لفضل مدّها وان رأى منك حسنة عدّها وان بدت منك ثامة سدّها واصحب من لا تأنيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق ،، وقال آخر اصحب من خوّلك نفسه وملّكك خدمته وتخريك لزمانه فقد وجب عليك حقه وذمامه ،، وكان يقال من قبل صلتك فقد باعك مروءته وأذلّ لتدرك عنزه ،، وقال بعضهم لصاحبه انا أطوع لك من اليد واذل من النعل .. وقال بعضهم اذا رأيت كلباً ترك صاحبه وتبعك فارجه فانه تاركك كما ترك صاحبه ،، وقال ابن أبي دواد لرجل اتقطع الى محمد بن عبد الملك الزيات .. ما خبرك مع صاحبك فقال .. لا يقصر في الاحسان الى فقال .. يا هذا ان لسان جالك يكذب لسان مقالك

### ❖ ضده ❖

قيل .. كان يوسف بن عمر الثقفي يتولى العرايين لهشام بن عبد الملك وكان مذموماً في عمله فخبرني المدائني قال .. وزن يوسف بن عمر درهما فنقص حبة فكتب الى دور الضرب بالعراق يضرب أهلها مائة .. قيل وخطب في مسجد الكوفة فنكلم انسان مجنون فقال ،، يا أهل الكوفة ألم أنهكم أن تدخلوا مساجدكم المجانين اضربوا عنقه فضربت عنقه .. قال وقال لهمام بن يحيى وكان عاملاً له ،، يا فاسق خربت مهبجاً فذق قال اني لم أكن عليها انما كنت على ماء دينار وعمرت البلاد فأعاد ذلك عليه مراراً

فقال هلم قد أخبرتك اني كنت على باه دينار وقول حمرت مهر جاهدق فلم يزل يعذبه حتى مات . . قال وقال لكاتبه وقد احتبس عن ديوانه يوما ، ما حبسك قال اشتكيت ضرسى قال تشكي ضرسك وتعمد عن الديوان ودعا الحجام وأمره أن يقطع ضرسين من أضراسه . . وعن المدائني قال ، حدثني رضيع كان ليوسف بن عمر من بني عبيس قال كنت لا أحجب عنه وعن خدمته فدا ذات يوم بجوار له ثلاث ودعا بخصي له يقال له حديج فترب اليه واحدة فقال لها اني أريد الشخوص أفأخلفك أو أشخصك معي فقالت حجة الأمير أحب إلي ولكني أحب ان مقامي وتخافى اعنى وأخف على قلبه فقال أحببت التخلف للفجور يا حديج أضرب فضرها حتى أوجعها ثم أمره أن يأتيه بالثانية وقد رأت مالقت صاحبها فقال لها اني أريد الشخوص أفأخلفك أم أخرجك فقالت ما أعدل بصحبة الأمير شيئاً بل تخرجني قال أحببت الجماع ما تريدن أن يفوتك ليلة يا حديج أضرب فضرها حتى أوجعها ثم أمره أن يأتيه بالثالثة وقد رأت مالقت المتقدمتان فقال لها اني أريد الشخوص أفأخلفك أم أخرجك قالت الامير أعلم لينظر أخف الأمرين عليه فيفعله قال اختارى لنفسك قالت ما عندي اختيار فايختر الامير قال قد فرغت من كل عمل فلم يبق لي الا أن اختارك أو جمعها يا حديج فضرها حتى أوجعها قال الرجل فكأتماً ووجدني من شدة غيظي عليه فولت الجارية فتبعها الخادم فلما بعدت قالت الحيرة والله في فراقك ما تقر عين أحد بصحبتك فلم يفهم يوسف كلامها فقال ما تقول يا حديج قال قالت كذا وكذا فقال يا ابن الحبيسة من أمرك أن تعلمني يا غلام خذ السوط من يده فاجع رأسه فما زال يضربه حتى اشتفى فتعرف من الغلام الآخر كم ضربت قال لا أدري قال يا عدو الله أخرج حاضلي من بيت مالي من غير حساب اقتلوه فقتلوه (١)



(١) — هكذا في الأصل مستدة الى يوسف بن عمر . . ولها من أخبار الحجاج كما في غير هذا الكتاب

## ناسخ النظم

عن عكرمة قال ، كنا جلوساً عند ابن عباس وابن عمر فطار غراب يصيح  
فقال رجل من القوم خير خير فقال ابن عباس لا خير ولا شر . . . والذي حضرنا من  
الشعر في مثله لأبي الشيب

ما فرَّقَ الأَجَابَ بَعْدَ اللهِ إِلَّا الإِيلُ  
والنَّاسُ يَلْحُونَ غُرَابًا  
وما عَلَى ظَهْرِ غُرَابٍ  
بِالْبَيْنِ تُطَوَّى الرِّحْلُ  
ولا إِذَا صَاحَ غُرَابٌ  
بِ فِي الدِّيَارِ أُرْتَحَلُوا  
وما غُرَابُ البَيْنِ إِلاَّ  
لَا نَاقَةٌ أَوْ جَمَلٌ

وقال آخر

أترحلُ عمنَّ أنتَ صبَّ بِمِثْلِهِ  
وتلحى غرابِ البينِ إنَّكَ تَظُنُّ  
أَقِمِ فغرَابُ البينِ غيرُ مُفَرِّقِ  
ولا يأتِي إلاَّ على الفِصلِ بِحُكْمِ

وقال آخر

غَلَطَ الذِّينَ رَأَيْتَهُمْ بِجَهَالَةٍ  
يَلْحُونَ كُلَّهُمْ غُرَابًا يَنْعَقُ  
ما الذَّنْبُ إِلَّا لِلْجِمالِ فَإِنَّهَا  
مِمَّا يُشْتَتُّ شَمَلُهُمْ وَيُفَرِّقُ  
إِنَّ الغُرَابَ يَمِينُهُ يَذِي النُّوَى  
وَتُشْتَتُّ الشَّمَلُ الجَمِيعِ الأَيْتُقُ

وقال آخر

لا يَمَلُّ المَرَّةَ لَيْلاً ما يُصْبِحُهُ  
إِلاَّ كَوادِبُ مِمَّا يُخْبِرُ القالُ  
والقالُ والزَّجْرُ والكهانُ كُلُّهُمْ  
مُضَلَّلُونَ ودونَ الغيبِ أَقْوالُ



## ﴿ ضده ﴾

حكى عن النعمان بن المنذر ، أنه خرج متصيِّداً ومعه عدي بن زيد العبادي  
فرآهم بآرام - وهي القبور - فقال عدي ، أبيت اللعن أندري ما تقول هذه الآرام  
قال لا قال انها ، تقول

أيها الركبُ المخبوُّ      نَعلِي الأَرْضُ تَمْرُونِ  
لكما كنتمُ فكننا      وكما كنا تكونونَ

فقال أعد فأعادها فترك صيده ورجع كئيباً ، وخرج معه مرّة أخرى فوقف  
على آرام بظهر الحيرة فقال عدي ، أبيت اللعن أندري ما تقول هذه الآرام قال لا  
قال انها : تقول

رُبَّ رَكْبٍ قَدْ أَنَاخُوا عِنْدَنَا      يَشْرَبُونَ الخَمْرَ بالماءِ الزُّلالِ  
ثمَّ أَضْحَوْا عَصَفَ الدَّهْرِ مِنْهُمْ      وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ حالاً بَعْدَ حالِ

فانصرف وترك صيده ، قال ولما خرج خالد بن الوليد الى أهل الردة انتهى الى  
حي من بني تغلب فانار عليهم وقتلهم ، وكان رجل منهم جالساً على شراب له وهو  
يقضى بهذا البيت

الأَعْلَانِي قَبْلَ جيشِ أَبِي بَكْرٍ      لَعَلَّ مِنَّا يانا قَرِيبٌ وَمَا نَدْرِي  
فوقف عليه رجل من أصحاب خالد فضرب عنقه فاذا رأسه في الجفنة التي كان  
يشرب منها ، وهذا كقولهم

إِنَّ البَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ



### مخاسن الوفاء

قيل في المثل ،، أوفى من فُكِيَّة ،، وهي امرأة من بني قيس بن ثعلبة كان من وفائها ان السليك بن سُلَيْكَة غزا بكر بن وائل فلم يجد غفلة يلتصقها فخرج جماعة من بكر فوجدوا أثر قدم على الماء فقالوا : ان هذا الأثر لأثر قدم ورد الماء فقدموا له فلما واقوا حملوا عليه فعدا حتى ولج قبة فُكِيَّة فاستجار بها فادخلته تحت درعها فانتزعوا خمارها فنادت إخوتها فجاؤا عشرة فنعوهم منها ٠٠ قال وكان سليك يقول ،، كأنني أجد خشونة شعر آسها على ظهري حين أدخلتني تحت درعها ٠٠ وقال

لَمَعْرُ أَيْيَكِ وَالْأَنْبَاءِ تَنْمِي      لَنِعْمِ الْجَارُ أُخْتُ بَنِي عَوَاذَا  
 مِنَ الْخَفَرَاتِ لَمْ تَفْضَحْ أَخَاهَا      وَلَمْ تَرْفَعْ لَوَالِدِهَا سَنَارَا  
 عَنَيْتُ بِهِ فُكِيَّةَ حِينَ قَامَتْ      لِنَصْلِ السَّيْفِ فَاتَزَعُوا النِّخْمَارَا

ويقال أيضاً ،، هو أوفى من أم جميل ،، وهي من رهط ابن أبي بردة من دوس وكان من وفائها ان هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي قتل رجلا من الأزد فبلغ ذلك قومه بالسراة فوثبوا على ضرار بن الخطاب النهري ليقتلوه فعدا حتى دخل بيت أم جميل وعاذ بها فقامت في وجوههم ودعت قوما فنعوه لها فلما ولي عمر بن الخطاب ظنت أنه اخوه فآبته بالمدينة فلما اتسبت له عرف القصة فقال : إني لست بأخيه إلا في الاسلام وهو غازي وقد عرفنا منتك عليه وأعطاهما على انها ابنة سبيل ٠٠ ويقال أوفى من السموءل بن عاديا ،، وكان من وفائه ان امرأة القيس بن حجر لما اراد الخروج الى قيصر اشتدوع السموءل دروعا له فلما مات امرؤ القيس غزا ملك من ملوك الشام فتمحزز منه السموءل فأخذ الملك ابناً له خارج الحصن وصاح به باسموءل هذا ابنك في يدي وقد علمت ان امرأة القيس ابن عمي وأنا أحق بميراثه فان دفعت إلي الدروع وإلا ذبحت ابنك فقال : اجلتي فأجله فجمع اهل بيته فشاورهم فكلهم اشاروا بدفع الدروع وان يستنقذ ابنه فلما اصبح اشرف عليه وقال ،، ليس لي الى دفع الدروع سبيل فاصنع

مأنت صانع فذبح الملك ابنه وهو ينظر اليه وكان يهوديا وانصرف الملك ووافى السماء  
بالدروع الموسم فدفعها الى وربة امرئ القيس .. وقال في ذلك

وَفَيْتُ بِأَذْرُعِ الْكِنْدِيِّ إِيَّيْ ۖ إِذَا مَا خَانَ أَقْوَامٌ وَفَيْتُ  
وَقَالُوا عِنْدَهُ كَبْرٌ رَغِيبٌ ۖ فَلَا وَأَيْكَ أَغْدَرُوا مَا مَشَيْتُ  
بَنَى لِي عَادِيَا حِصْنًا حَصِينًا ۖ وَبِرًّا كَلَّمَا شَيْتُ اسْتَقَيْتُ  
وفي ذلك يقول الأعشي

كُنْ كَالسَّمَوِيِّ لِإِذْطَافِ الْهَمَامِ بِهِ ۖ فِي جَحْفَلٍ كَسَوَادِ اللَّيْلِ جَرَّارِ  
بِالْأَبَاتِي الْفَرْدِ مِنْ تِيْمَاءَ مَنَزَلُهُ ۖ حِصْنٌ حَصِينٌ وَجَارٌ غَيْرُ غَدَّارِ  
خَيْرُهُ خُطَّتِي خَسَفٍ فَقَالَ لَهُ ۖ مَهْمَا تَقُولُنَّ فَإِنِّي سَامِعٌ حَارِ  
فَقَالَ تُكَلِّمُ وَغَدَرْتُ أَنْتَ بَيْنَهُمَا ۖ فَاخْتَرْنَا فِيمَا حَظَّ لِمُخْتَارِ  
فَشَكَ غَيْرَ طَوِيلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ ۖ أَقْتُلْ أَسِيرَكَ إِنِّي مَانِعٌ جَارِي

ويقال .. أوفى من الحارث بن عباد .. وكان من وفائه انه أسر عدي بن ربيعة  
ولم يعرفه فقال له : دأني على عدي بن ربيعة ولك الأمان فقال : أنا آمن ان دلتك  
عليه : قال : نعم . قال : فأنا عدي بن ربيعة بخلافه .. وفي ذلك يقول الشاعر

أَهْفَ تَقْسِي عَلَى عَدِيٍّ وَتَذْ شَا ۖ رَفَهُ الْمَوْتُ وَاحْتَوَتْهُ الْمَنُونُ

ويقال .. هو أوفى من عوف بن مُحَلِّم .. وكان من وفائه ان مروان القرظ  
غزى بكر بن وائل ففضوا جيشه وأسره رجل منهم وهو لا يعرفه فأتى به أمه فقالت :  
انك تخال بأسيرك كأنك جئت بمروان القرظ فقال : مروان وما ترجين من مروان  
قلت : عظم فدائه قال : ولم ترجين من فدائه قلت : مائة بعير قال : لك ذلك على أن  
تردني الى خنعة بنت عوف بن عمم قالت : ومن لي بللمائة فأخذ عوداً من الأرض  
وقال : هذا لك فوضت به الى بيت عوف فاستجار بجماعة ابنته فبعثت به الى عوف ثم

ان عمرو بن هند بعث الي عوف أن يأتيه بمروان وكان واجداً عليه في شيء فقال عوف لرسوله : ان جماعة ابنتي قد أجازته ، فقال ، ان الملك قد آلى أن يعفو عنه أو يضع كفه في كفه ، فقال عوف ، يفعل ذلك على أن تكون كفي بين أيديهما ، فأجابه عمرو الى ذلك ، فجاء عوف بمروان فأدخله عليه فوضع يده في يده ووضع يده بين أيديهما فعفى عنه ، ومنهم الطائي صاحب النعمان بن المنذر ، وكان من وفاته ان النعمان ركب في يوم بؤسه وكان له يومان يوم بؤس ويوم نعيم لم يلقه أحد في يوم بؤسه إلا قتله ولا في يوم نعيمه إلا أحياء وجباه وأعطاه فاستقبله في يوم بؤسه اعرابي من طيء فقال ، حيا الله الملك ان لي صبية صفراء لم أوص بهم أحداً فان رأى الملك أن يأذن لي في آتيانهم وأعطيه عهد الله أن أرجع اليه اذا أوصيت بهم حتى أضع يدي في يده ، فرق له النعمان وقال له ، لا إلا أن يضمنك رجل ممن معنا فان لم تأت قتلناه ، وكان مع النعمان شريك بن عمرو بن سراحيل فنظر اليه الطائي : وقال

يا شريك بن عمرو هل من الموت محالة

يا أخا كل مضاف يا أخا من لا أخ له

يا أخا النعمان فك اليوم عن شيخ غلاله

ابن شيبان قبيل أصلح الله فعاله

فقال شريك : هو على أصاح الله الملك ، فضى الطائي وأجل له أجلا يأتي فيه فلما كان ذلك اليوم أحضر النعمان شريكا وجعل يقول له : ان صدر هذا اليوم قد ولى وشريك يقول : ليس لك علي سبيل حتى نمسي ، فلما أمسوا أقبل شخص والنعمان ينظر الى شريك فقال شريك : ليس لك علي سبيل حتى يدنو الشخص فلعله صاحبي ، فبينما هما كذلك اذ أقبل الطائي فقال النعمان : والله ما رأيت أكرم منكما وما أدرى أيكما أكرم أهذا الذي ضمنك وهو الموت أم أنت وقد رجعت الي القتل والله لا أكون الأم الثلاثة فأطلقه وأمر برفع يوم بؤسه ، وأنشد الطائي

ولقد دعتني للخلافِ عشيرتي      فأبيتُ عندَ قبيهمِ الأقبالِ  
إني أمرتُ مني الوفاءَ خليقةً      وفعالُ كلِّ مهذبٍ بدالِ

فقال النعمان : ما حملك على الرفاه قال : ديني قال : وما دينك قال : النصرانية

قال اعرضها علي فعرضها عليه فتصمر النعمان

### ﴿ ضده ﴾

قيل ... كتب صاحب بريد همدان الى المأمون وهو بخراسان يعلمه ان كاتب صاحب  
البريد المعزول أخبره ان صاحبه وصاحب الخراج كانا تواطئا على اخراج مائتي ألف  
درهم من بيت المال واقتسامها بينهما ، فوقع المأمون : إنا نرى قبول السعاية شراً من  
السعاية لأن السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شيء كمن قبله وأجازه  
فأتت الساعي عند ذلك وقال : يا أمير المؤمنين رضي الله عنك المعذرة فان الساعي وان  
كان في سعائته صادقاً لقد كان في صدقه لئياً اذ لم يحفظ الحرمة ولم يف لصاحبه ..  
قال : ودخل رجل على سليمان بن عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين عندي نصيحة  
قال : وما نصيحتك هذه ، قال : فلان كان عاملاً ليزيد بن معاوية وعبد الملك والوليد  
نخابهم فيما تولاه ثم اقتطع أموالا كثيرة جليلة فر باستغراجها منه ، قال : أنت شر منه  
وأخون حيث اطلعت على امره وأظهرته ولولا اني أنقرُ النصاح لعاقبتك ولكن اختر  
مني خصلة من ثلاث ، قال : اعرضهن يا أمير المؤمنين ، قال : ان شئت فقتلنا عما ذكرت فان  
كنت صادقاً مقتشاك وان كنت كاذباً عاقبتك وان استقلت أفتناك ، فاستقاله الرجل



### محاسن السخا

روي عن نافع قال .. لقي يحيى بن زكرياء عليه السلام ابليس لعنه الله فقال :

أخبرني بأحب الناس إليك وأبغضهم إليك . قال . . . أحبهم إلى كل مؤمن بخيل  
وأبغضهم إلي كل منافق سخي . قال : ولم ذلك . قال : لأن السخاء خلق الله الأعمى  
فأخشى أن يطلع عليه في بعض سخائه فيغفر له . . . وقال النبي صلى الله عليه وسلم :  
السخي قريب من الله قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من  
الجنة قريب من النار ولجاهل سخي أحب إلى الله عز وجل من عابد بخيل وأدوأ  
الداء البخل . . . وقال صلى الله عليه وسلم : ما أشرفت شمس إلا ومعها ملكان يناديان  
يُسمعان الخلائق غير الجن والانس وهما الثقلان اللهم عجل لمتفق خلفاً ولمسك تلفاً  
وملكان يناديان أيها الناس هلموا إلى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر وأهمل . . .  
وعن الشعبي قال . . . قالت أم البنين ابنة عبد العزيز أخت عمر بن عبد العزيز وكانت  
تحت الوليد بن عبد الملك . . . لو كان البخل قيصاً ما لبسته أو طريقاً ما سلكتها وكانت  
تعتق في كل يوم رقبة وتحمل على فرس في سبيل الله وكانت تقول ، البخل كل البخل  
من بخل على نفسه بالجنة . . . وقيل : اعتقت هند بنت عبد المطلب في يوم واحد أربعين  
رقبة . . . وقال بعض الحكماء : ثواب الجود خلف ومحبة وكفاة وثواب البخل حرمان  
وانلاف ومذمة . . . وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضى الله عنه :  
يا علي كن شجاعاً فان الله يحب الشجاع وكن سخياً فان الله يحب السخي وكن غيوراً  
فان الله يحب الغيور يا علي وان انسان سألك حاجة ليس لها بأهل فكن أنت أهلاًها . . .  
وقال النبي صلى الله عليه وسلم : السخاء شجرة في الجنة من أخذ منها بضعن مده إلى  
الجنة . . . وقال عبد العزيز بن مروان : لو لم يدخل على البخلاء في لؤمهم الا سوء ظنهم  
بالله عز وجل لكان عظيماً . . . وقال صلى الله عليه وسلم : تجافوا عن ذنب السخي فان  
الله آخذ بيده كلما عثر . . . وقال بهرام جور : من أحب أن يعرف فضل الجود على  
سائر الاشياء فلينظر إلى ما جاد الله به على الخلق من المواهب الجليلة والرتائب النفيسة  
والنسيم والريح كما وعدهم الله في الجنان فانه لو لارضاء الجود لم يصطفه لنفسه . . .  
وقال الموبدان لأبرويز : أكنتم تمنون أنتم وآباؤكم بالمعروف وترصدون عليه المكافاة،  
قال : لا ولا نستحسن ذلك لحولنا وعبيدنا فكيف نرى ذلك وفي كتاب ديننا من فعل

معروفاً خنياً وأظهره ليتطول به على المنعم عليه فقد نبذ الدين وراء ظهره واستوجب أن لا نعدده من الأبرار ولا نذكره في الأتقياء والصالحين ،، قيل : وسئل الاسكندر ما أكبر ما شيدت به ملكك . قال : ابتدأرى الي اصطناع الرجال والاحسان اليهم ،، قال : وكتب ارسطاطاليس في رسالته الي الاسكندر : واعلم أن الايام تأتي على كل شيء فتخلقه وتخلق آثاره وتبني الافعال إلا ما رسخ في قلوب الناس فادع قلوبهم بحجة أبدية تبقى بها حسن ذكرك وكرم فعالك وشرف آثارك ،، قال : ولما قدم بزرجهر الي القتل قيل له : إنك في آخر وقت من أوقات الدنيا وأول وقت من أوقات الآخرة فتكلم بكلام تذكر به . فقال : أي شيء أقول الكلام كثير ولكن إن أمكنتك أن تكون حديثاً حسناً فافعل ،، قيل : وتنازع رجلان احدهما من أبناء المعجم والآخر اعرابي في الضيافة فقال اعرابي : نحن أقرى للضيف . قال : وكيف ذلك . قال : لأن أحداً ربما لا يملك إلا بعيراً فإذا حل به ضيف نحره له ، فقال له الاعجمي : فنحن احسن مذهباً في القرى منكم . قال : وما ذاك . قال : نحن نسمى الضيف مهملاً ومعناه انه أكبر من في المنزل واملكتنا به ،، وقال بعض الحكماء : بلغ الجود من قام بالجهود ،، وقيل : الجواد من لم يرضن بالموجود ،، وقال المأمون : الجود بذل الموجود والبخل سوء الظن بالمعبود ،، قيل : وشكا رجل الي إياس بن معاوية كثرة ما يهب ويصل الناس وينفق . قال : ان النفقة داعية الرزق وكان جالساً على باب فقال للرجل اغلق هذا الباب فأغلقه فقال : هل تدخل فيه الريح قال : لا . قال : فافتحه ففتحه فجعلت الريح تخرق في البيت فقال : هكذا الرزق انزلت فلم تدخل الريح فكذلك اذا امسكت لم يأتك الرزق ،، قيل : ووصل المأمون محمد بن عباد المهلبى بمائة الف دينار ففهرقها على اخوانه فبلغ ذلك المأمون فقال : يا أبا عبد الله ان بيوت الأموال لا تقوم بهذا . فقال : يا أمير المؤمنين البخل بالموجود سوء الظن بالمعبود ،، وعن أمية بن يزيد الأموي قال : كنا عند عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية فجاءه رجل من أهل يثبه فسأله المعونة على تزويج فقال له قولاً ضعيفاً فيه وعد وقلة اطماع ، فلما قام من عنده ومضى دعا صاحب خزانته فقال : اعطه اربعمائة دينار . فاستكثرناها وقتلنا : كنت

رددت عليه رداً ظننا أنك تعطيه شيئاً قليلاً فإذا أنت أعطيتني أكثر مما أمل . فقال :  
 اني أحب أن يكون فعلي أحسن من قولي . . . وبجأتم يضرب المتسل في السخاء .  
 فحدثنا عن بعض حالات حاتم قيل : كان حاتم جواداً شاعراً وكان حينما نزل حُرف  
 منزله وكان ظفراً إذا قاتل غلب وإذا غم نهب وإذا سئل وهب وإذا ضرب بالقداح  
 سبق وإذا أسر أطلق ، وكان أقسم أن لا يقتل واحداً من أمه . . . قيل : ولما بلغ حاتم  
 قول المتلمس الضبي

قَلِيلُ الْمَالِ تَصْلِحُهُ فَيْقَى      وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ عَلَى الْفَسَادِ  
 وَحِفْظُ الْمَالِ أَيْسَرُ مِنْ بُغَاةِ      وَضَرْبُ فِي الْبِلَادِ بِنَعِيرِ زَادِ

فقال : ما له قطع الله لسانه بحرض الناس على البخل أفلا قال

فَلَا الْجُودُ يُفْنِي الْمَالَ قَبْلَ فَنَائِهِ      وَلَا الْبُخْلُ فِي مَالِ الشَّحِيحِ يَزِيدُ  
 فَلَا تَلْتَمِسْ رِزْقاً بَعِيشٍ مُقْتَرٍ      لِكُلِّ غَدٍ رِزْقٌ يَعُودُ جَدِيدُ  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الرِّزْقَ غَادٍ وَرَائِحُ      وَأَنَّ الَّذِي أَعْطَاكَ سَوْفَ يَعِيدُ

قيل . . . ونزل على حاتم ضيف ولم يحضره القرى فتحرقاة الضيف وعشاء وغداه  
 وقال : انك قد أفرضتني ناقتك فاحكم علي . . . قال : راحلتين . . . قال : لك عشرون  
 أرضيت ؟ قال : نعم وفوق الرضى . . . قال : لك اربعون . . . ثم قال لمن يحضرته من قومه :  
 من انا بناقة فله ناقتان بعد الغارة . . . فأتوه بأربعين فدفعها الى الضيف . . . وحكوا عن  
 حاتم انه خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة فلما كان بأرض عنزة ناداه أسير فيهم :  
 يا ابا سنانة قد اكلني الاسار والقميل . . . قال : والله ما انا في بلادي ولا معي شيء وقد  
 اسأت إلي ان نوهت باسمي فذهب الى العنزيين فساومهم فيه واشتراه منهم وقال :  
 خلوا عنه وانا اقيم مكانه في قيده حتى اؤدّي فداءه ، ففعلوا فأتاهم بفداءه . . . قيل :  
 ولما مات حاتم خرج رجل من بني اسد يعرف بابي الخبيرى في نفر من قومه وذلك قبل ان  
 يعلم كثير من العرب بموته فأتوا بقبيره فقال : والله لأحلفن للعرب اني نزلت بجاتم



وسأله القري فلم يفعل وحمل يضرب القبر برجله ويقول

عَجَلْ أبا سَفَّانَةَ قِرَاكَا      فسوف أنبي سائلي نثاكا

فقال بعضهم : مالك تنادي رمةً وباتوا مكانهم فقام صاحب القول من نومه مذعوراً

فقال : يا قوم عليكم مطاياكم فان حاتمًا اتاني فانشدني

أبا الخَيْرِي وَأَنْتَ أَمْرُو      ظلومُ العَشِيرَةِ شَتَامُهَا

فما ذا أَرَدْتَ إِلي رِمَّةٍ      بدَوِيَّةٍ صَخِبَتْ هَامُهَا

تُبغِي إِذَاهَا وَإِعْسَارَهَا      وحوْلِكَ طَيِّ وَأَنْعَامُهَا

وإِنَّا لَنَنْعَمُ أَضْيَافَنَا      مِنَ الكُومِ بِالسَّيْفِ نَعْتَامُهَا

وقيل في المثل : هو اجود من كعب بن مامة وكان من إياد وبلغ من جوده انه

خرج في ركب فيهم رجل من بني النمر بن قاسط في شهر ناجر والجأهم العطش فقلوا

فتصافنوا ماءهم فجعل النمرى يشرب نصيبه فاذا اراد كعب ان يشرب نصيبه قال : آثر

اخاك النمرى فيؤثره حتى اضرب به العطش فلما راي ذلك استنحت ناقته وبادر حتى

رفعت له اعلام الماء وقيل له رد كعب فانك ورادقات قبل ان يرد ونجا رفيقه . . . ومن

قول ابي تمام

هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَمَى النَّوَاحِي أَيْتَهُ      فَلَجَّتْهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ

كَرِيمٌ إِذَا مَا جِئْتَ لِلْعُرْفِ طَالِبًا      جَبَّكَ بِمَا تَحْوِي عَلَيْهِ أَنَامِلُهُ

فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ      لَجَادَ بِهَا فَلَيْتَقِ اللَّهَ سَائِلُهُ

وللبحتري

لَوْ أَنَّ كَفَّكَ لَمْ تَجِدْ لِمُؤْمَلٍ      لَكَفَّاهُ عَاجِلُ وَجْهِكَ الْمُتَهَالِلِ

وَلَوْ أَنَّ جَبْدَكَ لَمْ يَكُنْ مُتَقَادِمًا      أَغْنَاكَ آخِرُ سُودِدٍ عَنِ أَوَّلِ

ولبكر بن النطاح في أبي دلف

بَطَلُ بَصْدَرِ حُسَامِهِ وَسِنَانِهِ  
وَزَيْتِ الْمَكَارِمِ وَابْتِنَاهَا قَالِمِ  
يَا عِصْمَةَ الْعَرَبِ الَّتِي لَوْلَمْ تَكُنْ  
إِنَّ الْعِيُونَ إِذَا رَأَتْكَ حِدَادُهَا  
أَجْلَانٍ مِنْ صَدْرِهِ وَمِنْ إِبْرَادِ  
بِصْفَائِحِ وَأَسِنَّةٍ وَجِيَادِ  
رَجَعَتْ مِنَ الْإِجْلَالِ غَيْرِ حِدَادِ  
وَإِذَا رَمَيْتِ الثَّنَجَ مِنْكَ بَعِزْمَةٍ  
فَتَحَّتْ مِنْهُ مَوَاضِعَ الْأَسْدَادِ  
وَكَأَنَّ رُمْحَكَ مُنْقَعٌ فِي عَصْفُرٍ  
وَكَانَ السُّيُوفِ لَذُنِّ فِي الْأَنْغَادِ  
نَارِ بْنِ نَارٍ دَمٍ وَنَارَ زِنَادِ  
أَوْزَى وَنَوْرَ الْعِدَاوَةِ وَالْهَوَى

قال أبو هفان : أنشدت هذه الأبيات عبد العزيز بن أبي دلف بسر من رأى .

فقال : هل سمعت بمثل هذه الأبيات . قلت : لا . قال : ولنغيره في أبي دلف

لَوْ لَوْ يَجُوزُ لَقَالَ النَّاسُ كُلُّهُمْ  
لَوْلَا أَبُو دَلْفٍ مَا أَوْزَقَ الشَّجَرُ

قال ابن بجي النديم : دعاني المتوكل ذات يوم وهو مخمور فقال : أنشدني قول عمارة

في أهل بغداد . فأنشده

مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي مَلُوكَ مُخْرَمٍ  
وَأَعْطَى رَجَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ زِيَادَةً  
أَبِغِ حَسَنًا وَابْنِي هِشَامٍ بِدِرْهَمٍ  
وَأَمْنَحُ دِينَارًا بِنَفِيرٍ تَنْدَمُ  
فَإِنْ طَلَبُوا مِنِّي الزِّيَادَةَ زِدْتُهُمْ  
أَبَادِلْفٍ وَالْمُسْتَطِيلَ بْنَ أَكْثَمِ

فقال المتوكل : ويلمي على ابن البوالم على عقبيه يهجو شقيق دولة العباس قال :

فهل عندك من المدح في أبي دلف القاسم بن غيسى شي . قلت : نعم يا أمير المؤمنين

قول الاعرابي الذي يقول فيه

أبادُ لَفٍ إِنْ السَّمَاحَةَ لَمْ تَزَلْ  
فَبَشِّرْهَا رَبِّي بِمِيلَادِ قَاسِمٍ

وقال غيره

حُرٌّ إِذَا جِئْتَهُ يَوْمًا لَتَسْأَلَهُ  
يُخْفِي صِنَائِعَهُ وَاللَّهُ يُظْهِرُهَا

وقال آخر

فَتَى عَاهِدَ الرَّحْمَنِ فِي بَدَلِ مَالِهِ  
فَتَى قَصُرَتْ آمَالُهُ عَنِ فِصَالِهِ

وقال آخر

إِذَا مَا أَنَاهُ السَّائِلُونَ تَوَقَّذْتُ  
لَهُ فِي ذُرَى الْمَعْرُوفِ نَمِي كَانَهَا

وقال آخر

عَادَ السُّرُورُ إِلَيْكَ فِي الْأَعْيَادِ  
رَفِقًا بَعِيدٍ جَلَّ مَا أَوْلَيْتَهُ  
مَلَأَ النُّفُوسَ مَهَابَةً وَمَحَبَّةً  
مَا إِنْ أَرَى لَكَ مُشْبِهًا فَيَمُنُ أَرَى

وقال في ابن أبي دؤاد

بَدَأَ حِينَ أَثْرَى بِإِخْوَانِهِ  
وَحَدَرَهُ الْحَزْمُ صَرَفَ الزَّمَانَ

مُغْلَلَةٌ تَشْكُو إِلَى اللَّهِ غَلْبَهَا  
فَأَرْسَلَ جِبْرِيلًا إِلَيْهَا فَحَطَّهَا

أَعْطَاكَ مَا مَلَكَتْ كَفَاهُ وَاعْتَدَرَا  
إِنَّ الْجَمِيلَ إِذَا أَخْفَيْتَهُ ظَهَرَا

فَلَيْسَ تَرَاهُ الدَّهْرَ إِلَّا عَلَى الْمَهْدِ  
وَلَيْسَ عَلَى الْحَرِّ الْكَرِيمِ سِوَى الْجَهْدِ

عَلَيْهِ مَصَابِيحُ الطَّلَاقِ وَالْبِشْرِ  
مَوَاقِعُ مَاءِ الْمَزْنِ فِي الْبَلَدِ الْفَقْرِ

وَسَعِدْتَ مِنْ دُنْيَاكَ بِالْإِسْعَادِ  
رَفِقًا قَدْ أَثْقَلْتَهُ بِأَيْدِي  
بَذْرُ بَدَأَ مَتَغَمِّرًا بِسَوَادِ  
إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلَةٌ الْأَنْدَادِ

فَقَلَّلَ عَنْهُمْ شِبَابَةَ الْعَدَمِ  
فَبَادَرَ قَبْلَ انْتِقَالِ النِّعَمِ

فليس وإن بخل الباخلو      ن يقرع سناً له من ندم  
ولا ينكت الأرض عند الدوال      ليمنع سؤاله عن نعم  
ولكن يرى مشرقاً وجهه      ليرغم في ماله من رغم

ويروى في الحديث : انه لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد صالح أبداً ..  
ويقولون : الشحيح أغدر من الظالم أقسم الله بعزته لا يساكنه بخل في جنته ..  
وقال النبي صلى الله عليه وسلم : من فتح له باب من الخير فليتهزه فانه لا يدري متى يفتق  
عنه .. وقال الشاعر في ذلك

ليس في كل ساعة وأوان      تهيأ صنائع الإحسان  
فاذا أمكنت تقدمت فيها      حذراً من تعدد الإمكان

وذكر عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه : ان أمير المؤمنين علياً  
صلوات الله عليه بعث الى حكيم بن حزام بن خويلد يسأله مالا فانطلق به الى منزله  
فوجد في الطريق صوقاً فأخذه ومرّ بقطعة كساء فأخذها فلما صار الى المنزل أعطاه  
طرف الصوف فجعل يفتله حتى صيره خيطاً ثم دعا بفرارة مخرقة فرقعها بالكساء وخبطها  
بالخيط وصرّ فيها ثلاثين ألف درهم خملت منه .. قال : وأتى قوم قيس بن سعد بن  
عبادة الانصارى رحمة الله يألونه في حمالة فصادفوه في حائط له يتبع ما يسقط من  
التمر فيعزل جيده ورديه على حدة فهموا بأن يرجعوا عنه وقالوا : ما نظن عنده  
خيراً ثم كلوه فأعطاهم فقال رجل من القوم : لقد رأيناك تصنع شيئاً لا يشبه فمالك  
فقال وما ذاك فأخبروه فقال : ان الذي رأيتم يؤول الى اجتماع ما يبتلع ويخمو .. ومنها  
قيل : الذود الى الذود ابل .. وأنشد

رُبَّ كبيرٍ هاجه صغيرُ  
وفي البحورِ تفرقُ البحورُ

وقال آخر

قد يلحق الصغيرُ بالجليلِ  
وإنما القرمُ من الأفيلِ

### وسحق النخل من الفسيل

قال : وأتى رجل طلحة بن عبيد الله فسأله حمالة فرأه يهنا بغيراً له فقال : يا غلام  
أخرج اليه بكرة فقبضها وقال : أردت أن أنصرف حين رأيتك تهنا البعير فقال :  
إن لا نضيع الصغير ولا يتعاطمنا الكبير



### مسارى البخل

المثل السائر في البخل : هو أبخل من مادر • وهو رجل من بني هلال بن عامر  
بلغ من بخله أنه كان يسقى ابه فبقى في أسفل الحوض ماء قليل فسلح فيه ومدرا الحوض  
به فسمي مادراً • • وذكروا ان بني هلال وبني فزارة تنافروا الى أنس بن مدرك  
وتراضوا به • فقالت بنو هلال : يا بني فزارة اكلم ابر الحمار فقالت بنو فزارة :  
لم نعرفه • وكان سبب ذلك ان ثلاثة اصطحبوا فزاري وتعاي وكلابي فصادفوا حمار  
وحش ومضى الفزاري في بعض حوائجه فطبخنا وأكلا وخبأ للفزاري ابر الحمار فلما  
رجع قالا : قد خبأنا لك حقتك فكل • فأقبل يأكل ولا يسيفه • فجعلوا يشحكان  
فقطن وأخذ السيف وقام اليهما وقال : لنا كلن منه أولاً فتنسكما فامتعا فضرب أحدهما  
فقتله وتناوله الآخر فاكل منه • • فقال فيهم الشاعر

نشدتك يا فزارة وأنت شيخ  
إذا خيرت تخطي في الخيار

أصيحانية أدمت بسمن  
أحب إليك أم ابر الحمار

بلى ابر الحمار وخصيتاه  
أحب إلي فزارة من فزاري

فقالت بنو فزارة : منكم يا بني هلال من سقى ابه فلما رويت سلح في الحوض  
ومدده بخلا ففرهم أنس بن مدرك على الهالبيين فاخذ الفزاريون منهم مائة بعير وكانوا  
تراهنوا عليها • • وفي بني هلال يقول الشاعر

لَقَدْ جَلَّتْ خَزِيئًا هَلَالُ بْنُ عَامِرٍ      بَنِي عَامِرٍ طُرًّا بِسَلْحَةِ مَادِرٍ  
 قَافٍ لَكُمْ لَا تَذْكُرُوا وَالْفَخْرَ بَعْدَهَا      بَنِي عَامِرٍ أَنْتُمْ شِرَارُ الْعَشَائِرِ

وفي المنل ، هو أبجل من أبي حجاب ، وهو رجل في الجاهلية بلغ من بخله أنه كان يسرج السراج فإذا أراد أحد أن يأخذ منه أطفاه ، فضرب به المنل ، ومنهم صاحب نجيح بن سلعة اليربوعي فإنه ذكر : أن نجيحاً اليربوعي خرج يوماً يصيد فعرض له حمار وحش فأنبهه حتى دفع إلى أكمة فإذا هو برجل أعمى أسود قاعد في أطمار بين يديه ذهب وفضة ودرّ وياقوت فدنا منه فتناول بعضها ولم يستطع أن يحرك يده حتى ألقاه فقال : يا هذا ما هذا الذي بين يديك وكيف استطاع أخذه وهل هو لك أم لم يرك فإني أعجب مما أرى أجواد أنت فتجود لنا أم بجيل فاعذرک ، فقال الأعمى : اطلب رجلاً فقد منذ سنين وهو سعد بن خشرم بن شماس فأتني به نعتك ما تشاء . فانطلق نجيح مسرعاً قد استظير فواده حتى وصل إلى قومه ودخل خبائه ووضع رأسه فقام لما به من الغم لا يدري من سعد بن خشرم فإياه أت في منامه فقال له : يا نجيح ان سعد بن خشرم في حي بني محم من ولد ذهل بن شيبان ، فسأل عن بني محم ثم سأل عن خشرم بن شماس فإذا هو بشيخ قاعد على باب خبائه خبياه نجيح فردّ عليه السلام ، فقال له نجيح من أنت ، قال : أنا خشرم بن شماس ، قال له : فإن ولدك سعد ، قال : خرج في طلب نجيح اليربوعي وذلك أن آتياً إياه في منامه خدته أن مالا له في نواحي

بني يربوع لا يعلم به إلا نجيح اليربوعي ، فضرب نجيح فرسه ومضى وهو يقول

أَيْطَلْبُنِي مَنْ قَدْ عَنَانِي طَلَابُهُ      فَيَا لَيْتَنِي أَلْقَاكَ سَهْمَ بَنِ خَشْرَمٍ

أَتَيْتَ بَنِي يَرْبُوعَ تَبْنِي لِقَاءَنَا      وَجِئْتُ لِكَيْ أَلْقَاكَ حَيُّ مَعْلَمٍ

فلما دنا من مخانه استقبله سعد ، فقال له نجيح : أيها الراكب هل لقيت سعداً في بني يربوع قال : أنا سعد فهل يدل على نجيح ، قال : أنا نجيح وحدثه بالحديث ، فقال : الدال على الخير كفاعله - وهو أول من قالها - فانطلقا حتى آتيا ذلك المكان فتوارى

الرجل الأعمى عنهما وترك المال فاخذه سعد كله . فقال نجيح : يا سعد قاسمني .  
 فقال له : اطوعني وعن مالي كسحاً ، وأبى أن يعطيه شيئاً فانتضى نجيح سيفه فجعل  
 يضربه حتى برد فلما وقع قتيلاً تحوّل الرجل الحافظ للمال سهلة فاسرع في أكله  
 وعاد المال الى مكانه فلما رأى نجيح ذلك ولى هارباً الى قومه . . قيل : وكان ابو  
 عبس بنجيلاً وكان اذا وقع الدرهم في يده تقرد باصبعه ثم يقول : كم من مدينة قد دخلتها  
 ويد قد وقعت فيها فالآن استقرّ بك الفرار واطمأنت بك الدار ثم يرمي به في صندوقه  
 فيكون آخر الهم به . . قيل : ونظر سليمان بن مزاحم الى درهم فقال في شق :  
 لا إله إلا الله . وفي شق : محمد رسول الله ما ينبغي أن تكون إلا معاذة وقذفة في  
 صندوقه . . وذكروا انه كان بالري عامل على الخراج يقال له المسيّب فأتاه شاعر يتندحه  
 فلم يعطه شيئاً ثم سئل سعة فضرط . . فقال الشاعر

أَتَيْتُ الْمُسَيْبَ فِي حَاجَةٍ      فَمَا زَالَ يَسْعَلُ حَتَّى ضَرَطَ

فَقَالَ غَلِظْنَا حِسَابَ الْخَرَاجِ      فَتَلَّتْ مِنَ الضَّرْطِ جَاءَ الْإِنَّاظُ

فما زالوا يقولون ذلك حتى هرب منها من غير عزل . . قال : وكتب ارسطاطاليس الى  
 رجل بشي فلم يفعل فكتب اليه : ان كنت أردت فلم تقدر فعدوور وان كنت قدرت  
 ولم ترد فسيأتيك يوم تريد فيه فلا تقدر . . قال : وسبع ابو الاسود الدؤلي رجلاً يقول  
 من يعشي الجائع ، فعشاءه ثم قام الرجل ليخرج فقال : هيهات تخرج فتؤذي الناس  
 كما آذيتني ، ووضع رجله في الأدهم حتى أصبح . . قال : وكان رجل يأتي ابن المنعم  
 فيأخ عليه وسأله أن يتعدى عنده ويقول : لملك تظن اني أتتكف لك شيئاً والله لا أقدم  
 لك إلا ما عندي فلما أتاه لم يجد في بيته إلا كسراً يابسة وملح جريش ، وجاء سائل الى  
 الباب فقال له : وتسع الله عايك ، فلم يذهب فقال : والله لئن خرجت اليك لأدق  
 رأسك . فقال ابن المنعم للسائل : ويحك لو عرفت من صدق وعيده ما عرف من صدق  
 وعده لم زد كلمة ولم تقم طرفة عين . قال : وكتب ابراهيم بن - يابة الي صديق له  
 كثير المال يستأفه . فكتب اليه : العيال كثير والدخل قليل والمال مكذوب عليه

فكتب اليه : ان كنت كاذباً فجمعك الله صادقاً وان كنت صادقاً فجمعك الله معذوراً  
 . . وكتب آخر الى آخر بنفس رجلا : أما بعد فانك كتبت تسأل عن فلان كأنك  
 هممت به أو حدثت نفسك بالفدوم اليه . فلا تفعل فان حسن الظن به لا يقع في الوهم  
 الا بخذلان الله والطمع فيما عنده لا يخطر على القلب إلا بسوء التوكل على الله والرجاء فيما  
 في يده لا ينبغي الا بعد اليأس من رحمة الله انه يرى الايثار الذي يرضى به التبذير  
 الذي يعاقب عليه والاقتصاد الذي أمر به الاسراف الذي يعاقب عليه وان بني اسرائيل  
 لم يتبدلوا العدس والبصل بالمن والسلوى إلا لفضل أخلاقهم وقديم علمهم . وان  
 الصنيفة مرفوعة والصلة موضوعة والهبة مكروهة والصدقة منحوسة والتوسع ضلالة  
 والجود فسوق والسخاء من همزات الشياطين وان مواساة الرجال من الذنوب الموبقة  
 والافضال عليهم من احدى الكبار وأيم الله انه يقول ان الله لا يغفر أن يؤثر المرء في  
 خصامة على نفسه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن آثر على نفسه فقد ضلّ ضلالاً  
 بعيداً كأنه لم يسمع بالمعروف إلا في الجاهلية الذين قطع الله أربابهم ونهى المسلمين عن  
 اتباع آثارهم وان الرجفة لم تأخذ أهل مدين إلا لسخاء كان فيهم ولا أهلكت الرج عاداً  
 إلا لتوسع كان منهم فهو يخشى العقاب على الانفاق ويرجو الثواب على الافتار ويعتد  
 نفسه خائراً ويمدها الفقر ويأمرها بالبخل خيفة أن تمرّ به قوارع الدهر وان يصيده  
 ما أصاب القرون الأولى فاقم رحمة الله مكانك واصطبر على عسر عسى الله أن يبدلها  
 وإياك خيراً منه زكاة وأقرب رحماً . . ولبعض الكتاب أنما يمد فان كثير المواعيد  
 من غير نبح عار على المطلوب اليه وقتها مع نبح الحاجة مكرمة من صاحبها وقد رددتنا  
 في حاجتنا هذه في كثرة مواعيدك من غير نبح لها حتى كأننا قد رضينا بالتعامل لها دون  
 الذبح . . كقول القائل

لا تجعنا ككمونٍ بمرزعةٍ إن فاته الماء أزوته المواعيدُ

وكتب آخر . . ما رأيت مثل طيب قولك أمره سوء فعلك ولا مثل بسط وجهك  
 خالفه طول تنكيدك ولا مثل قرب عدتك باعدها افراط معتك ولا مثل أنس مذاهبك  
 أو حش منه اختبار عواقبك حتى كأن الدهر أودعك لطيف الحيلة بالمر بأهل الحاجة



وكانه زينك فيهم بالخديعة لتدرك منهم فرصة المهلكة .. وقد قيل : وعد الكريم فقد  
 وتمجيل ووعده اللئيم مطل وتأجيل .. وقال بعضهم : وعدتنا مواعيد عرقوب ومطانتنا  
 مطل نعاس الكلب وغررتنا غرور السراب وميتتنا أماني الكمّون .. ولبعضهم :  
 أما بعد فلا تدعي معلقاً بوعدهك فالعذر الجميل أحسن من المطل الطويل فان كنت تريد  
 الانعام فانجح وان تمذرت الحاجة فواضح واعلمني ذلك لأصرف وجه الطلب الى غيرك  
 .. وذكروا ان فتى من مراد كان يختلف الى عمرو بن العاص فقال له ذات يوم : ألك  
 امرأة . قال : لا . قال : فتزوج وعلي المهر . فرجع الى أمه فأخبرها الخبر فقالت  
 إذا حدثتكَ النَّفْسُ أَنَّكَ قَادِرٌ عَلَى مَا حَوَتْ أَيْدِي الرَّجَالِ فَكُذِّبْ  
 فتزوج وأتى عمرو بن العاص فاعتلّ عليه ولم يجز وعده فشكى ذلك الى أمه فقالت  
 لَا تَغْضِبَنَّ عَلِيَّ أَمْرِي فِي مَالِهِ وَعَلَى كِرَامِي حُرِّ مَالِكَ فَانْغَضَبْ

ووصف امرابي رجلاً فقال : له بشر نطعم ومطل مؤبس وكنت منه أبداً بين  
 الطمع واليأس لا بذل سريع ولا مطل سريع .. وقال امرابي : أنا من فلان في أماني  
 تهبط العصم وخلف يذكر العدم ولست بالحريص الذي اذا وعده الكذوب عاق نفسه  
 لديه وأتعب راحته اليه .. وذكر امرابي رجلاً فقال : له مواعيد عواقبها المطل وثمارها  
 الخلف ومحصولها يأس .. ويقال : سرعة اليأس أحد النجسين .. وقال بعضهم :  
 مواعيد فلان مواعيد عرقوب ولمع الآل وبرق الخلب وأماني الكمّون ونار الجباب  
 وصاف تحت الراعدة .. وما قيل في ذلك

أرُوخٌ وَأَغْدٌ وَنُحُوكُمْ فِي حَوَائِجِي فَأَصْبِحُ فِيهَا غَدْوَةً كَالَّذِي أُمْسِي  
 وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو لِلصَّدِيقِ شِفَاعَتِي فَقَدِصِرْتُ أَرْضِي أَنْ أَشْفَعَ فِي نَيْسِي

ولأبي نواس

وَعَدْتَنِي وَعَدْتَنِي حَتَّى إِذَا أَطْمَعْتَنِي فِي كَنْزِ قَارُونِ  
 جِئْتَنِي مِنَ اللَّيْلِ بِمَسْأَلَةٍ تَفْسِلُ مَا قَلَّتْ بِصَابُونِ

ولأبي تمام

يحتاج من يرتجي نوالكم  
كنوزاً رُونَ أن تكون له

إلى ثلاثٍ من غير تكذيب  
وعمر نوح وصبر أيوب

وقال آخر

إني رأيت من المكارم حسبكم

أن تلبسوا خز الثياب وتشبعوا

وقال حسان بن ثابت

إني لأعجب من قول غررت به  
لو تسمع المضم من ضم الجبال به  
كالخمر والشهد يجرى فوق ظاهره  
وكالسراب شبيهاً بالقدير وإن  
لا ينبت العشب عن بريق وراعدة

حلو يمدُّ إليه السمع والبصر  
ظلت من الراسيات المضم تنحدر  
وما لباطنه طعم ولا خبر  
تبغ السراب فلا عين ولا أثر  
غراء ليس لها سيل ولا مطر

وقال آخر

رأيت أبا عثمان يبدل عرضه  
يحين إلى جاراته بعد شبعه

وخبزاني عثمان في أحرز الحرز  
وجاراته غرقتي تحن إلى الخبز

وقال آخر

ما كنت أحسب أن الخبز فاكهة  
الحابس الروث في أعفاج بقلته

حتى تزلت على أوفى بن منصور  
خوفاً على الحب من لقط المصافير

وقال آخر

نوالك دونه خرط القتاد  
ترى الإصلاح صومك لا لنسك

وخبزك كالثرثراً في البعاد  
وكسر الخبز من عمل الفساد

أَرَى عَمْرَ الرَّغِيفِ طَوْلُ جِدًّا      لَدَيْكَ كَأَنَّهُ مِنْ قَوْمِ عَادٍ  
وقال آخر

الْوَمُّ مِنْكَ عَلَى الطَّمَامِ طِبَاعُ      فَعِيَالُ بَيْنِكَ مَا حَيَّتْ جِيَاعُ  
وَإِذَا يَمُرُّ بِبَابِ دَارِكَ سَائِلُ      حَمَاتٌ عَلَيْهِ نَوَابِجُ وَسِبَاعُ  
وَعَلَى رَغِيفِكَ حَيَّةٌ مَسْمُومَةٌ      وَعَلَى خُوَانِكَ عَقْرَبٌ وَشِجَاعُ  
وقال آخر

يَا تَارِكَ الْبَيْتِ عَلَى الضَّيْفِ      وَهَارِبًا عَنْهُ مِنَ الْخَوْفِ  
ضَيْفِكَ قَدْ جَاءَ بِخُبْرٍ لَهُ      فَارْجِعْ وَكُنْ ضَيْفًا أَعْلَى الضَّيْفِ  
إِذَا شَتَّهِ الضَّيْفُ طَبِيعَ الشِّتَا      أَنَاهُ بِالشَّهْوَةِ فِي الصَّيْفِ  
وَإِنْ دَنَا الْمَسْكِينُ مِنْ بَابِهِ      شَدَّ عَلَى الْمَسْكِينِ بِالسَّيْفِ  
وقال آخر

أَرَى ضَيْفَكَ بِالذَّارِ      وَكَرْبُ الْجُوعِ يَمْتَشَاهُ  
عَلَى خُبْرِكَ مَكْتُوبُ      سَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ

وقال آخر

لَأَبِي نُوحٍ رَغِيفُ      أَبَدًا فِي حُجْرٍ دَائِهِ  
أَبَدًا يَمْسَحُهُ الدَّهْرُ بِكُمْ      وَوَقَايَهُ  
وَلَهُ كَاتِبٌ سِرٌّ      خَطٌّ فِيهِ بَعْنَايَهُ  
فَسَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ      إِلَى آخِرِ الْآيَةِ

وقال آخر

الخبزُ يطِي حين يدعو به  
وَمِدْحُ المِلْحِ لِأَصْحَابِهِ  
كَأَنَّهُ يَقْدُمُ مِنْ قَافِ  
وَقُلْعُ عَيْنِهِ بِخَطَافِ  
سَيَانِ أَكْلِ الخُبْزِ فِي دَارِهِ

وقال آخر

فَتَى لَا يَنَارُ عَلَى عَرْسِهِ  
فَمِنْهُ يَدُ الجُودِ مَقْبُوضَةٌ  
وَلَكِنْ يَنَارُ عَلَى خُبْرِهِ  
وَكَفَّ السَّمَاحَةَ فِي عَجْرِهِ

وقال آخر

يَصُونُونَ أَوْ أَيْهِمْ فِي التُّخُوتِ  
يَنْحُونَ مِنْ رَامٍ رُغْفَانِهِمْ  
وَأَزْوَاجِهِمْ بَدَلَةٌ فِي السِّكَاكِ  
وَيَذَنُونَ مِنْ رَامِ حَلِّ التِّكَاكِ

وقال آخر

أَمَّا الرَّغِيفُ عَلَى الخَوَا  
مَا إِن يَجْسُ وَلَا يَمْسُ وَلَا يَدَاقُ وَلَا يَشْمُ  
نِ فَمِنْ حَمَامَاتِ الحَرَمِ  
فَدَرَاهُ أَخْضَرَ دَابِيسًا  
بِأَلِي النُّقُوشِ مِنَ الهَرَمِ

وقال آخر

أَتَيْنَا أَبَا طَاهِرٍ مُقْطَرِينَ  
وَجَاءَ بِخُبْزٍ لَهُ حَامِئِينَ  
إِلَى دَارِهِ فَرَجَعْنَا صِيَامَا  
فَقَاتَ دَعْوَهُ وَمُوتُوا كِرَامَا

وقال آخر

يَهْتَلُ بِالمَاءِ وَلَوْ أَنَّهُ  
شُحَافًا فَلَا تَطْمَعُ فِي خُبْرِهِ  
مُنْفِيسٌ فِي وَسْطِ النِّيلِ  
وَلَوْ تَشَفَّفْتَ بِجَبْرِيلِ

وعن حذيفة بن محمد الطائي قال : قال الرشيد ما لأحد من المولدين ما لأبي  
(٩ - محاسن)

نواس في الهجاء

وما رَوَّحْتَنَا لِنَذِبٍ عَنَّا  
ولكن خِفْتِ مَرَزِيَّةَ الذُّبَابِ  
شَرَابُكَ كَالسَّرَابِ إِذَا التَّقِينَا  
وخبزُكَ عِنْدَ مَنْقَطِعِ التُّرَابِ

وقال آخر

خان عَهْدِي عَمْرُو وَمَا خُنْتُ عَهْدَهُ  
وجفاني وما تَفَيَّرْتُ بَعْدَهُ  
ليس لي ما حَيَّتْ ذَنْبُ إِلَيْهِ  
غير أني يوماً تَفَدَّيْتُ عِنْدَهُ

وقال الخليل بن احمد العروضي الأزدي

فَكَفَّاهُ لَمْ تُخْلَقْ لِلنَّدَى  
ولم يكُ يُخْلَعُ بِدَعَا  
فَكَفَّ عَلَى النَّجِزِ مَقْبُوضَةٌ  
كما تَقَصَّتْ مِائَةٌ تِسْعَةٌ  
وَكَفُّ ثَلَاثَةٌ آلَافِهَا  
وتِسْعٌ مِئَتَيْهَا شِرْعَةٌ<sup>(١)</sup>

وقال ابن أبي النبل

وَكُلُّ مَنْ أَجْتَدِيهِ فِي بَلَدٍ  
أرُومٌ مِمَّا لَدَيْهِ فِي صَفَدٍ  
يَعْتَدُّ لِي بِالْيَسَارِ أَرْبَعَةٌ  
مَنْقُوصَةٌ تِسْعَةٌ إِلَى الْعَدَدِ

وقال آخر

أَتَيْتُ أَبَا عَمْرٍو أَرْجِي نَوَالَهُ  
فَزَادَ أَبُو عَمْرٍو عَلَيَّ حَزَنِي حُرُنَا  
فَكُنْتُ كَبَاعِي الْقَرْنِ اسْلَمَ أذُنُهُ  
فَأَبَّ بِلَا أذُنٍ وَلَمْ يَسْتَفِدِّ قَرْنَا

(١) - نك في هامش الاصل ما نصه وذكر جعفر بن محمد التميمي في كتابه الجامع في اللغة  
السرعة المثل يقال هذا سرعة ذلك أي مثله وعلى هذا تأولوا قول الخليل رحمه الله فكف وكف  
الايات الثلاثة ثم قال يريد مثلها أي مثل الأول وأنا أرى أن تكون سرعة ما هنا دينا وسعة قال  
هذا لها دينا

## محاسن الصحابة

قيل ، كان باليمامة رجل من بني حنيفة يقال له جحدر بن مالك وكان لسناً فاتكاً شجاعاً شاعراً وكان قد أبرّ على أهل هجر وناحيتها فبلغ ذلك الحجاج بن يوسف فكتب الى عامل اليمامة يوجهه بتلاعب جحدر به وبأمره بالتجرد في طلبه حتى يظفر به فبعث العامل الى فتية من بني يربوع بن حنظلة فجعل لهم جملاً عظيماً ان هم قتلوا جحدرأ أو أتوه به أسيراً ووعدهم أن يوفدهم الى الحجاج ويسئ فرأى منهم نخرج الفتية في طلبه حتى اذا كانوا قريباً منه بعثوا اليه رجلاً منهم يريه انهم يريدون الاقطاع اليه والتحرم به فوثق بهم واطمان اليهم فبينما هم على ذلك اذ شدوه وناقاً وقدموا به الى العامل فبعث به معهم الى الحجاج وكتب يثني على الفتية فلما قدموا على الحجاج قال له : أنت جحدر . قال : نعم ، قال : ما حملك على ما بلغتني عنك ، قال : جراءة الجنان وجفوة السلطان وكلب الزمان ، قال ، وما الذي بلغ من أمرك فيجتري جنانك ويصلك سلطانك ولا يكلب زمانك ، قال : لو بلاني الأمير لوجدني من صالحى الاعوان ومهم الفرسان وعن أوفى على أهل الزمان ، قال الحجاج : إنا قاذفوك في قبة فيها أسد فان قتلك كفانا مؤونتك وان قتلتك خيلناك ووسانك ، قال : قد أعطيت اصلحك الله الأمانة واعظمت المنة وقرّبت المحنة ، فأمر به فاستوثق منه بالحديد وألقي في السجن وكتب الى عامله بكسر يأمره أن يصيد له أسداً ضارياً فلم يلبث العامل أن بعث اليه بأسود ضاريات قد أبرّت على أهل تلك الناحية ومنعت عامة مراعيهم ومسارح دوابهم فجعل منها واحداً في تابوت يجرى على عجلة فلما قدموا به على الحجاج أمر فألقي في حيز وأجميع ثلاثاً ، ثم بعث الى جحدر فاخرج وأعطى سيفاً ودّتي عليه فثنى الى الاسد ، وأنشأ يقول

ليثٌ وليثٌ في مكانٍ ضنكٍ      كلاهما ذوانفٍ وحنكٍ  
وصوله في بطشةٍ وفتكٍ      إن يكشف الله فناع الشكِّ  
وظفراً بجوجوٍ وبركٍ      فهو أحقُّ منزلاً بتركٍ

### الذئب يعوي والغراب يبكي

حتى اذا كان منه على قدر رح مغطى الأسد وزار وحل عليه فلقاه جحدر بالسيف  
فضرب هامته فلقها وسقط الأسد كأنه خيمة قوتضها الريح فانثني جحدر وقد تلمطخ  
بدمه لشدة حمة الأسد عليه فكبر الناس ، فقال الحجاج : يا جحدر ان أحيت أن  
الحقك ببلادك وأحسن محبتك وجازتك فعلت بك وان أحيت أن تقيم عندنا أقت  
فأسنينا فريضتك . قال : أختار حجة الأمير ففرض له ولجماعة أهل بيته . . وأنشأ  
جحدر يقول

يا جمل إنك لو رأيت بسألتى	في يوم هيج مردف وعجاج
وقدمي لئيت أرسف نحوه	حتى أكايدته على الإحراج
جهم كأن جيننه لما بدا	طبق الرحا متفجير الأنباج
يرنو بناظرين تحسب فيهما	من ظن خالهما شعاع سراج
شثن برأسه كأن نيوبه	زرق الماعول أوشداة زجاج
وكانما خيطة عليه عباءة	برقاء أو خاق من الديباج
قرنان مختصران قدر ربتهما	أم المنية غير ذات نتاج
وعلمت أني إن آيت نزاله	أنى من الحجاج لست بناج
فمشيت أرسف في الحديد مكبلا	بالموت نفسى عند ذلك أناجي
والناس منهم شامت وعصابة	عبراتهم لى بالخلوق شواجي
فقلقت هامته فخر كأنه	أطم تقوض مائل الأبراج
ثم اثنتى وفي قبصي شاهد	مما جرى من شاخب الأوداج
أيقنت أنى ذو حفاظ ماجد	من نسل أملاك ذوى أتواج

فلئن قدفتُ إلى المنيّة عامداً      إني لخيرك بعد ذلك راجي  
علم النساء بأنني لا أنتهي<sup>(١)</sup>      إذ لا يتقن بغيره الأزواج

وحكي عن الطفيل بن عامر العمري قال : خرجت ذات يوم أريد الفارة وكنت رجلاً أحب الوحدة فبينما أنا أسير اذ ضللت الطريق الذي أردته فسرت أليماً لا أدرى أين أتوجه حتى فقدت زادي فجمعت آكل الحشيش وورق الشجر حتى أشرفت على المهلاك ويشتت من الحياة فبينما أنا أسير اذ أبصرت قطع غم في ناحية من الطريق فلت إليها واذا شاب حسن الوجه فصبح اللسان قال لي : يا ابن العم أين تريد . فقلت : أردت حاجة لي في بعض المدن وما أظنني الا قد ضللت الطريق . فقال : أجل ان يترك بينك وبين الطريق مسيرة أيام فانزل حتى تستريح وتطمئن وتريح فرسك فزلت فرسي لفرسي حشيشاً وجاء إلى برئيد كثير ولبن ثم قام إلى كبش فذبحه وأجج ناراً وجعل يكتب لي ويطلعني حتى اكتفيت فلما جننا الليل قام وفرش لي وقال : قم فارم بنفسك فان النوم أذهب لتعبك وارجع لنفسك فقمتم ووضعت رأسي فبينما أنا نائم اذ أقبلت جارية لم تر عيناها قط حسنا وجمالا فقعدت الى النقي وجعل كل واحد منهما يشكو الي صاحبه ما يلقى من الوجد به فامتنع علي النوم لحسن حديثهما فلما كان في وقت السحر قامت الي منزلها فلما أصبحت دنوت منه فقلت له : ممن الرجل . قال : أنا فلان بن فلان . فانتسب لي فعرفته فقلت له : ويحك ان أباك لسيد قومك فما حملك على وضعك نفسك في هذا المكان . فقال : أنا والله أخبرك كنت عاشقاً لابنة عمي هذه التي رأيتها وكانت هي أيضاً لي وامقة فشاع خبرنا في الناس فأثيت عمي فسألته أن يزوجهها فقال : يا بني والله ما سألت شططاً وما هي بأثر عندي منك ولكن الناس قد تمدحوا بشيء وعمك بكره المنالة القبيحة ولكن انظر غيرها في قومك حتى يقوم عمك بالواجب لك . فقلت : لا حاجة لي فيها ذكرت وتحملت عليه بجماعة من قومي فردهم وزوجهها رجلاً من ثقيف له رئاسة وقدر فخملها الي هنا - وأشار بيده الي خيم كثيرة بالقرب منها -

(١) - المشهور في رواية البيت ( ممن يغار على النساء حفظة البيت الخ



فضاقت علي الدنيا برحبها وخرجت في أرها فلما رأته فرحت فرحاً شديداً فقلت لها:  
 لا تخبري أحداً اني منك بسبيل ثم أتيت زوجها وقلت: انا رجل من الأزد أصبت  
 دماً وانا خائف وقد قصدتك لما أعرف من رغبتك في اصطناع المعروف ولي بصراً بالنعيم  
 ان رأيت أن تعطيني من غنمك شيئاً فأكون في جوارك وكنتك فافعل. قال: نعم  
 وكرامة فأعطاني مائة شاة وقال لي: لا تبعدها من الحلي وكانت ابنة عمي تخرج إلي  
 كل ليلة في الوقت الذي رأيت وتنصرف فلما رأى حسن حال النعم أعطاني هذه  
 فرضيت من الدنيا بما ترى. قال: فأقت عنده أياماً فينا اننا نأتم اذ نبني وقال: يا أخا  
 بني عامر. قلت له: ما شأنك. قال: ان ابنة عمي قد أبطلت ولم تكن هذه عادتها  
 والله ما أظن ذلك إلا لأمر حادث فحدثني. فجمعت أحدثه. فانثأ يقول

ما بال مية لا تأتي كما دتها هل هاجها طرباً أو صدّها شغل

لكن قلمي لا يعنيه غيركم حتى الممات ولا لي غيركم أمل

لوزعلمين الذي بي من فراقكم لماما عذرت ولا طابت لك المليل

نفسى فداؤك قد اخلت بي حرماً تكاذم من حرها الا حشا تنفصل

لو كان عادية منه علي جبل لزل وانهد من أركانه الجبل

فوالله ما اكنحل بغمض حتى انفجر عمود الصبح وقام ومر نحو الحلي فابطأني  
 ساعة ثم أقبل ومعه شيء وجعل يبكي عليه. فقلت له: ما هذا. قال: هذه ابنة عمي  
 افترسها السبع فأكل بعضها ووضعها بالقرب مني فلو جمع والله قلمي ثم تناول سيفه ومر  
 نحو الحلي فابطأ هنيئة ثم أقبل الي وعلى عاتقه ليش كأنه حمار فقلت له: ما هذا. قال:  
 صاحب. قلت: وكيف علمته. قال: اني قصدت الموضع الذي أصابها فيه وعلمت أنه  
 سيعود الي ما فضل منها فجاء قاصداً الي ذلك الموضع فعلمت انه هو فجمت عليه فقتلته  
 ثم قام فحفر في الارض فامعن وأخرج ثوباً جديداً وقال: يا أخا بني عامر اذا انا مت  
 فادرجني معها في هذا الثوب ثم ضعنا في هذه الحفرة وحمل التراب واكتب هذين

البيتين على قبرنا وعليك السلام

كُنَّا عَلَى ظَهْرِهَا وَالْمَيْشُ فِي مَهْلِ  
وَالدَّهْرُ يَجْمَعُنَا وَالِدَارُ وَالْوَطَنُ  
فَخَانَنَا الدَّهْرُ فِي تَفْرِيقِ الْفِتْنَا  
وَالْيَوْمُ يَجْمَعُنَا فِي بَطْنِ الْكَفْنِ

ثم التفت إلى الأسد وقال

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْثُ الْمُدِلُّ بِنَفْسِهِ  
وَهَبْتَ لَقَدْ جَرَّتْ يَدَاكَ لِنَاخِرُنَا  
وَعَادَرْتَنِي فَرْدًا وَقَدْ كُنْتَ الْفَأَا  
وَصَيَّرْتَ آفَاقَ الْبِلَادِ لِنَاسِجِنَا  
أَأَصْحَبُ دَهْرًا خَاتَمِي بِفِرَاقِهَا  
مَعَاذَ إِلَهِي أَنْ أَكُونَ لَهُ خِدْنَا

ثم قال : يا أبا بني عامر إذا فرغت من شأننا فصح في أدبار هذه الغم فردّها إلى صاحبها ثم قام إلى شجرة فاخترق حتى مات فقمت فادرجتهما في ذلك الثوب ووضعتهما في تلك الحفرة وكتبت البيتين على قبرهما ورددت الغم إلى صاحبها وسألني القوم فأخبرتهم الخبر ففرح جماعة منهم فقالوا والله لننحرن عليه تعظيما له نفرجوا وأخرجوا مائة ناقة وتسامع الناس فاجتمعوا البنا فنحرت ثلاثمائة ناقة ثم انصرفنا . . . وقبل لما كان من أمر عبد الرحمن بن الأشعث الكندي ما كان قال الحجاج اطلبوا لي شهاب بن حرقة السعدي في الأسرى أو القتل فطلبوه فوجدوه في الأمرى فلما أدخل على الحجاج قال له من انت قال انا شهاب بن حرقة قال والله لأقتلك قال لم يكن الأمير بالذي يقتلني قال ولم قال لأنني في خصالا يرغب فيهن الأمير قال وما هن قال ضروب بالصفحة هزوم للكتيبة أحمى الجار وأذب عن الذمار واجود على العسر والبسر غير بطي عن النصر قال الحجاج ما احسن هذه الخصال فأخبرني بأشد شيء مر عليك قال نعم اصلى الله الأمير

بيننا انا اسير \* ومركبي وبئر  
في عصبة من قومي \* في ليلتي ويومي  
يَمْضُونَ كَالْأَجَادِلِ \* فِي الْحَرْبِ كَالْبِوَاسِلِ  
أَنَا الْمَطَاعُ فِيهِمْ \* فِي كُلِّ مَا يَلِيهِمْ  
قَدَرْتُ خَسَاءَ عَوَمَا \* وَبَعْدَ خَمْسِ يَوْمَا  
حَتَّى وَرَدْتُ أَرْضَا \* مَا أَنْ تُرَامَ عَرْضَا  
مِنْ بِلَادِ الْبَحْرَيْنِ \* عِنْدَ طُلُوعِ الْعَيْنِ  
قَوْمَتُهُمْ نَهَارَا \* الْغَمُّ الْمَسَاوَا  
حَتَّى إِذَا كَانَ السَّحَرُ \* مِنْ بَعْدِ مَا غَابَ الْقَمَرُ  
إِذَا أَنَا بِعِيرٍ \* يَقُودُونَا خَفِيعِيرٍ

موقرة متاعا \* مقبلة سراعا  
 فسقتها جميعا \* أحبها سريعا  
 أسير في الليالي \* خرقاً بعيداً خالي  
 حتى اذا هبطنا \* من بعد ما سعدنا  
 رميتها بقوسى \* في مهمه كالترس  
 وردت قصر أمنهلا \* في جوفه طام جلا  
 عنيزة كالشمس \* فاقت جميع الأوس  
 حيث نم ردت \* في لطف وحيت  
 هل عندكم قراء \* إذ نحن بالمرء  
 أربع هنا عتيدا \* ولا تكن بعيدا  
 فمجت عن قريب \* في باطن الكئيب  
 على عتيق سابع \* كمثل طود اللاح

قال : وكان الحجاج منكثاً فاستوى جالاً ثم قال : ويحك دعنا من السجع والرجز  
 وخذ في الحديث . قال : نعم أيها الأمير ثم نزل فربط فرسه وجمع حجارة وأوقد  
 عليها ناراً وشق عن بطن الأسد وألقى مرقاه في النار فجمعت أصاح الله الأمير أسمع  
 للحم الأسد نبيشاً فقلت له نعيمة : قد جاءنا ضيف وأنت في الصيد . قال : فما فعل .  
 قالت : ها هو ذلك بظهر الكئيب والحبيمة فأومأت الي فأنبتها فإذا أنا بفلام أمرد كأن  
 وجهه دائرة القمر فربط فرسي الي جنب فرسه ودعاني الي طعامه فلم أمتنع من أكل  
 لحم الأسد لشدة الجوع فاكلت أنا ونعيمة منه بعضه وأثي الفلام على آخره ثم مال الي  
 زلق في : فخر فشرب ثم سقاني فشربت ثم شراب الفلام حتى أثي على آخره فبينما نحن كذلك  
 إذ سمعت وقع حوافر خيل أصحابي ففتت وركبت فرسي وتناولت رمحي وضربت مهمهم  
 ثم قلت : يا غلام خل عن الجارية ولك ما سواها . فقال : ويحك احفظ المماحة .  
 قلت : لا بد من الجارية . فالتفت اليها وقال لها : فني ثم قال : يا فتيان هل لكم في  
 العافية والأفارس وفارس . فبرز اليه رجل من أصحابي فقال له الفلام : من أنت فلست

أقاتل من لا أعرفه ولا أقاتل إلا كفتوا أعرفه • فقال : أنا عاصم بن كلبه السعدي  
فشده عليه • • وأنشأ يقول

إِنَّكَ يَا عَاصِمُ لِي لَجَاهِلٌ      إِذْ رُمْتُ أُمَّرَأَتَ عَنْهُ نَاكِلٌ  
إِنِّي كَمِيٌّ فِي الْحُرُوبِ بَاسِلٌ      لَيْتَ إِذَا صَطَّكَ اللَّيْثُ بَازِلٌ  
ضَرَابُ هَامَاتِ الْعَدَى مُنَازِلٌ      قَتَالُ أَقْرَانِ الْوَعَا مُقَاتِلٌ

ثم طعنه فقتله وقال : يا فتيان هل لكم في العافية والافارس وفارس فتقدم اليه  
آخر من أصحابي فقال له الغلام : من أنت • فقال : أنا صابر بن حرقة • فشده عليه  
وأنشأ يقول

إِنَّكَ وَالْإِلَهَ لَسْتَ صَابِرًا      عَلَى سِنَانٍ يَجْلِبُ الْمَقَادِرَا  
وَمَنْصُلٍ مِثْلَ الشَّهَابِ بَاتِرَا      فِي كَفِّ قَرْمٍ يَمْنَعُ الْحَرَاثِرَا  
إِنِّي إِذَا رُمْتُ أُمَّرَأًا فَاسِرَا      يَكُونُ قَرْنِي فِي الْحُرُوبِ بَاثِرَا

ثم طعنه فقتله وقال : يا فتيان هل لكم في العافية والافارس لفارس فلما رأيت  
ذلك هالتي أمره وأشفقت على أصحابي فقلت : احمولوا عليه حملة رجل واحد فلما رأى  
ذلك انشأ يقول

الآن طاب الموت ثم طابا      إِذْ تَطْلُبُونَ رَخْصَةً كَمَا بَا  
وَلَا تُرِيدُ بَعْدَهَا عِتَابَا

فركت نعيمة فرسها وأخذت ربحها فما زال يجالدا ونعيمة حتى قتل منا عشرين  
رجلا فاشفت على أصحابي فقلت : يا غلام قد قبلنا العافية والسلامة • فقال : ما كان  
أحسن هذا لو كان أولا ونزلا وسلمنا ثم قلت يا عامر بحق المماحة من أنت قال أنا  
عامر بن حرقة الطائي وهذه ابنة عمي ونحن في هذه البرية منذ زمان ودهر مامر بنا  
انسي غيركم فقلت من أين طعامكم قال حشرات الطير والوحش والسباع قلت فمن أين  
شرايبكم قال الخمر أجلبها من بلاد البحرين كل عام مرة او مرتين قلت ان مبي مائة من  
( ١٠ - محاسن )

الابل موقرة متاعاً نخذ منها حاجتك فقال لا أرب لي فيها ولو أردت ذلك لكنت أقدر عليه فارتحلنا عنه منصورين . فقال الججاج . الآن يا عدو الله طاب قتلك لغدرك بالفتى قال كان خروجي علي الامير اسامحه الله اعظم من ذلك فان عني عني الامير رجوت أن لا يؤاخذني بغيره فأطلقه ووصله وورده الى بلده

### ﴿ ضده ﴾

قال . . دخل ابو زيد الطائي على عثمان بن عفان في خلافته وكان نصرانياً فقال له بلغني انك تحميد وصف الأسد . فقال له : لقد رأيت منه منظراً وشهدت منه مخبراً لا يزال ذكره يجدد على قابي . قال : هات مامراً على رأسك منه . قال : خرجت يا أمير المؤمنين في سبابة من افناء قبائل العرب ذوى شارة حسنة ترتمي بنا المهاري باكسائها القزوانيات ومعنا البغال عليها العبيد يقودون عناق الخيل تريد الحارث بن أبي شعر النسائي ملك الشام فاخروا بنا المسير في صحارة القبيظ حتى اذا عصبت الأقدام وذببت الشفاه وشالت المياه واذكت الجوزاء المعزاء وذاب البيخدوصر الجندب وضابق المعصفور الغب في وجاره . قال قائلنا : ايها الركب غوروا بنا في دوح هذا الوادي فاذا واد كثير الدغل دائم الغلال شجراؤه منغمة وأطيابه مرته فخططنا رحالنا بأصول دوحات كنهيات فاصبنا من فضلات المزارد واتبعناها بالماء البارد فأننا لعنف حر يومنا ومماطلته ومطاولته إذ صرنا أقصى الخيل أذنيه وخش الأرض بيديه ثم ما لبث أن جال فحمحم وبال فهمهم ثم فعل فعله الذي يليه واحد بعد واحد فقتضت الخيل وتكلمت الابل وقهقرت البغل فمن نافر بشكاله وناهض بعقاله فعلنا أن قد أيننا وأنه السبع لا شك فيه ففزع كل امرئ منا إلى سيفه واستله من جربانه ثم وقفنا له رزدقاً فاقبل يتظالم في مشيته كأنه بجنوب او في هجار اسدره نحيط ولبلاعيمه غطيظ ولطره وميض ولارساغه تقيض كأنما ينحيط هشيا او يبطأ صريماً واذا هامة كالجن وخذ كالمسن وعينان سجر او ان كأنهما سراجان يقدان وقصرة ريلة ولهزمة رهلة وكتد مغبط وزور مفرط وساعد مجدول وعضد مفتول وكف شنة البراسن الى محالب كالحاجن ثم ضرب

بذنبه فارهيج وكشر فافرج عن أنياب كالمعاول مصقولة غير مقلولة وفم أشدق كالغار  
الأخرق ثم تغطى فأسرع بيديه وحفز وركبه برجليه حتى صار ظله مثليه ثم أقمى فاقشعر  
ثم مثل فاكفهر ثم تجمهم فازبأر فلا والذي يته في السماء ما اتقيناها بأول من أخ لنا من  
بني فزاره كان ضخم الجزاره فوهسه ثم أقعصه فقضض منه وبقر بعنه فجعل يبلغ في  
دمه فذمرت أصحابي فبعد لأي ما استقدموا ففكر مقشعر الزبرة كأن به شيئاً حويلاً  
فاختلج من دوني رجلاً عجراً حوايا فنفضه نفضة فترايلت أوصاله وانقطعت أوداجه  
ثم نهم فقفر ثم زفر فبرر ثم زار فجر جر ثم لحظ فوالله لحلت البرق يتطاير من تحت  
جنونه عن شماله ويمينه فارتشت الأيدي واصطكت الأرجل وأطت الأضلاع  
وارتجت الأسماع وحلجت العيون وانخرت المتون ولحقت الظهور البطون ثم ساءت  
الظنون .. وانشأ يقول

عبوس شمس مصلخ خنابس	جري على الأزواح للقرن قاهر
منيع ويحمي كل واد يرومه	شديد أصول الماضفين مكابر
برائته شئن وعيناه في الدجى	كجمر النضافي وجه الشر ظاهر
يدل بأنياب حداد كأنها	إذا قاص الأشداق عنها خناجر

فقال عثمان : اكفف لا أم لك فلقد أرعبت قلوب المسلمين ولقد وصفته حتى كأنني  
أنظر اليه يريد يوائمني .. وقيل في المثل : هو أجبن من هجرس - وهو النرد - وذلك  
انه لا ينام الا وفي يده حجر مخافة أن يأكله الذئب .. وحدثنا رجل بمكة قال : اذا  
كان الليل رأيت القروود تجتمع في موضع واحد ثم تبيت مستطيلة واحداً في ارواحد  
في يد كل واحد منهم حجر لئلا ترقد فيأتيها الذئب فيأكلها وان نام واحد وسقط  
الحجر من يده فزع فنجرك الآخر فصار قدامه فلا تزال كذلك طول الليل فتصبح  
وقد صارت من الموضع الذي باتت فيه على ثلاثة أميال أو أكثر جنباً .. وقيل : هو  
أجبن من صافر . وهو طائر يتعلق برجليه وينكس رأسه ثم يصفر ليلته كلها خوفاً  
من أن ينام فيؤخذ .. وقيل أيضاً : هو أجبن من المنزوف شرطاً، وكان من حديثه أن

نسوة من العرب لم يكن لمن رجل فتزوجت واحدة منهن برجل كان ينام الى الضحى  
 فاذا اتبه ضربته وقلن له ثم فاصطبع ويقول : لو لعادية بئنتنى - أى خيل عادية عليكن  
 مفيرة فادفمها عنكن - فلما رأين ذلك فرحن وقلن ان صاحبنا لشجاع ثم أقبلن وقان  
 تعالين نجر به فأيته كما كن بآيته فأيقظنه فقال : لو لعادية بئنتنى ، قلن له : نواحي  
 الخيل معك ، فجعل يقول : الخيل الخيل ويضطرط حتى مات فضرب به المثل ..  
 وقيل لجبان : انهزمت فغضب الأمير عليك ، قال : بغضب الأمير وأنا حي أحب إلى  
 من أن يرضى وأنا ميت .. وقيل لبعض الجبان : مالك لا تغزو ، قال : والله اني لا بغض  
 الموت على فراشي فكيف أمر اليه ركضاً .. قال : وقال الحجاج لحيد الارقط وقد  
 أنشده قصيدة يصف فيها الحرب : يا حيد هل قاتلت قط ، قال لا أيها الأمير إلا في  
 النوم . قال : وكيف كانت وقعتك ، قال : انتهت وأنا منهزم .. ومما قيل في ذلك  
 من الشعر

ظَلَّتْ تُشَجِّمُنِي هِنْدٌ بِتَضْلِيلِ	وَالشَّجَاعَةُ خَطْبٌ غَيْرَ مَجْهُولِ
هَاتِي شُجَاعًا لَنِيرِ الْقَتْلِ مَصْرَعُهُ	أَوْ جِدْكَ أَلْفَ جِبَانٍ غَيْرِ مَقْتُولِ
الْحَرْبُ تَوْسَعُ مَنْ يَصَلِّي بِهَا حَرْبًا	يَتِمُّ الْعِيَالِ وَإِنْ كَالِ الْمَثَاكِلِ
اسْمُ الْوَعْيِ اشْتَقُّ مِنْ غَوْغَاءِ يَجْرِبُهَا	يَعْدُونَ لِلْمَوْتِ كَالطَّيْرِ الْأَبْيَلِ
وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ جَبْرِيلاً تَكْفَّلَ لِي	بِالنَّصْرِ مَا خَاطَرْتُ نَفْسِي لِجَبْرِيلِ
هَلْ غَيْرَ أَنْ يَعْدِرُونِي أَنْتِي فَشِلُّ	فَكُلُّ هَذَا نَعْمٌ فَاعْرُؤْ وَابْتَعْرِيلِ
إِنْ أَعْتَدِزْ مِنْ فِرَارِي فِي الْوَعْيِ أَبَدًا	كَانَ اعْتِدَارِي رَدِيدًا غَيْرَ مَقْبُولِ
إِسْمَعْ أَخْبَرَكَ عَنْ بَأْسِي بَدِي سَلْبِ	خِلَافَ بَأْسِ الْمَسَاعِيرِ الْبَهَائِلِ
لَهَا بَدَتْ مِنْهُمْ نَحْوِي عَشْوَزَنَةٌ	شَمَاءُ تَشْرَعُ فِي عَرْضِي وَفِي طُولِي





الى اوطانها مشتاقا والى مولدها تواقا .. وحدثنا بعض بنى هاشم قال قلت لاعرابي  
من اين اقبلت قال من هذه البادية قلت واين تسكن منها قال ماسقط الحمى حتى ضريرة  
ماين لعمر الله اريد بها بدلا ولا ابتغي عنها حولا حفتها الفلوات فلا يملوح ماؤها ولا  
تحمي تربها ليس فيها اذى ولا قذى ولا وعك ولا موم ونحن بأرفه عيش واوسع معيشة  
واسبع نعمة قلت مما طعمكم قال يخب الخهيد والضبب والبرايص مع القنفاذ والحيات  
وربما والله اكلنا القد واشتوبنا الجلد فلا نعلم احداً اخصب منا عيشاً فالحمد لله على  
ما رزق من السعة وبسط من حسن الدعة .. وقيل لاعرابي كيف تصنع بالبادية اذا  
انصف النهار وانتقل كل شيء ظله فقال وهل العيش إلا ذلك يمشي أحدنا ميا لا فيرفض  
عرقاً كأنه الجمان ثم ينصب عصاه ويلقي عليها كساة وتقيل الرياح من كل جانب فكأنه  
في ايوان كسرى .. وقال بعض الحكماء عسرك في بلدك خير من يسرك في غريبتك ..  
وقيل لاعرابي ما الغبطة قال الكفاية ولزوم الاوطان والجلوس مع الاخوان . وقيل  
فما الذل قال التنقل في البلدان والتسحي عن الاوطان .. وقال بعض الأدباء الغربة ذلة  
والذلة قلة .. وقال الآخر لا تنهض عن وطنك ووكرك فتتصك الغربة وتصمتك  
الوحدة .. وشبهت الحكماء الغريب باليتيم اللطيم الذي نكل ابوه فلا ام تراه ولا أب  
يجرب عليه .. وكان يقال الغريب عن وطنه ومحل رضاعه كالغرس الذي زايل ارضه  
وفقد شربه فهو ذاو لا يثمر وذايل لا ينضر .. وكان يقال الجالي عن مسقط رأسه كالعير  
الناشر عن موضعه الذي هو لكل سبع فريسة ولكل كلب قنيصة ولكل رام رمية ..  
واحسن من ذلك واصدق قول الله عز وجل ( ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء )  
وقال تعالى ( ولولا أن كتبنا عليهم أن يقتلوا أنفسهم او آخر جوار من دياركم  
ما فعلوه إلا قليل منهم ) ففرن جل ذكره الجلاء عن الوطن بالقتل . وقال تقدست  
اسماؤه ( وما لنا إلا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وابنائنا ) فجعل القتال  
بإزاء الجلاء .. وقال النبي صلى الله عليه وسلم الخروج عن الوطن عقوبة .. ونما قيل  
في ذلك من الشعر

اذما ذكرت الثغر فاضت مدامعي وأضحى فوادي نهيبة للهامم

وَحَلَّتْ بِهَا عَنِّي عُقُودُ التَّمَامِ  
وَأَزَعَاهُمْ لِلْمَرْءِ حَقَّ التَّقَادِمِ

حِينَئِذَا إِلَى أَرْضٍ بِهَا اخْضَرَ شَارِبِي  
وَأَلْطَفَ قَوْمٍ بِالْفَتَى أَهْلُ أَرْضِهِ

وقال آخر

أَحِنُّ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ وَحَاجَتِي  
وَمَا نَظَرِي مِنْ نَحْوِ نَجْدٍ بِنَافِعِي  
فَقِي كُلِّ يَوْمٍ نَظْرَةً ثُمَّ عَبْرَةً  
مَتَى يَسْتَرِيحُ قَلْبٌ فَأَمَّا مُحَازِرُ

خِيَامُ بَنَجْدٍ دُونَهَا الطَّرْفُ يُقْصِرُ  
أَجَلَ لَا وَلَكِنِّي عَلَى ذَاكَ أَنْظَرُ  
لَعِينِكَ يَجْرِي مَاوَاهَا يَتَحَدَّرُ  
حَزِينٌ وَإِمَاءٌ نَازِحٌ يَتَذَكَّرُ

وقال آخر

نَقَلَ فَوَادِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَى  
كَمْ مَنَزَلٍ فِي الْأَرْضِ يَأْلَفُهُ الْفَتَى

مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ  
وَحَيْنُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنَزَلِ

وقال ابن أبي السرح قرأت على حائط بيتي شعروها

إِنَّ الْغَرِيبَ وَلَوْ يَكُونُ بَيْلِدَةً  
وَأَقْلُ مَا يَلْقَى الْغَرِيبَ مِنَ الْأَذَى

يُجْبَى إِلَيْهِ خَرَّاجُهَا لْغَرِيبُ  
أَنْ يُسْتَدَلَّ وَأَنْ يُقَالَ كَذُوبُ

قال وقرأت على حائط بعسكر مكرم

إِنَّ الْغَرِيبَ إِذَا يَنَادِي مُوجِعًا  
فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْغَرِيبِ فَكُنْ لَهُ

عِنْدَ الشَّدَائِدِ كَانَ غَيْرَ مُجَابِ  
مُتَرَحِّمًا لِتَبَاعُدِ الْأَحْبَابِ

وقال وقرأت على حائط ببغداد

غَرِيبُ الدَّارِ لَيْسَ لَهُ صَدِيقُ  
تَمَلَّقَ بِالسُّؤَالِ لِكُلِّ شَيْءٍ

جَمِيعُ سُؤَالِهِ أَيْنَ الطَّرِيقُ  
كَمَا يَتَمَلَّقُ الرَّجُلُ الْغَرِيقُ

فَلَا تَجْزَعُ فَكُلُّهُ فِتْيَ سَيِّئَاتِي      عَلَى حَالَاتِهِ سَعَةً وَضِيقُ

قال ووجدت على حائط باب مكتوباً

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا خَيْرَ مَنْزِلٍ      رَحَلْنَا وَخَلَّفْنَاكَ غَيْرَ ذَمِيمٍ

فَإِنْ تَكُنِ الْيَوْمَ مُفَرَّقَيْنِ بَيْنَنَا      فَمَا أَحَدٌ مِنْ رَبِّهَا بِسَلِيمٍ

وقال آخر

وَإِنْ اغْتَرَبَ الرَّءِيسُ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ      وَلَا فَاقَةَ يَسْمُو لَهَا لَعِيبُ

فَحَسْبُ امْرِي ذُلًّا وَلَوْ أَدْرَكَ الْغَنِي      وَنَالَ ثَرَاءً أَنْ يُقَالَ غَرِيبُ

وقال آخر

إِنَّ الْغَرِيبَ وَإِنْ يَكُنْ فِي غَبِطَةٍ      لَمَعْدَبُ وَفُوَادُهُ مَحْزُونُ

وَمَتَى يَكُونُ مَعَ التَّغْرِبِ عَاشِقًا      وَمُفَارِقًا يَارَبِّ كَيْفَ يَكُونُ

وقال آخر

إِنَّ الْغَرِيبَ ذَلِيلٌ أَيْنَ مَا سَلَكَ      لَوْ أَنَّه مَلِكٌ كُلَّ الْوَرَى مَلِكَا

إِذَا تَفَنَّى حَمَامُ الْأَيْكِ فِي غُصْنٍ      حَنَّ الْغَرِيبُ إِلَى أَوْطَانِهِ فَبِكَى

وقال آخر

سَلِّ اللَّهُ الْإِيَابَ مِنَ الْمَغِيبِ      فَكَمْ قَدَرَدَ مِثْلَكَ مِنْ غَرِيبِ

وَسَلِّ الْحَزْنَ مِنْكَ بِحَسَنِ ظَنِّ      وَلَا تِيَّاسٌ مِنَ الْفَرَجِ الْغَرِيبِ

وقال آخر

تَصْبِرْ وَلَا تَمَجَّلْ وَوَقِيتَ مِنَ الرَّدَى      لَعَلَّ إِيَابَ الظَّاعِنِينَ قَرِيبُ

فَقُلْتُ وَفِي قَلْبِي جَوِي لِنَرِاقِهَا      أَلَا لَا تُصْبِرْنِي فَلَسْتُ أُجِيبُ

وقال آخر

أَعَاذِلْ حَبِيٍّ لِلْغَرِيبِ سَجِيَّةً      وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ حَبِيبٌ  
لَئِنْ قُلْتِ لِمَ أَجْزَعُ مِنَ الْبَيْنِ إِنْ مَضَوْا      لَطِيبَتْهُمُ إِنِّي إِذَا لَكُذُوبٌ  
بِلَيْتِ غُرَّتِ الشُّوقِ أَضْرَمَتِ الْحَنَّا      فَفَاضَتْ لَهَا مِنْ مُقَلَّتِي غُرُوبٌ

وقال آخر

إِذَا غَتَّرَبَ الْكَرِيمُ رَأَى أُمُورًا      مَجَلَّةً يَشِيبُ لَهَا الْوَلِيدُ

وقال آخر

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنْ يَكُونَ      نَ كَذَا تَفَرُّقُنَا سَرِيحًا  
بِحُلِّ الزَّمَانِ عَلَيَّ أَنْ      نَبْقَى كَمَا كُنَّا جَمِيحًا  
فَأَحَلَّنِي فِي بَلَدَةٍ      وَأَحَلَّكَ الْبَلَدَ الشَّيْمَا  
قَدْ كُنْتُ أَنْتَظِرُ الْوَصَا      لَنْ فَصِيرْتُ أَنْتَظِرُ الرُّجُوعَا

وقال آخر

نَسِيمُ الْخَزَامِيِّ وَالرِّيَّاحِ الَّتِي جَرَّتْ      بِنَجْدِ عَلِيٍّ نَجْدِ تَذَكَّرُنِي نَجْدَا  
أَتَانِي نَسِيمُ السَّبَدْرِ طَيِّبًا إِلَى الْحِمَى      فَذَكَّرُنِي نَجْدًا فَقَطَعَنِي وَجَدَا

وفي معناه (الدعاء للمسافر) يا من طالع واسر طائر .. ولا كبا بك مركب ولا  
اشت بك مذهب ولا تعذر عليك مطلب .. سهل الله لك السير وأتاك القعد وطوى  
لك البعد بمسرة الظفر وكرامة المدخر .. على العطار الميمون والكوكب السعدالي حيث  
تتقاصر ايدى الحوادث عنك وتتفacs نواب الأيام دونك بسهولة المطلب ونجاح المنقلب  
.. كان الله لك في سفرك خفياً وفي حضرك ظهراً بسمي نجيح وأوب سرىج .. بصرك الله  
محاك وهداك رحلك وسر بأوبتك أهلك ولا زلت آمناً مقبياً وظاغنا بأسعدجد وأنجح

( ١١ - محاسن )

مطلب وأسر منقلب وأكرم بدأت واحد طاقبة . . . شخص مصحوبا بالسلامة والكلاءة  
 آتيا بالنجح والقبلة محوطا فيما تطلعه بالعناية والشفقة . . . في ودائع الله وكشفه وجواره  
 وستره وأمانه وحفظه وذممه . . . وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: اني أريد سفرا ،  
 فقال : في كنف الله وستره زدك الله التقوى ووجهك إلى الخير حيث ما كنت أستخلف  
 الله فيك وأستخلفه منك . . . وقال الشاعر

في كنفِ اللهِ وفي سترهِ      من ليس يحلُّو القلبُ من ذِكرهِ

وقال آخر

إزحلَّ أبا بشرٍ بأيمنِ طائرٍ      وعلى السَّعادةِ والسَّلامَةِ فانزِلِ

﴿ ضده ﴾

قال بعض حكماء الفلاسفة اطلبوا الرزق في البعد فانكم ان لم تكسبوا مالا غنتم  
 عقلا كثيرا . . . وقال آخر لا يألف الوطن الا حبيق العطن . . . وقيل لا توحشك الغربة  
 اذا آنتك النعمة . . . وقيل الفقير في الأهل مصروم والغني في الغربة موصول . . .  
 وقال لا توحش من الغربة اذا أنت مصروما . . . وقيل أوحش قومك ما كان في  
 إحماسهم أنسك واهجر وطنك ما بعت عنه نفسك . . . وانشد

لا تيمعنك خفض العيش في دعة      تزوع نفس إلي أهل وأوطان

تلقى بكل بلادٍ إن حلت بها      أهلا بأهلٍ وجيرا نأبجيران

وقال آخر

نبت بك الدارُ فير آمنا      فليمتي حيث انتهى دارُ

وفي معناه ( الدعاء على المسافر ) بالبارح الاثام والسائح الاعضب والسرمد الانكد  
 والنفر الأبعد . . . لا استمرت به ملبته ولا استتبت به امنيته ولا تراخت منيته . . . بنحس  
 مستمر وعيش مر . . . لا قرى اذا استضاف ولا أمن اذا خاف . . . ويقال ان عليا عليه

السلام لما اتصل به سير مماوية قال لا أرشد الله فأبده ولا أسعد رأبه ولا أصاب غيباً  
 ولا سار الا ربناً ولا رافق الا لئناً أبده الله واسحقه واوقد على اثره واحرقه لا حطاً  
 الله رحله ولا كشف محله ولا بشر به اهله لا زكي له مطلب ولا رحب له مذهب ولا  
 يسر له مرأماً لا فرج الله له غمه ولا سرى همه لا سقاء الله ماء ولا حل عُنقده ولا اورى  
 زنده جملة الله سفر الفراق وعصى الشقاق ، وانشد

بأنكده طائر وبشر قال لا بعد غاية وأحسن حال  
 بجدة السد حيث يكون منى كما بين الجنوب إلى الشمال  
 غريباً تمتطى قدميك دهرأ على خوف تحن إلى الميال

وقال آخر

إذا استقلت بك الركاب فحيث لا درت السحاب  
 وحيث لا تبغى فلاحاً وحيث لا يرتجى إياب  
 وحيث ما دزت فيه يوماً قابلك الذئب والنراب

وقال آخر

فسر بالنحوس إلى بلدة تعمرفيها ولا ترزق  
 ولا تمرع الارض من زهرة ولا يشمر الشجر المورق  
 تفيض البحار بها مرة ويكدي السحاب بها المغدق

وقال آخر

أذني خطاك الهند والصين وكل نخس بك مقرون  
 بحيث لا يأنس مستوحش وحيث لا يفرح مخزون  
 تهوى بك الأرض إلى بلدة ليس بها ماء ولا طين

### مخاسن الدهاء والحيل

الهيثم بن الحسن بن عمار قال ،، قدم شيخ من خزاعة أيام المختار ففرل على عبد الرحمن بن أبان الخزاعي فلما رأى ما تصنع سوقة المختار من الإيعظام جعل يقول : يا عباد الله ابا المختار يصنع هذا والله لقد رأيته يتبع الإماء بالحجاز فبلغ ذلك المختار فدنا به وقال : ما هذا الذي بلغني عنك . قال : الباطل ، فأمر بضرب عنقه ، فقال : لا والله لا تقدر على ذلك . قال : ولم . قال : اما دون أن أنظر اليك وقد هدمت مدينة دمشق حجراً حجراً وقتلت المقاتلة وسبيت الذرية ثم تصلبنى على شجرة على نهر والله انى لأعرف الشجرة الساعة وأعرف شاطيء ذلك النهر فالتفت المختار الى أصحابه فقال لهم : ان الرجل قد عرف الشجرة فخبس حتى اذا كان الليل بعث اليه فقال : يا أخا خزاعة أومزاح عند القتل . قال : انشدك الله أن أقتل ضياعاً . قال : وما تطالب ههنا . قال : أربعة آلاف درهم اقضى بها ديني . قال : ادفعوها اليه وإياك أن تصبح بالكوفة فقبضها وخرج عنه ،، قال كان سراقه البارقي من ظرفاء أهل الكوفة فأسره رجل من أصحاب المختار فأثي به المختار فقال له : أسرك هذا . قال سراقه : كذب والله ما أسرنى إلا رجل عليه ثياب بيض على فرس أبلق . فقال المختار : الا ان الرجل قد عين الملائكة خلوا سبيله . فلما أفلت منه أنشأ يقول

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا إِسْحَاقَ أَنِّي رَأَيْتُ الْبُلُقَ دُهُمًا مُصَمَّتَاتِ  
أُرَى عَيْنِي مَا لَمْ تَرَ أَيَّاهُ كِلَانَا عَالِمٌ بِالتُّرَاهَاتِ  
كَفَرْتُ بِوَحْيِكُمْ وَجَعَلْتُ نُدْرًا عَلَى قِتَالِكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ

وعنه قال ،، كان الأحموس بن جعفر الخزومي يتغدى في دير الحج في يوم شديد البرد ومعه حزمة بن بيض وسراقه البارقي فلما كان على ظهر الكوفة وعليه الوبر والخز وعاهما الأطمار قال حزمة لسراقه : أين يذهب بنسافي البرد ونحن في أطمار . قال :

سأ كفيك فيينا هو يسير إذ ذنا منهم راكب مقبل فحرك سراقه دابته نحووه وواقف ساعة ولحق بالأحوص فقال له ما خبرك الراكب . قال : زعم ان خوارج خرجت بالقططانة . قال : بعيد . قال : ان الخوارج تسير في ليلة ثلاثين فرسخا وأكثر . وكان الأحوص أحد الجبناء فبنى رأس دابته وقال : ردوا طعامنا نتغذي في المنزل فلما حاذى منزله قال لأصحابه : ادخلوا ومضى الي خالد بن عبد الله التمري فقال : خرجت خارجة بالقططانة . فنادى خالد في العسكر فجمعهم ووجه خيلا تركض نحو الياج لتعرف الخبر فاعلموه أنه لا أصل للخبر . فقال للأحوص : من أعلمك بهذا . قال : سراقه . قال : وأين هو . قال : في منزلي ، فأرسل اليه من أمائه به . أنت أخبرته عن الخارجة ، قال : ما فعلت أصاح الله الأمير ، قال له الأحوص : أتكذبني بين يدي الأمير ، قال خالد : ويحك أصدقني ، قال : نعم أخرجنا في هذا البرد وقد ظاهم الخنز والوبر ونحن في أطمارنا هذه فأحببت أن أرده ، فقال له خالد : ويحك وهذا مما يتلاعب به ، ، وسراقه هذا هو القائل

قالوا سراقه عين فقلت لهم      الله يعلم أني غير عين  
فان ظننتم بي الشئ الذي زعموا      فقتربوني من بنت ابن ياسين

وذكروا ، ، أن شبيب بن يزيد الخارجي مرّ بغلام مستنقع في الفرات فقال له : يا غلام اخرج اني أسألك ، فعرفه الغلام فقال له : اني أخاف أقام من انا اذا خرجت حتى البس ثيابي ، قال : نعم ، فخرج وقال : والله لا ألبسها اليوم ، فضحك شبيب وقال : خدعتني ورب الكعبة ووكل به رجلا من أصحابه يحفظه أن لا يصيبه أحد بمكروه ، ، قال وكان رجل من الخوارج يقول

فمنّا يزيدُ والبطينُ وقعنُبُ      ومنا أميرُ المؤمنينَ شبيبُ

فسار البيت حتى سمعه عبد الملك بن مروان فأمر بطلب قائله فأُتي به فلما وقف

بين يديه قال : أنت القائل \* ومنا أميرُ المؤمنينَ شبيب \*

قال : لم أقل هكذا يا أمير المؤمنين انما قلت \* ومنا أميرُ المؤمنينَ شبيب \*



فضحك عبد الملك وأمر بتخليه سبيله فتمخلص بدهائه وفطنته لازالة الاعراب من الرفع  
الى النصب ، وزعموا أن عمرو بن معدى كرب هجم في بعض غاراته على شابة جميلة  
منفردة وأخذها فلما أمعن بها بكت فقال : ما يبكيك ، قالت : أبكي لفراق بنات عمي  
هن مثلي في الجمال وأفضل مني خرجت معهن فانقطعنا عن الحي ، قال : وأين هن ،  
قالت : خلف ذلك الجبل ووددت اذا أخذتني انك أخذتني معي فامض الى الموضع  
الذي وصفته ، فمضى الي هنالك فاشعر بشيء حتى هجم على فارس شاك في السلاح فعرض  
عليه المصارعة فصرعه الفارس ثم عرض عليه ضرباً من المناوشة فقلبه الفارس في كلها  
فسأله عمرو عن اسمه فاذا هو ربيعة بن مكرم الكندي فاستنقذ الجارية ، وعن عطاء  
ان مخارق بن عنان ومعن بن زائدة تلقيا رجلا يبلاد الشرك ومعه جارية لم يريا أحسن  
منها شبابا وجمالا فصاحا به خل عنها ومعه قوس فرمى بها وهابا الاقدام عليه ثم عاد  
ليرمي فانقطع وتره وسلم الجارية واسند في جبل كان قريبا منه فابتدراه وأخذوا الجارية  
وكان في أذنها قرط فيه درة فانتزعاه من أذنها ، فقالت : وما قدر هذه لو رأيتما درتين  
معه في قلنسوته وفي القانسوة وتر قد أعده ونسبه من الدهش فلما سمع قول المرأة  
ذكر الوتر فأخذه وعقده في قوسه فواليا ليست لهما همة آلا الرجاء وخليا عن الجازية  
، وعن الهيثم قال كان الحجاج حوداً لا يتم له صنعة حتى يفسدها فوجه عمارة بن  
تميم اللخمي الي عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فظفر به وصنع ما صنع ورجع الي  
الحجاج بالفتح ولم ير منه ما أحب وكره منافرته وكان عاقلا رقيقاً فجعل يرفق به ويقول  
ايها الأمير أشرف العرب أنت من شرفه شرف ومن وضعته اتضع وما يشكر ذلك لك  
مع رفقك ويمتك ومشورتك ورأيك وما كان هذا كله الا بصنع الله وتديرك وليس أحد  
أشكر لبلاتك مني ومن ابن أشعث وما خطر حتى عزم الحجاج على المسير الي عبد الملك  
فاخرج عمارة معه وعمارة يومئذ على أهل فلسطين امير فلم يزل يلطف بالحجاج في مسيره  
ويعظمه حتى قدموا على عبد الملك فلما قامت الخطباء بين يديه وانبت على الحجاج قام  
عمارة فقال يا أمير المؤمنين سئل الحجاج عن طاعتي ومناعتني وبلائي ، قل الحجاج :  
يا أمير المؤمنين صنع وصنع ومن بأسه ونجده وعفاه كذا وكذا وهو أيمن الناس نقيبة

وأعلمهم بتدبير وسياسة ولم يُبق في الثناء عليه غاية ، فقال عماره : قد رضيت يا أمير المؤمنين ، قال نعم فرضى الله عنك حتى قالها ثلاثاً في كلها بقول قد رضيت ، قال عماره فلا رضى الله عن الحجاج يا أمير المؤمنين ولا حفظه ولا عافاه فهو والله الذي التدبير الذي قد أفسد عليك أهل العراق واللب الناس عليك وما آيت إلا من قبله ومن قلة عقله وضعف رأيه وقلة بصره بالسياسة فلك والله أمثالها ان لم تمزله ، فقال الحجاج مه يا عماره ، فقال لا مه ولا كرامة كل امرأة له طالق وكل مملوك له حر ان سارت تحت راية الحجاج ابداً ، قال انى أعلم أنه ماخرج هذا منك إلا عن معتبة ولك عندي العتبي وأرسل اليه ارجع اليه ، فقال ما كنت أظن ان عقلك على هذا أرجع اليه بمد الذي كان من طمعى عليه وقولي عند أمير المؤمنين ما قلت فيه لا ولا كرامة

### ﴿ ضده ﴾

قيل في المثل ، هو أحق من عجل ، وهو عجل بن لجم ، وذلك انه قيل له ما سميت فرسك فنفا عينه وقال سميت الأور ، فقال الشاعر فيه

رَمَتْنِي بِنُو عَجَلٍ بَدَاءِ أَبِيهِمْ وَأَيُّ أَمْرِي فِي النَّاسِ أَحْمَقُ مِنْ عَجَلِ  
الْبَيْسِ أَبُوهُمْ عَارَ عَيْنِ جَوَادِهِ فَصَارَتْ بِهِ الْأَمْثَالُ تُضْرَبُ فِي الْجَهْلِ

وقيل ، هو أحق من هبنقة . وبلغ من حمقه انه ضل له بعير فجعل ينادي من وجد بعيري فهو له ، فقيل له ولم تشده . قال وأين حلاوة الظفر والوجدان ، واختصمت اليه الطفاوة وبنو راسب في رجل ادعى هؤلاء وهؤلاء فيه فقالوا قدرضينا بحكم أول طالع بطاع علينا فطلع عليهم هبنقة فلما رأوه قالوا انظروا بالله من طلع علينا فلما دنا قصوا عايه التصة فقال هبنقة الحكم في هذا بين اذهبوا به الى نهر البصرة فالتقوه فيه فان كان راسياً راسب وان كان طفاوياً طفا ، فقال الرجل لا أريد أن أكون من أحد هذين الحيتين ولا حاجة لي في الديوان ، وقيل هو أحق من دغمة وهي مارية بنت مغنح تزوجت في بني العنبر وهي صغيرة فلما ضربها الخماض ظننت انها تريد الخلاء فخرجت

تبرز فصاح الولد فجاءت بمنسرفة فصاحت يا أمه هل يفتح الجعر فاه قالت نعم ويدعو  
 أباه فسبّت بنو العنبر بذلك فقيل بنو الجعراء ،، وقيل هو أحق من باقل وكان اشترى  
 عنراً باحد عشر درهما فمثل بكم اشتريت العنز ففتح كفيه وفرق أمامه وأخرج لسانه  
 يريد أحد عشر درهما فعيروه بذلك قال الشاعر

يلومون في حُمتِه باقِلاً      كأنَّ الحمّاقَةَ لم تُخلَقْ  
 فلا تكثروا العذْلَ في عِيهِ      فللصمِّ أَجْمَلُ بالأَمْوِقِ  
 خُرُوجِ اللِّسانِ وفتحِ البنانِ      أَحَبُّ الينا مِنَ المَنطِقِ

ومما قيل فيه أيضا من الشعر

بإثابتِ العقلِ كم عاينت ذاحقُ      الرزقُ أغرَى به من لازمِ الجربِ  
 فإنني واجدٌ في الناسِ واحدةً      الرزقُ أروعُ شئٍ عن ذوى الأدبِ  
 وخصلةٌ ليسَ فيها من يخالفني      الرزقُ والنوكُ مقرّونانِ في سيبِ

وقال آخر

أرى زماماً توكأه أسعدُ خلقه      علي أنه يشقى به كلُّ عاقلِ  
 علا فؤقه رجلاه والرأسُ تحتَه      فكبّ الأعلى بارْتِفاعِ الأسافلِ

وقال آخر

كم من قويٍّ قويٍّ في تقابهِ      مُهذَّبِ اللبِّ عنه الرزقُ منْحَرِفُ  
 ومن ضعيفٍ ضعيفِ العقلِ مُخلِطِ      كأنّه من خليجِ البحرِ يَغْتَرِفُ

## محاسن المغاضرة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا سيد ولد آدم ولا فخر . . . وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يشد بيتاً من شعر

إني امرؤ حميري حين تنسبني لا من ربيعة أبائي ولا مضر

فقال له : ذلك ألام لك وأبعد عن الله ورسوله . . . وقال بعضهم

إذا مضر الحمراء كانت أرومتي وقام بنصري خازم وابن خازم

عطست بأنف شامخ وتناولت يداي الثريا قاعداً غير قائم

شعيب بن ابراهيم عن علي بن زيد عن عبد الله بن الحارث عن عبد المطلب بن ربيعة قال . . . مر العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه بنفر من قريش وهم يقولون اتنا محمد في أهله مثل نخلة نبتت في كناسة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد منه نخرج حتى قام فيهم خطيباً ثم قال : أيها الناس من أنا . قالوا : أنت رسول الله . قال : أفأنا محمد عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ان الله عز وجل خلق خلقه فجعلني من خير خلقه ثم جعل الخلق الذي انا منهم فريقيين فجعلني من خير الفريقين من خلقه ثم جعل الخلق الذي انا منهم شعوباً فجعلني في خيرهم شعباً ثم جعلهم بيوتاً فجعلني من خيرهم بيتاً فأنا خيركم بيتاً وخيركم والداً واني أمباء لكم قم يا عباس فقام عن يمينه ثم قال قم يا سعد فقام عن يساره فقال يقرب امرؤ منكم عما مثل هذا وخلا مثل هذا . . . وحدثنا سنان بن الحسن التستري عن اسماعيل بن مهران العسكري عن أبان بن عثمان عن عكرمة عن ابن عباس رهما الله تعالى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرض نفسه على القبائل خرج وانا معه وابو بكر وكان عالماً بأنساب العرب فوقفنا على مجلس من مجالس العرب عليهم الوقار والسكينة فنقدم ابو بكر فسلم عليهم فردوا عليه السلام فقال من القوم فقالوا من ربيعة . قال من هامت أم لهازمها . قالوا بل من هامت العظمي . قال وأي هامتها

قالوا ذهل ، قال ذهل الأ كبر أم ذهل الأصغر ، قالوا بل الأ كبر ، قال أفنكم عوف  
الذي كان يقال لا حرّ بوادي عوف ، قالوا لا ، قال أفنكم بسطام بن قيس صاحب اللواء  
ومنتهى الأحياء ، قالوا لا ، قال أفنكم جساس بن مرة حامي الدمار ومانع الجبار ،  
قالوا لا ، قال أفنكم المزدلف صاحب العمامة ، قالوا لا ، قال أفنتم أخوال الملوك من  
كندة ، قالوا لا ، قال أفنتم أسهار الملوك من لخم قالوا لا ، قال فليست من ذهل الأ كبر  
إذا أنتم من ذهل الأصغر . فقام إليه اعرابي غلام حين بقل وجهه فأخذ بزمام ناقته  
ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على ناقته يسمع مخاطبته ، فقال

لنا على سائلنا أن نسأله والعيب لا تعرفه أو تحمله

يا هذا انك قد سألتنا أي مسألة شئت فلم نكنتمك شيئاً فأخبرنا من أنت ، فقال  
ابو بكر من قريش . فقال يخرج أهل الشرف والرئاسة فأخبرني من أي قريش أنت ،  
قال من بني تيم بن مرة ، قال أفنكم قصي بن كلاب الذي جمع القبائل من فهر فكان  
يقال له يجمع ، قال ابو بكر لا ، قال أفنكم هاشم الذي يقول فيه الشاعر

عمر والعلی هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف

قال ابو بكر لا ، قال أفنكم شيبة الحمد الذي كان وجهه يضئ في الليلة الداجية . طعم  
الطير ، قال لا ، قال أفن المنيعين بالناس أنت ، قال لا ، قال أفن أهل الرفاة أنت ،  
قال لا ، قال أفن أهل السقاية أنت ، قال لا ، قال أفن أهل الحجاية أنت ، قال لا ،  
قال أما والله لو شئت لأخبرتك لست من أشرف قريش . فاجتذب ابو بكر زمام ناقته  
منه كهيئة المغضب ، فقال الاعرابي

صادف در السيل دريد دفعه في هضبة ترفعه وتضعه

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عليّ كرم الله وجهه فقلت : يا أبا بكر  
لقد وقعت من هذا الاعرابي على باقعة ، قال : أجل يا أبا حسن ما من طامة إلا وفوقها  
طامة وإن البلاء موكل بالنتعاق ، قال وأني الحسن بن عليّ رضي الله عنهما معاوية بن  
أبي سفيان وقد سبقه ابن عباس رحمه الله فأمر معاوية بإزاله فيينا معاوية مع عمرو بن

العاص ومروان بن الحكم وزياذ المدعى الى ابي سفيان يتحاورون في قديمهم ومجدهم  
 إذ قال معاوية : قد أكثرتم الفخر ولو حضركم الحسن بن عليّ وعبد الله بن عباس  
 لقصروا من أعتنكم ، فقال زياد : وكيف ذلك يا أمير المؤمنين وما يقومان مروان بن  
 الحكم في غرب منطقه ولا لنا في بواذخنا فابعث اليهما حتى نسمع كلامهما ، فقال  
 معاوية لعمره : ما تقول في هذا الليل فابعث اليهما في غد فبعث معاوية باینه يزيد اليهما  
 فآتيا فدخلا عليه وبدأ معاوية فقال : انى أجلكما وأرفع قدركما عن المسامرة بالليل ولا  
 سيما أنت يا أبا محمد فانك ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد شباب أهل الجنة  
 فشكر له فلما استويا في مجلسهما علم عمرو ان الحدّة ستقع به فقال : والله لا بد أن  
 أتكم فان قهرت فسييل ذلك وان قهرت أكون قد ابتدأت فقال : يا حسن إنا قد  
 تفاوضنا فقلنا ان رجال بني أمية أصبر على اللقاء وأمضى في الوغاء وأوفى عهداً وأكرم  
 خيلاً وأمنع لما وراء ظهورهم من بني عبد المطلب ، ثم تكلم مروان بن الحكم فقال :  
 كيف لا يكون ذلك وقد قارعناهم فغلبناهم وحاربناهم فملكناهم فان شئنا عفونا وان  
 شئنا بطشنا ، ثم تكلم زياد فقال : ما ينبغي لهم أن ينكروا الفضل لأهلهم ويوجدوا الخير  
 في مظانّه نحن الحملة في الحروب ولنا الفضل على سائر الناس قديماً وحديثاً ، فتكلم الحسن  
 ابن عليّ رضى الله عنه فقال : ليس من الحزم أن يصمت الرجل عند إيراد الحجّة ولكن  
 من الإفك ان ينطق الرجل بالخنا ويسوّر الكذب في صورة الحقّ يا عمرو أفتخاراً  
 بالكذب وجراءة على الافك ما زلت أعرف مثالك الخبيثة ابيها مرة بعد مرة انذكر  
 مصابيح الدجى وأعلام الهدى وفرسان الطراد وحتوف الاقران وابناء العلمان وبيع  
 الضيفان ومعدن العلم ومهبط النبوة وزعمتم أنكم أحى لما وراء ظهوركم وقد تبين ذلك  
 يوم بدر حين نكمت الأبطال وتساورت الأقران واقتمحت الليوث واعتركت المنية  
 وقامت رحاها على قطبها وفرّت عن نابها وطار شرار الحرب فقتلنا رجالكم ومن النبي  
 صلى الله عليه وسلم على ذراريتكم وكنتم لعمري في هذا اليوم غير مانعين لما وراء ظهوركم  
 من بني عبد المطلب ثم قال : وأما أنت يا مروان فما أنت والاكثر في قريش وأنت ابن  
 طليق وأبوك طريد تنقب في خزاية الى سوء وقد أتى بك الى أمير المؤمنين يوم الجمل

فلما رأيت الضرع غام قد دَمِيت برائته واشتَبكت أنيابه كنت كما قال الأول

بَصْبَصْنِ ثُمَّ رَمِينِ بِالْأَبْعَارِ

فلما منَّ عليك بالعفو وأرخی خناقك بعد ما ضاق عليك وغمصت بريقك لا تقعد  
منّا مقعد أهل الشكر ولكن تساويتنا وتجارينا ونحن من لا يدركنا عار ولا ياحقنا خزاية  
ثم التفت إلى زياد وقال : وما أنت يا زياد وقريش ما أعرف لك فيها أديماً حياً ولا فرعاً  
نابتاً ولا قديماً نابتاً ولا منبتاً كريماً كانت أمك بغيّاً يتداولها رجال قريش وفجار العرب  
فلما ولدت لم تعرف لك العرب والدأ فادّعاك هذا - يعني معاوية - فما لك والافتخار  
تكفيك سمية ويكفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي سيد المؤمنين الذي لم يرد  
على عقبه وعمري حمزة سيد الشهداء وجمعر الطيار في الجنة وأنا وأخي سيد شباب أهل  
الجنة . ثم التفت إلى ابن عباس فقال : انما هي بغاث الطير انقض عليها البازي . فأراد  
ابن عباس أن يتكلم فأقسم عليه معاوية أن يكفّ فكفّ ثم خرجا . فقال معاوية :  
أجاد عمرو الكلام أولاً لولا أن حجّته دحضت وقد تكلم مروان لولا أنه نكس ثم  
التفت إلى زياد فقال ما دعاك إلى محاورته ما كنت إلا كالحجل في كفّ العقب .  
فقال عمرو : أفلا رميت من وراثنا . قال معاوية : إذا كنت شريككم في الجهل  
أفأفاخر رجلاً رسول الله صلى الله عليه وسلم جدّه وهو سيد من مضى ومن بقي وأمه  
فاطمة سيدة نساء العالمين ثم قال لهم : والله لئن سمع أهل الشام ذلك انه لسوأة السوأة  
فقال عمرو : لقد أتيت عليك ولكنه طحن مروان وزياداً طحن الرحا بنفاتها ووطئها  
وطئ البازل القراد بمنسه . فقال زياد : والله لقد فعل ولكنك يا معاوية تريد الاغراء  
بيننا وبينهم لا جرم والله لا شهدت مجلساً يكونان فيه إلا كنتّ معهما على من فاخرهما  
نفلان ابن عباس بالحسن رضى الله عنه فقبل بين عينيه وقال : اقديك يا ابن عمي والله  
ما زال بحرك يزخر وانت تصول حتى شفيتني من أولاد البغايا ثم ان الحسن رضى الله  
عنه غاب أياماً ثم رجع حتى دخل على معاوية وعنده عبد الله بن الزبير فقال معاوية :  
يا أبا محمد اني أظنك تبعاً نسباً فأتى المنزل فأرح نفسك فقام الحسن رضى الله عنه فخرج

فقال معاوية لعبد الله بن الزبير لو افتخرت على الحسن فأنت ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته ولأبيك في الاسلام نصيب واقر ، فقال ابن الزبير : انا له ثم جعل ليائه يطلب الحجج فلما أصبح دخل على معاوية وجاء الحسن رضي الله عنه فحياه معاوية وسأله عن ميته فقال خير ميته وأكرم مستفاض فلما استوى في مجلسه قال له ابن الزبير : لولا انك خوار في الحروب غير مقدم ماسمت لمعاوية الأمر وكنت لا تحتاج الى اختراق السهوب وقطع المراحل والمناور تطلب معروفه وتقوم ببابه وكنت حربياً أن لا تفعل ذلك وأنت ابن علي في بأسه وتجدته فما أدري ما الذي حملك على ذلك أضعف حال أم وهي نجيذة ما أظن لك مخرجا من هذين الخالين اما والله لو استجمع لي ما استجمع لك لدمت انني ابن الزبير واني لا أنكص عن الأبطال وكيف لا أكون كذلك وجدتي صفية بنت عبد المطالب وأبي الزبير حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشد الناس بأساً وأكرمهم حساباً في الجاهلية وأطوعهم برسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفت الحسن اليه وقال : أما والله لولا ان بني أمية تنسبني الى المعجز عن المقال لكيفت عنك تهاوناً بك ولكن سأبين ذلك لنعلم اني لست بالكليل آياي تعبير وعلى تفنخر ولم تك لجذتك في الجاهلية مكرمة الا تزوجه عمتي صفية بنت عبد المطالب فبذخ بها على جميع العرب وشرف بكنها فكيف تفاخر من في القلادة واسطتها وفي الأشراف ساداتها نحن أكرم أهل الأرض زناً لنا الشرف النايب والكرم الغالب ثم زعم اني سلمت الأمر لمعاوية فكيف يكون ويحك كذلك وانا ابن أشجع العرب ولدتي فاطمة سيدة النساء وخيرة الامهات لم افعل ويحك ذلك جبناً ولا فرقا ولكنه بايعني مثلك وهو يطلب بيرةً ويداجيني المودة فلم أتنق بنصرتي لأنكم بيت غدر واهل احن ووتر فكيف لا تكون كما اقول وقد بايع امير المؤمنين ابوك ثم نكث بيعته ونكص على عتيبه واخذت حشبة من حشايا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليُضَل بها الناس فلما دلف نحو الأعتة ورأى يريق الأسنه قتل بمنزلة لا ناصر له وأتى بك اسيراً وقد وطئت الكمأة باطلاها واخيل بسنايكها واعتلاك الأشر ففتمنت بريتك واقعت على عتيبك كالكلب اذا احتوشته الليوث فمحن ويحك نور البلاد واملاكها وبنا تفنخر الأمة والينا تاتي مقابله



نصول وأنت تختدع النساء ثم تفتخر على بنى الأنبياء لم تزل الأقاويل منامقبولة وعليك  
وعلى أبيك مردودة دخل الناس في دين جدتي طائعين وكرهين ثم بايعوا أمير المؤمنين  
صلوات الله عليه فسار الي أبيك وطلحة حين نكثنا البيعة وخدعنا عرس رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فتتلا عند نكثهما بيعته وأتى بك أسيراً تصبص بذيبيك فنادته  
الرحم الآ يقتلك فعني عنك فأنت عتاقة أبي وأنا سيدك وأبي سيد أبيك فذق وبال أمرك  
فقال ابن الزبير : اعذرنا يا أبا محمد فإنا حملنا على محاورتك هذا واشتبه الاغراء بيننا  
فهلأ إذ جهت أمكت عني فانكم أهل بيت جينكم الحلم . قال الحسن : يا معاوية  
انظراً أركع عن معاوية أحد ويحك أندري من أى شجرة أنا والى من أنتي انتو قبل  
أن اسمك بسمه يتحدث بها الركبان في آفاق البلدان . قال ابن الزبير هو لذلك أهل ،  
فقال معاوية أما انه قد شفا بلابل صدرى منك ورمى مقتلك فبقيت في يده كالخجل  
في كف البازي يتلاعب بك كيف شاء فلا أراك تفتخر على أحد بعد هذا ، وذكروا  
أن الحسن بن علي صلوات الله عليهما دخل على معاوية فقال في كلام جرى من معاوية  
في ذلك

فيم الكلام وقد سبقت مبرزاً سبقت الجوادين المدي والمقبوس

فقال معاوية : إياي تعنى والله لا يذكرك بما يعرفه قلبك ولا ينكره جساؤك انا ابن  
بعلحاء مكة انا ابن أجودها جوداً وأكرمها أبوة وجدوداً وأوقاها عهداً انا ابن من  
ساد قريشاً ناشئاً ، فقال الحسن : أجل إياك اعني أفعلي تفتخر يا معاوية وانا ابن ماء السماء  
وعروق الزرى وابن من ساد أهل الدنيا بالحسب الناقب والشرف الفائق والتقديم السابق  
وابن من رضاه رضى الرحمن وسخطه سخط الرحمن فهل لك أب كأبي أوقديم كقديمي  
فان تقل لا تغلب وان تقل نعم تكذب . فقال : أقول لا تصديقاً لقولك ، فقال الحسن  
رضى الله عنه

الحق أبلج لا ترينغ سبيله والحق يعرفه ذوو الألباب

قال ، وقال معاوية ذات يوم وعنده أشرف الناس من قريش وغيرهم أخبروني

باكرم الناس أباً وأماً وعمّاً وعمّةً وخالاً وخالةً وجدّاً وجدّةً ، فقام مالك بن عجلان وأوصي الى الحسن بن عليّ صلوات الله عليه فقال : هو ذا أبوه عليّ بن أبي طالب وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه جعفر الطيار وعمته أم هانئ بنت أبي طالب وخاله القاسم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالته زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته خديجة بنت خويلد ، فسكت القوم ونهض الحسن فأقبل عمرو بن العاص على مالك فقال : أحبّ بني هاشم حلك على أن تكلمت بالباطل ، فقال ابن عجلان ما قلت إلا حقاً وما أحد من الناس يطلب مرضاة مخلوق بمصيبة الخالق إلا لم يُعط أمينته في دنياه وختم له بالشقاء في آخرته بنو هاشم أنضركم عوداً وأوراكم زناداً أ كذالك هو يا معاوية ، قال اللهم نعم ، قال واستأذن الحسن بن عليّ رضي الله عنه على معاوية وعنده عبد الله بن جعفر وعمرو بن العاص فأذن له فلما أقبل قال عمرو قد جاءكم الفقه العبيّ الذي كأن بين لحية عقلة ، فقال عبد الله بن جعفر مه والله لقد رمت صخرة ماملعة تخط عنها السيول وتقصر دونها الوغول لا تبلغها السهام فأياك والحسن إياك فانك لا تزال راتماً في لحم رجل من قريش ولقد رميت فما برح سهمك وقدحت فما أورى زبدك فسمع الحسن الكلام فلما أخذ مجلسه قال يا معاوية لا يزال عندك عبد يرتع في لحوم الناس أما والله لئن شئت ليكون بيننا ما تنفّاقم فيه الأمور ونخرج منه الصدور ثم أنشأ يقول

أنا مُرُّ يا معاويَ عبدَ سهمٍ	بشّمي والملا منّا شهودٌ
إذا أخذتَ مجالسها قريشٌ	فقد علمتَ قريشٌ ما تريدُ
أأنتَ تظللُ تشمّني سيفها	لضغني ما يزولُ ولا يبيدُ
فهل لك من أبٍ كأبي تُساي	به من قد تُساي أو تكيدُ
ولا جدُّ كجدّي يا ابن حربٍ	رسولِ الله إن ذكركم الجدود
ولأمّ كأمتي من قريشٍ	إذا ما حصلَ الحسبُ التليدُ

فَمَا مِثْلِي تَهْكِمَ يَا ابْنَ حَرْبٍ وَلَا مِثْلِي يَنْهَيْهُ الْوَعِيدُ  
فَمَهْلًا لَا تَهْبِجَ مِنَّا مَوْرًا يَشِيبُ لِهَوْلِهَا الطِّفْلَ الْوَلِيدُ

وذكروا ان عمرو بن العاص قال لمعاوية ابعت الي الحسن بن علي فأمره أن يخطب على المنبر فاعله يحصر فيكون في ذلك مانعته به فبعث اليه معاوية فأمره أن يخطب فصعد المنبر وقد اجتمع الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب ابن عم النبي أنا ابن البشير النذير السراج المنير أنا ابن من بعثه الله رحمة للعالمين أنا ابن من بُعث الى الجن والانس أنا ابن مستجاب الدعوة أنا ابن الشفيح المطاع أنا ابن أوّل من ينفض رأسه من التراب أنا ابن أول من يقرع باب الجنة أنا ابن من قاتلت معه الملائكة ونصر بالرعب من مسيرة شهر وامعن في هذا الباب ولم يزل حتى أضلمت الأرض على معاوية ، فقال يا حسن قد كنت أرجو ان تكون خليفة ولست هناك ، قال الحسن انما الخليفة من سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل بطاعته وليس الخليفة من دان بالجوور وعطل السن واتخذ الدنيا ابا واما ولكن ذلك ملك أصاب ملكا يمتع به قليلا ويعذب بعده طويلا وكان قد انقطع عنه واستعجل لذته وبقيت عليه التبعة فكان كما قال الله تعالى ( وَإِنْ أَذْرَى لَأَنَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ) ثم انصرف ، فقال معاوية لعمرو : ما أردت إلا هتكى ما كان اهل الشام يرون احداً مثلي حتى سمعوا من الحسن ما سمعوا ، قال وقدم الحسن بن علي رضي الله عنه على معاوية فلما دخل عليه وجد عنده عمرو بن العاص ومروان بن الحكم والمنيرة بن شعبة وصناديد قومه ووجوه اهل بيته ووجوه أهل اليمن واهل الشام فلما نظر اليه معاوية أقعده على سريره واقبل عليه بوجهه يريه السرور به ويقدمه فحسد مروان وقد كان معاوية قال لهم لا تجاوروا هذين الرجلين فقد قلداكم العار عند اهل الشام - يعني الحسن بن علي رضي الله عنه وعبد الله بن عباس - فقال مروان يا حسن لولا حلم امير المؤمنين وما قد بناه له أبؤوه الكرام من المجد والملا ما أقعدك هذا المقعد

ولقتك وانت لهذا مستحق بقودك الجماهير الينا فلما قاومتنا وعلت الأمانة لك بفرسان  
 أهل الشام وصناديد بني أمية أذعت بالطاعة واحتجزت بالبيعة وبعثت تطلب الأمان  
 أما والله لولا ذلك لأراق دمك ولعلت أنا نعطي السيوف حقها عند الوغى فاحمد الله  
 إذ ابتلاك بمعاوية وعنى عنك بجملة ثم صنع بك ما ترى ، فظفر إليه الحسن وقال: وبك  
 يا مروان لقد تقلدت مقاليد العار في الحروب عند مشاهدتها والتخاذلة عند مخالفتها  
 هبنتك أمك لنا الحجاج البوالغ ولنا عليكم ان شكرتم النعم السوابغ ندعوكم الي النجاة  
 وتدعوننا الي النار فستان ما بين المنزلتين تقتصر بني أمية وتزعم انهم صبر في الحرب  
 أسد عند اللقاء ثمكنتك الثواكل اولئك البهاليل السادة والحماة القادة والكرام القادة بنو  
 عبد المطلب اما والله لقد رأيتمهم أنت وجميع من في المجلس ما هالهم الأحوال ولا حادوا  
 عن الأبطال كالبيوث الضارية الباسلة الخنقة فعندها ولت هاربا وأخذت أسيراً فقلدت  
 قومك العار لأمك في الحروب خواري تهريق دمي فهلاً أهرقت دم من وثب على عثمان  
 في الدار فذبجه كما يذبح الخيل وانت تشقو نغاة العجوة وتنادي بالويل والثبور كالمرأة  
 الوكاه ما دفعت عنه يسهم ولا منعت دونه بحرب قد ارتعدت فرائصك وغشى بصرك  
 واستغثت كما يستغث العبد بربه فانحيتك من القتل ثم جعلت تبحث عن دمي وتحض علي  
 قتلي ولو رام ذلك معاوية معك لذبح كما ذبح ابن عنان وانت معه أقصر يداً واضيق باعا  
 وأجبن قلباً من أن تجسر على ذلك ثم تزعم اني ابتليت بجم معاوية اما والله هو اعرف  
 بشأه وأشكر لنا إذ ولينا هذا الأمر فتى بدا له فلا يفضين جفنه على القذى معك  
 فوالله لأعتقن أهل الشام بجيش يضيق فضاؤه ويستأصل فرسانه ثم لا ينمك عند ذلك  
 الروغان والمهرب ولا تنتفع بتدريجك الكلام فمحن من لا يُجهل أباًؤنا الكرام القدامه  
 الأ كبر وفروعنا السادة الأختيار الأفاضل انطق ان كنت صادقاً ، فقال عمرو: يتعلق  
 بالحننا وتعلق بالصدق ، ثم أنشأ يقول

قد يَضْرُطُّ العَيْرُ والمَكْوَاةُ تَأْخُذُهُ      لا يَضْرُطُّ العَيْرُ والمَكْوَاةُ فِي النَّارِ

ذق وبأل أمرك يا مروان ، فأقبل عليه معاوية فقال: قد نهيتك عن هذا الرجل

وأنت تأتي إلا أنهما كما فيما لا يعينك أربع على نفسك فليس أبوه كأبيك ولا هو مثلك أنت  
 ابن الطريد الشريد وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكريم ولكن رب باحث عن  
 حثفه بظلمته فقال مروان أرم دون بيضتك وطم بحجة عشيرتك ثم قال لعمر: لقد طعنك  
 أبوه فوقيت نفسك بخصيتك ومنها نبت أعتك وقام مفضباً ، فقال معاوية : لا تجار  
 البحار فتعمرك ولا الجبال فتعمرك واسترح من الاعتذار ، قال ولقي عمرو بن العاص  
 الحسن بن علي عليهما السلام في الطواف فقال يا حسن أزعمت أن الدين لا يقوم إلا بك  
 وبأبيك فقد رأيت الله أقامه بمعاوية فجعله ثابناً بعد ميله وبيئناً بعد خفائه أقرضى الله  
 قتل عثمان أم من الحق أن تدور بالبيت كما يدور الجمل بالطحين عليك ثياب كغرقى البيض  
 وانت قاتل عثمان والله أنه لألم لاشعث وأسهل للوعث أن يوردك معاوية حياض أبيك ،  
 فقال الحسن صلوات الله عليه : إن لأهل النار علامات يُعرفون بها وهي الإلحاد في دين  
 الله والموالاة لأعداء الله والإنحراف عن دين الله والله أنك لتعلم أن علياً لم يترث في الأمر  
 ولم يشك في الله طرفه عين وإيم الله لتنهين يا ابن العاص أو لأقرعن كقصتك - يعني  
 جبينه - بقراع وكلام وإيائك والجرأة على قاني من عرفت كنتُ بضعيف المغمز ولا بهش  
 المشاشة - يعني العظام - ولا بمرى الماء كلة واني لمن قريش كأوسط القلادة معرق حسي  
 لا أدعي لقب أبي وقد تحاكت فيك رجال من قريش فغلب عليك إلا ما حسباً وأعظمها  
 لعنة فأياك عنى فإنا أنت نجس ونحن أهل بيت الطهارة أذهب الله عنا الرجس وطهرنا  
 تطهيرا ، قال واجتمع الحسن بن علي صلوات الله عليهما وعمرو بن العاص فقال الحسن :  
 قد علمت قريش بأسرها أني منها في عز أرومتها لم اطبع على ضعف ولم أعكس على  
 خسف اعرف نسي وأدعي لأبي ، فقال عمرو : وقد علمت قريش أنك ابن ألقها عقلا  
 وأكثرها جهلا وإن فيك خصالا لو لم يكن فيك إلا واحدة منها لشملك خزيبها كشميل  
 البيضاء الحلالك وأيم الله لئن لم تنته عما أراك تصنع لا كبسن لك حافة كجلد العائط إذا  
 اعتاطت رحما فما تحمل أرميك من خللها بأحر من وقع الأثافي أعرك منها أديتك عرك  
 السلعة فانك طالما ركبت المنحدر ونزات في أعراض الوعر التماساً للفرقة وإصاداً  
 لانتة ولن يزيدك الله فيها إلا فظاعة ، فقال الحسن : أما والله لو كنت تسمو بحسبك

وتعمل برأيك ما سلكت فنج قصد ولا حلت راية مجد أما والله لو أطاعنا معاوية لجملك  
بمنزلة العدو الكاشح فانه طال ما تأخر شأوك واستسر داؤك وطمع بك الرجا الي الغاية  
القصوى التي لا يورق بها غصنك ولا يخضر منها رعيك أما والله لتوشكن يا ابن العاص  
أن تقع بين لحبي ضرغام ولا يحجيك منه الروغان اذا التقت حلقتا البطان ،، ابن المنذر عن  
أبيه عن الشعبي عن ابن عباس انه دخل المسجد وقد سار الحسين بن علي رضي الله عنه  
الي العراق فاذا هو بابن الزبير في جماعة من قريش قد استعلاهم بالكلام فجاء ابن عباس  
فضرب بيده على عضد ابن الزبير وقال : أصبحت والله كما قال الشاعر

يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ      خَلَا لِكَ الْجَوْ فَبِيضِي وَاصْفِرِي  
وَتَقَرِّي مَا شِئْتَ أَنْ تَقَرِّي      قَدْ ذَهَبَ الصَّيَادُ عَنْكَ فَابْشِرِي  
لَا بَدَّ مِنْ أَخْذِكَ يَوْمًا فَاصْبِرِي

خلت الحجاز من الحسين بن علي واقبلت تهدر في جوانبها . ففضب ابن الزبير  
وقال : والله انك لترى انك أحق بهذا من غيرك ، فقال ابن عباس : انما يرى ذلك من  
كان في حال شك وانا من ذلك على يقين ، قال : وبأي شيء استحق عندك انك بهذا  
الأمر أحق مني ، فقال ابن عباس : لا أنا أحق بمن يُدَلِّجُ بحقه وبأي شيء استحق عندك  
انك أحق بها من سائر العرب إلا بنا ، فقال ابن الزبير : استحق عندي اني احق بها  
منكم لشرفي عليكم قديماً وحديثاً . فقال أنت أشرف أم من شرفت به ، فقال : ان من  
شرفت به زادني شرفاً الى شرفي ، قال : فني الزيادة أم منك . فتبسم ابن عباس ، فقال  
ابن الزبير : يا ابن عباس دعني من لسانك هذا الذي قلبه كيف شئت والله يابني هاشم  
لا تحبوننا أبداً ، قال ابن عباس : صدقت نحن اهل بيت مع الله لا نحب من أبغضه الله ،  
قال : يا ابن عباس أما ينبغي لك أن تصفح عن كلمة واحدة ، قال : انما يصفح عن أقر  
وأما من هرّ فلا والنفضل لاهل الفضل ، قال ابن الزبير : فأين الفضل ، قال : عند اهل  
البيت لا تصرفه عن أهله فتظلم ولا تضعه في غير أهله فتندم ، قال ابن الزبير : أفأست  
من أهله ، قال : بلي إن نهذت الحسد ولزمت الجدد . وانقضي حديثهما ،، وروى عن

ابن عباس انه قال : قدمت على معاوية وقد قعد على سريره وجمع من بني أمية ووفود العرب عنده فدخلت وسلمت وقعدت فقال : يا ابن عباس من الناس ، فقلت : نحن ، قال : فاذا غيتم ، قلت : فلا أحد ، قال : فانك ترى أتي قعدت هذا المقعد بكم ، قلت : نعم فبمن قعدت ، قال بمن كان مثل حرب بن أمية ، قلت : من كفاً عليه اناءه واجاره بردائه . قال ففضب وقال : أرحني من شخصك شهراً فقد أمرت لك بصاتك وأضمتها لك . فلما خرج ابن عباس قال لخاصته : ألا تسألوني ما الذي أغضب معاوية ، قالوا : بلى فقل بفضلك ، قال : إن أباه حرباً لم يبق أحداً من رؤساء قريش في عتبة ولا مضيق إلا أقدمه حتى يمجوزه فلقية يوماً رجل من تميم في عتبة فتقدمه التيمي فقال حرب انا حرب بن أمية فلم يانفت اليه وجازه فقال موعداً مكة تخافه التيمي ثم أراد دخول مكة فقال من يجيرني من حرب بن أمية فقيل له عبد المطلب فقال عبد المطلب أجل قدراً من أن يجير علي حرب فأتني ليلاً الى دار الزبير بن عبد المطلب فذكر بابه فقال الزبير لعبداه قد جاءنا رجل إلا ما طالب قري وإما مستجير وقد أجنبناه الي ما يريد ثم خرج الزبير اليه ، فقال التيمي

والصبح أبليج ضوؤه للساري	لاقيت حرباً في الثنية مقبلاً
وسمائي سمو ليث ضاري	فدعا بصوت واكتنى ليروعي
وأنت قرم مع الم وفخار	فتركته كالكلب ينبج ظله
رحب البناءة مكرماً للجار	ليثاً هزيراً يستجار بعزه
والبيت ذي الأحجار والأستار	ولقد حلفت بمكة وبزمزم
ما كبر الحجاج في الأمصار	إن الزبير لمانعي من خوفه

فقدمه الزبير وأجاره ودخل به المسجد فرآه حرب فقام اليه فاطلمه فحمل عليه الزبير بالسيف فولى هارباً يعدو حتى دخل دار عبد المطلب فقال : أجرتني من الزبير فأكفا عليه جفنة كان هاشم يطعم فيها الناس فبقي تحتها ساعة ثم قل له اخرج قال وكيف

أخرج وعلى الباب تسعة من بنيك قد احتبوا بسيفهم فالتقى عليه رداء كان كساء إياه سيف بن ذي يزن له طرقتان خضراوان نخرج عليهم فعلموا أنه قد أجاره عبدالمعالي ففرقوا عنه ، قال وحضر مجلس معاوية عبد الله بن جعفر فقال عمرو بن العاص: قد جاءكم رجل كثير الخلووات بالتمني والطربات بالتغني محب للقبان كثير مزاحه شديد طماحه صدود عن الشبان ظاهر الطيش رخي العيش أخذ بالسلف متفان بالسرف فقال ابن عباس: كذبت والله أنت وليس كما ذكرت ولكنه لله ذكور ولعمارة شكور وعن الخنازجور جواد كريم سيد حلیم اذا رمى أصاب وإذا سئل أجاب غير حصر ولا هباب ولا عيابة مغتاب حل من قريش في كريم النصاب كالمزبر الضرعام الجري المقدم في الحسب المقام ليس بدعي ولا دني لاكن اختصم فيه من قريش شرارها فقلب عليه جزأها فاصبح الأما حبا وأدناها منصبا ينوء منها بالذليل وبأوى منها الى التليل مذبذب بين الحيين كالساقط بين المهدين لا المضطر فيهم عرفوه ولا الظاعن عنهم فقدوه قلت شعري بأي قدر تتعرض للرجال وبأي حسب تعتمد به عند النضال ابشك وأنت الوغد اللثيم والتكد الذميم والوضيع الزنيم أم بمن تمي اليهم وهم أهل السفه والعيث والدناءة في قريش لا بشرف في الجاهلية شهروا ولا بقدم في الاسلام ذكروا جعلت تتكلم بغير لسانك وتنطق بالزور في غير أقرانك والله لكان أبين للفضل وأبعد للمعدوان أن ينزلك معاوية منزلة البعيد السحبق فإنه طالما سلس داؤك وطمح بك رجاؤك الى الغاية القصوى التي لم يخضر فيها رعيك ولم يورق فيها غصنك . فقال عبد الله بن جعفر: اقمعت عليك لما أمسكت فانك عنى ناضلت ولي فاوضت . فقال ابن عباس: دعني والعبد فإنه قد يهدر خالياً ولا يجمد ملاحياً وقد أتيج له ضيف شرس للأقران مقترس وللأرواح مختلس . فقال ابن العاص: دعني يا أمير المؤمنين انتصف منه فوالله ما ترك شيئاً . قال ابن عباس دعه فلا يبيتي المبيتي إلا على نفسه فوالله إن قابي لشديد وإن جوابي لعبيد واني لكما قال نابغة بنى ذبيان

وقدماً قد قرعت وقارعتني فما تزر الكلام ولا شجاني



يَصُدُّ الشَّاعِرُ العَرَّافُ عَنِّي صُدُودَ البِكْرِ عَن قَرْمِ هِجَانِ

قال ، ، وبلغ غانمة بنت عام<sup>(١)</sup> تلب معاوية وعمرو بن العاص ابني هاشم فقالت لأهل مكة : أيها الناس ان بني هاشم سادت فجادات وملكك ومالكك وفضلت وفضلت واصطفت واصطفيت ليس فيها كدر عيب ولا افك ريب ولا خسر واطاغين ولا خازين ولا نادمين ولا هم من المنصوب عليهم ولا الضالين ان بني هاشم أطول الناس باعا وأجعد الناس أصلا وأعظم الناس حملا وأكثر الناس علما وعلما منا عبده مناف المؤثر ، وفيه يقول الشاعر

كَانَتْ قُرَيْشٌ بِيضَةً فَتَفَلَّقَتْ فَالْمَحُ خَالِصُهَا لَعْبِدِ مَنَافِ

وولده هاشم الذي هتم الزيد لقومه ، ، وفيه يقول الشاعر

عَمْرٌو العُلَا هَشَمُ التَّرِيدِ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْتِنُونَ عِجَافُ

ومنا عبد المطلب الذي سقينا به الغيث ، ، وفيه يقول أبو طالب

وَخَنُ سُنِّي المَحَلِّ قَامَ شَفِيعُنَا بِمَكَّةَ يَدْعُو والمِيَاهُ تَفُورُ

وابنه أبو طالب عظيم قريش ، ، وفيه يقول الشاعر

آتَيْتُهُ مَلِكًا قِفَامَ بِجَاجَتِي وَتَرَى العَلِيجَ خَائِبًا مَدْمُومًا

ومنا العباس بن عبد المطلب أوقفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه ماله ، ، وفيه يقول الشاعر

رَدِيفُ رُسُولِ اللَّهِ لَمْ تَرَمْتَهُ وَلَا مِثْلُهُ حَتَّى القِيَامَةِ يُؤَلَّدُ

ومنا حمزة سيد الشهداء ، ، وفيه يقول الشاعر

أَبَايَعْلَى بِكَ الأَزْكَانُ هُدَّتْ وَأَنْتَ المَاجِدُ البَرُّ الوَصُولُ

ومنا جعفر ذو الجناحين أحسن الناس حالا وأكلمهم كلاً ليس بفدار ولا جبان

(١) - مكذا في الاصل وفي نسخة غانمة بنت عام . . وفي السامرات غانمة بنت عام

أبدله الله بكفّي يديه جناحين يطير بهما في الجنة ، وفيه يقول الشاعر

هاتوا كجعفرِ ناولٍ مثلِ علينا      كأننا أعزُّ الناسِ عند الخالقِ

ومنا أبو الحسن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه أفرس بني هاشم وأكرم من

احتبي وانتعل ، وفيه يقول الشاعر

عليّ ألفَ الفرقانِ صحفًا      ووالى المصطفى طينلاً صدياً

ومنا الحسن بن علي عليه السلام سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد شباب أهل

الجنة ، وفيه يقول الشاعر

يا أجلّ الأنام يا ابن الوصي      أنت سبطُ النبي وابن علي

ومنا الحسين بن علي حملة جبريل عليه السلام على ناقه وكفاه بذلك نحرأ ، وفيه

يقول الشاعر

حُبُّ الحسينِ ذخيرةٌ لمُحبِّه      ياربِّ فاحشُرني غدائي حزبه

يا معشر قريش والله ما معاوية كأمر المؤمنين علي ولا هو كما يزعم هو والله شاني

رسول الله صلى الله عليه وسلم واني آتية معاوية وقائلة له ما يعرق منه جبينه ويكثر منه

عويله وأنيبه ، فكتب عامل معاوية اليه بذلك فلما بلغه أنها قربت منه امر بدار ضيافة

فذهفت وأتى فيها فرش فلما قربت من المدينة استقبلها يزيد في حشمه ومماليكه فلما دخلت

المدينة أتت دار أخيها عمرو بن عامر فقال لها يزيد ان أبا عبد الرحمن يأمرك أن تنتقلي

الي دار ضيافته وكانت لا تعرفه فقالت : من أنت كلاك الله . قال : انا يزيد بن معاوية .

قالت : فلا زعالك الله يا ناقص لست بزائد . فتغبر لولن يزيد وأنى أباه فأخبره . فقال :

هي أسن قريش وأعظمهم حملاً . قال يزيد : كم تعد لها . قال : كانت تُعد على عهد

رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة عام وهي من بقية الكرام فلما كان من الغد أتاعا

معاوية فلم عليها فقالت : على المؤمنين السلام وعلى الكافرين الهوان والملام ثم قالت :

أفيكم عمرو بن العاص ، قال عمرو : ها أنا ذا . قالت : أنت نسب قريشاً وبني هاشم

وأنت أهل السب وفيك السب واليك يعود السب يا عمرو أتى والله عارفة بك وبميوبك

وعيوب أمك واني أذكر ذلك : ولدت من أمة سوداء مجنونة حقا تبول من قيامها وتعلوها اللثام واذا لامسها الفعل فكان نطفتها أنفذ من نطقه ركبها في يوم واحد أربعون رجل وأما أنت فقد رأيتك غاوباً غير مرشد ومفسداً غير مصلح والله لقد رأيت فحل زوجتك على فراشك فما غرت ولا أنكرت ، وأما أنت يا معاوية فما كنت في خير ولا ربيت في نعمة فمالك ولبنى هاشم انساؤك كنسائهم أم أعطى أمية في الجاهلية والاسلام ما أعطى هاشم وكفى نخراً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال معاوية : أيتها الكبيرة أنا كاف عن بني هاشم ، قالت : فاني أكتب عليك كتاباً فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ربه أن يستجيب لي خمس دعوات فأجعل تلك الدعوات كلها فيك ، تخاف معاوية تخلف أن لا يسب بني هاشم أبداً ، فهذا ما كان بين معاوية وبين بني هاشم من المفاخرة ، قال وكان علي بن عبد الله بن عباس عند عبد الملك بن مروان فأخذ عبد الملك يذكر أيام بني أمية فيينا هو على ذلك إذ نادى المادي بالأذان فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، فقال علي :

هَذِي الْمَكَارِمُ لَا قَبَانَ مِنْ بَنِي شَيْبَا بَجَاءِ فَمَادَا بَعْدُ أَبْوَالاً

فقال عبد الملك : الحق في هذا أين من أن يكابر ، علي بن محمد النديم قال : دخلت على المتوكل وعنده الرضي فقال : يا علي من أشعر الناس في زماننا ، قلت : البحري ، قال : وبعده ، قلت : مروان بن أبي حفصة عبدك ، قالت : إلى الرضي فقال : يا ابن عم من أشعر الناس ، قال : علي بن محمد العلوي ، قال : وما تحفظ من شعره ، قال : قوله

لَقَدْ فَاحَرَ تَنَا مِنْ قُرَيْشٍ عَصَابَةٌ بِمِطِّ خُدُودٍ وَامْتِدَادِ اصْبَاعٍ  
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْقَضَاءَ قَضَى لَنَا عَلَيْهِمْ بِمَانَهُوِي نِدَاءِ الصَّوَامِعِ

فقال المتوكل : ما معنى قوله - نداء الصوامع - قال : الشهادة ، قال : وأيسك انه أشعر الناس ، وما قيل في هذا المعنى من الشعر قوله أيضاً

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ بِأَنْسَابِنَا وَلَوْلَا السَّمَاءُ لَجَزُنَا السَّمَاءَ

فَحَسْبُكَ مِنْ سُودِدٍ أَنَا      بِحُسْنِ الْبَلَاءِ كَشَفْنَا الْبَلَاءَ  
 إِذَا ذَكَرَ النَّاسُ كُنَّا مُلُوكًا      وَكَانُوا عِبِيدًا وَكَانُوا إِمَاءَ  
 يُطِيبُ النَّسَاءَ لَا بَائِنَا      وَذِكْرُ عَلِيٍّ يُطِيبُ النَّسَاءَ  
 هَجَانِي رِجَالٌ وَلَمْ أَهْجِهِمْ      أَبِي اللَّهِ لِي أَنْ أَقُولَ الرَّجَاءَ

وقال آخر

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ عَرَفْتَهُمْ      إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ  
 أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ      دُجِيَ اللَّيْلُ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزَعُ نَاقِبَهُ  
 نَجُومٌ سَمَاءً كَلَّمَا انْقَضَ كَوْكَبٌ      بَدَأَ كَوْكَبٌ نَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ

وقال آخر

خُطْبَاءُ حِينَ يَقُولُ قَائِلُهُمْ      بِيضُ الْوُجُوهِ مَقَاوِلُ لِسْنِ  
 لَا يَفْطَنُونَ لَسِيْبِ جَارِهِمْ      وَهُمْ لِحْفَظِ جِوَارِهِمْ فُطْنُ

﴿ ضَدَّهُ ﴾

عن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا فتخروا  
 بأبائكم في الجاهلية فوالذي نفسي بيده لما يدحرج الجمل برجله خير من آبائكم الذين  
 ماتوا في الجاهلية ، قال وكان الحسن البصرى يقول : يا ابن آدم لم تفتخر وإنما خرجت  
 من سبيل بولين نطفة مشجت بأفذار ، وقال بعضهم لرجل : افتخر ويحك وأولئك  
 نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وأنت فيما بينهما وعاء عذرة فاهذا الافتخار ، وروي  
 عن ابن عباس انه قال : الناس يتفاضلون في الدنيا بالشرف والبيوتات والإمارات والغنى  
 والجمال والهبة والمنطق ويتفاضلون في الآخرة بالتقوى واليقين وأتقاهم أحسنهم يقيناً  
 وأزكاهم عملاً وأرفعهم درجة ، وقيل في ذلك

( ١٤ - محاسن )

يَزِينُ النَّفْسَ فِي النَّاسِ صِحَّةُ عَقْلِهِ      وَإِنْ كَانَ مَحْظُورًا عَلَيْهِ مَكَاسِبُهُ  
وَشَيْنُ النَّفْسِ فِي النَّاسِ قِلَّةُ عَقْلِهِ      وَإِنْ كَرُمَتْ آبَاؤُهُ وَمَنَاسِبُهُ

وقيل لعامر بن قيس : ما تقول في الانسان ، قال : وما أقول فيمن ان جاع ضرع  
وان شبع بغي وطغى ، ، وقال بعض الحكماء : لا يكون الشرف بالنسب الا ترى أن  
أخوين لأب وأم يكون أحدهما أشرف من الآخر ولو كان ذلك من قبل النسب لما  
كان لأحد منهم على الآخر فضل لأن نسبهما واحد ولكن ذلك من قبل الأفعال  
لأن الشرف انما هو بالفضل لا بالنسب ، ، قال الشاعر

أَبُوكَ أَيُّ وَالْجَدُّ لَا شَكَّ وَاحِدٌ      وَلَكِنَّا عَوْدَانِ أَسٍ وَخِرْوَعُ

وبلغنا عن المدائني انه قال : ليس السؤدد بالشرف وقد ساد الأحنف بن قيس  
بجلمه وحصين بن المذر برأيه ومالك بن مسمع بمحبته في العامة وسويد بن منجوف  
بعطفه على أرامل قومه وساد المهلب بن أبي صفرة بجميع هذه الخصال ، ، وأما الشرف  
بالدين فالحديث المعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتاه اعرابي فقال بأبي أنت  
وأُمي يارسول الله من أكرم الناس حسبا ، قال أحسنهم خلقا وأفضلهم تتوى ، فانصرف  
الاعرابي ، فقال ردوه ثم قال يا اعرابي لعلك أردت أكرم الناس نسابا ، قل نعم يارسول  
الله ، قال يوسف الصديق صديق الله بن يمتوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن  
ابراهيم خليل الله فإين مثل هؤلاء الأبناء في جميع الدنيا ما كان مثلهم ولا يكون مثلهم  
احد أبدا ، ، وقال الشاعر في ذلك

وَلَمْ أَرَ كَالْأَسْبَاطِ أَبْنَاءَ وَالِدٍ      وَلَا كَأَبْيِهِمُ وَالِدًا حِينَ يُنْسَبُ

قال ودخل عينة بن حصن الفزاري على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنسب له  
فقال انا ابن الأشياخ الأكارم فقال صلى الله عليه وسلم انت إذا يوسف صديق الرحمن  
عليه السلام ابن يمتوب اسرائيل الله أو اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله ، ،  
وقال صلى الله عليه وسلم خير البشر آدم وخير العرب محمد وخير الفرس سامان الفارسي

وخير الروم صهيب وخير الحبشة بلال ، قال وسمع عمر بن الخطاب وهو خليفة صوتاً  
ولفظاً بالباب فقال لبعض من عنده اخرج فانظر من كان من المهاجرين الأولين فادخله  
نخرج الرسول فوجد بلالاً وصهيباً وسلمان فادخلهم وكان ابو سفيان بن حرب وسهيل  
ابن عمرو في عصابة من قريش جلوساً على الباب فقال : يا معشر قريش انتم صناديد  
العرب وأشرفها وفسانها بالباب ويدخل حبشي وفارسي ورومي ، فقال سهيل : يا أبا  
سفيان انضكم فلو موما ولا تدموا أمير المؤمنين دُعي التوم فأجابوا ودُعيتهم فأيتهم وهم  
يوم القيامة أعظم درجات وأكثر تفضيلاً ، فقال ابو سفيان : لا خير في مكان يكون فيه  
بلال شريفاً ﴿ فاما صناعات الأشراف ﴾ فانه روي ان ابا طالب كان يعالج العطر  
والبز ، وأما ابو بكر وعمر وطاحه وعبد الرحمن بن عوف فكانوا بزّازين ، وكان  
سعد بن أبي وقاص يعذق النخل ، وكان أخوه عتبة نجاراً ، وكان العاص بن هشام  
أخو أبي جهل بن هشام جزّاراً ، وكان الوليد بن المغيرة حدّاداً . وكان عقبة بن أبي  
معيط حماراً ، وكان عثمان بن طلحة صاحب مفتاح البيت خياطاً ، وكان ابو سفيان بن  
حرب يبيع الزيت والأدم ، وكان أمية بن خلف يبيع البرم ، وكان عبد الله بن جُدعان  
نحّاساً ، وكان العاص بن وائل يعالج الخيل والابل ، وكان جرير بن عمرو وقيس ابو  
الضحاك بن قيس ومعمّر بن عثمان وسيرين بن محمد بن سيرين كانوا كلهم حدّادين ،  
وكان الميِّب ابو سعيد زياتاً ، وكان ميسون بن مهران بزّازاً ، وكان مالك بن دينار  
وراقاً ، وكان ابو حنيفة صاحب الرأي خزّازاً ، وكان مجمع الزاهد حائكاً ،  
قيل اتخذ يزيد بن المهلب بستاناً في داره بخراسان فلما ولي قتيبة بن مسلم جعله لابله  
فقال مرزبان مرو : هذا كان بستاناً وقد اتخذته لابلك . فقال قتيبة : ابي كان اشتربان  
وكان ابو يزيد بستانبان فنها صار ذلك كذلك ، قال وذكروا ان المأمون ذكر أصحاب  
الصناعات فقال : السوق سفلى والشئاع انزال والتجار بخلاء والكتّاب ملوك على الناس  
والناس أربعة أصحاب الحرف وهي امارّة وتجارة وصناعة وزراعة فرب لم يكن منهم  
صاحباً عليهم

### مخاسن النضر بالله سبحانه

قيل .. خطب سليمان بن عبد الملك فقال : الحمد لله الذي انتقذني من نارهم بخلافته  
 .. وقال الوليد بن عبد الملك لأشعث للحجاج بن يوسف وقرّة بن شريك عند ربي  
 .. وقال الحجاج يقولون مات الحجاج مه ما أرجو الخير كله إلا بعد الموت والله ماضي  
 الله البقاء إلا لأهون خلقه عليه أليس إبليس اذ قال ( رَبِّ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ  
 قال فإنك من المنتظرين إلى يوم الوقت المعلوم ) .. وقال ابو جعفر المنصور الحمد  
 لله الذي أجارني بخلافته وأنتقذني من النار بها .. وحدثني ابراهيم بن عبد الله عن أنس  
 ابن مالك قال دخلنا على قوم من الأنصار وفيهم فتى عليل فلم تخرج من عنده حتى  
 قضى نحبه فاذا عجوز عند رأسه قالت اليها بعض القوم فقال استسهي لأمر الله  
 واحتسي ، قالت أمات ابني ، قال نعم ، قالت أحق ما تقولون ، قلنا نعم ، فمدت يدها  
 الى السماء وقالت اللهم انك تعلم اني أسلمت لك وهاجرت الي نبيك محمد صلوات الله عليه  
 رجاء أن تعينني عند كل شدة فلا تحملي هذه المصيبة اليوم ، فكشف ابنها الذي  
 سجيناه وجهه وما برحنا حتى طعم وشرب وطعمنا معه

### ﴿ ضده ﴾

قال عيسى بن مريم صلوات الله تعالى عليه .. يامعشر الحواريين ان ابن آدم مخلوق  
 في الدنيا في أربع منازل هو في ثلاث منها واثق وهو في الرابعة - يئ القان يخاف خذلان  
 الله إياه فأما المنزلة الأولى فانه خلق في ظلمات ثلاث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة  
 المشيمة فوفاه الله رزقه في جوف ظلمة البطن فاذا أخرج من ظلمة البطن وقع في الابن  
 لا يخطو اليه بقدم ولا ساق ولا يتأوله بيد ولا ينهض اليه بقوة بل يكره اليه إكراهاً  
 ويؤجر إيجاباً حتى ينبت عليه لحم ودمه فاذا ارتفع عن الابن وقع في المنزلة الثالثة من  
 المعلم من أبويه يكسبان عليه من حلال وحرام فان ماتا عطف عليه الناس هذا يطعمه

وهذا يسقيه وهذا يؤويه وهذا يكسوه فاذا وقع في المنزلة الرابعة واشتد واستوى وكان رجلاً خشي أن لا يرزق فينب على الناس فيخون أماناتهم ويسرق امتعتهم ويقصّبهم أموالهم مخافة خذلان الله تعالى إياهم



### خماس طلب الرزق

قال عمرو بن عتبة من لم يقدمه الحزم أخره العجز ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى يا ابن آدم أحدث لي سفراً أحدث لك رزقاً ، وفي بعض الحديث سافروا تغموا ، وقال الكعب بن زيد الأسيدي

ولن يزيح هموم النفس إن حضرت حاجات مثلك إلا الرجل والجمل

وقال أبو تمام الطائي

وطول مقام المرء في الحي مخلوق

لدياجتيه فاغترب تجدد

فإني رأيت الشمس زيدت محبة

إلى الناس أن ليست عليهم سرمد

وقال بعض الحكماء لا تدع الحيلة في الخماس الرزق بكل مكان فان الكريم محتال والدي عيال ، وأنشد

فيسر في بلاد الله والتمس الغني

تعش ذا يسار أو تموت فتعدرا

ولا ترض من عيش بدون ولا تتم

وكيف ينام الليل من كان معسرا

وتقول العامة كلب جوال خير من أسد رابض ، وتقول من غلى دماغه صافاً غلت قدره شاتياً ، ووقع عبد الله بن طاهر من سعى رعى ومن لزم المنام رأى الأحلام ، وهذا المعنى سرقه من توقيعات أبو شروان فانه يقول هرك روذ جرد هرك خسيد خواب يند ، وأنشد



كفَى حَزَنًا أَنْ النَّوَى قَدَفَتْ بِنَا  
 بَعِيدًا وَأَنْ الرِّزْقَ أَعَيْتَ مَذَاهِبُهُ  
 وَلَوْ أَنَّنَا إِذْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا  
 غَنَى وَاحِدٍ مِنَّا تَمَوْلَ صَاحِبُهُ  
 وَلَكِنَّمَا مِنْ دَهْرِنَا فِي مَوْثِقَةٍ  
 يُكَالِبُنَا طَوْرًا وَطَوْرًا نُكَالِبُهُ

وقال آخر

وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتَرًا  
 مِنْ الْمَالِ يَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحٍ  
 لِيَبْلُغَ عُذْرًا أَوْ يَبَالَ غَنِيمَةً  
 وَمَبْلُغُ نَفْسِ عُذْرٍ هَامِلٌ مُنْجِحٌ

وقال آخر

وَلَيْسَ الرِّزْقُ عَنْ طَلَبٍ حَيْثُ  
 وَلَكِنْ أَدَلْ دَلُوكَ فِي الدَّلَاءِ  
 تَجِيئُكَ بِمَلْئِهَا حِينًا وَطَوْرًا  
 تَجِيئُ بَجَمَاعَةٍ وَقَلِيلِ مَاءِ

### ﴿ ضده ﴾

قيل .. وجد في بعض خزائن ملوك العجم لوح من حجارة مكتوب عليه كن  
 لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فان موبى عليه السلام خرج ليفتس ناراً فودي  
 بالنبوة .. وبلغنا عن ابن الهك انه قال لا تشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض  
 وكن اليوم مشغولاً بما أنت مسؤول عنه غداً وإياك والفضول فان حسابها يطول ..  
 قال الشاعر

إِنِّي عَلِمْتُ وَعَلِمُ الْمَرْءُ يَنْفَعُهُ  
 أَنْ الَّذِي هُوَ رِزْقِي سَوْفَ يَأْتِينِي  
 أَسْمَى لَهُ فَيُعِينِنِي تَطَابُهُ  
 وَلَوْ قَعَدْتُ أَنِّي لَا يُعِينِنِي

وقال آخر

لَعَمْرُكَ مَا كُلُّ التَّعْطَلِ ضَائِرٌ  
 وَلَا كُلُّ شُغْلٍ فِيهِ لِلْمَرْءِ مَنْفَعَةٌ

إذا كانت الأرزاق في القرب والنوى  
عليك سواء فاغتنم لذة الدّعه

وقال آخر

سهل عليك فإن الرزق مقدور  
أتى القضاء بما فيه لمدته  
ولا تكذب بن فخير القول أصدقه  
وكل مستأنف في اللوح مسطور  
وكل ما لم يكن فيه فمحذور  
إن الحريص على الدنيا لمغرور

وقال آخر

لا تعبتن على العباد فإنما  
يأتيك رزقك حين يؤذن فيه

وقال آخر

هي المقادير تجري في أعنتها  
يوم أترى خسيس القوم ترغمه  
فاصبر فليس لها صبر على حال  
دون السماء وبن ما تحفص العالي

وقال آخر

إصبر على زمن جم نوائبه  
تلقاه بالأمس في عمياء مظلمة  
فليس من شدة إلا لها فرج  
ويصبح اليوم قد لاحت له السرج

وقال آخر

الأرب راج حاجة لا ينالها  
يجول لها هذا وتفضي لغيره  
وأخر قد تفضي له وهو آئس  
فتأتي الذي تفضي له وهو جالس

وقال آخر

فلما أن عنت بما ألقى  
دعوت الله لا أزجو سواه  
وأعيتني المسائل بالقرروض  
ورب العرش ذو فرج عريض

وقال آخر

يا صاحب الهم إن الهم منفرج  
 اليأس يُقطع أحياناً بصاحبه  
 إذا ابتليت فنق بالله وارض به  
 أبشر بخير كأن قد فرج الله  
 لا تياسن فإن الصانع الله  
 إن الذي يكشف البلوى هو الله

وقال آخر

وإذا أُنصبتك من الحوادث نكبة  
 فاصبر فكل بليّة تتكشف

### محاسن المواعظ

قال الأصمعي حججت فنزلت ضرية فاذا اعرابي قد كور عمامته على رأسه وقد تنكب قوساً فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنما الدنيا دار ممرٍ والآخرة دار مقرٍ فخذوا من ممركم للمقرم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم أما بعد فإنه لن يستقبل أحد يوماً من عمره إلا بفراق آخر من أجله فاستعجلوا لأنفسكم لما تقدمون عليه لا لما تظعنون عنه وراقبوا من ترجعون إليه فإنه لا قوى أقوى من خالق ولا ضعيف أضعف من مخلوق ولا مهرب من الله إلا إليه وكيف يهرب من يتقلب بين يدي طالبه وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور .. وقال بعض الأعراب إن الموت ليقتحم على نبي آدم كاقترام الشيب على الشباب ومن عرف الدنيا لم يفرح بها فهو خائف ولم يحزن فيها على بلوى ولا طالب أغشم من الموت ومن غطف عليه الليل والنهار ارضاه ومن وكل به الموت أفضاه .. وقال اعرابي كيف يفرح بعمر تنقصه الساعات وبسلامة بدن معرض الآفات لقد عجبت من المرء يفر من الموت وهو سبيله ولا أرى أحداً إلا استدركه الموت .. وقيل وجدني كتاب من كتب بزرجمهر صحيفة مكتوب فيها أن حاجة الله إلى عباده أن

يعرفوه فمن عرفه لم يعصه طرفه عين كيف البقاء مع الفناء وكيف يأسى المرء على ما فاته  
والموت يطلبه .. وقال كسري لم يكن من حقّ علمه ان يقتل وانى لنادم على ذلك (١)  
.. قال وحضرت الوفاة رجلا من حكماء فارس فقيل له كيف يكون حال من يريد سفراً  
بعيداً بغير زاد ويقدم على ملك عادل بغير حجة ويسكن قبراً موحشاً بغير أنيس

### ﴿ ضلّته ﴾

قيل .. لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز جزع أبوه عليه جزعاً شديداً  
فقال ذات يوم لمن حضره هل من منشد شعراً يعزّيني به أو واعظ يخفف عني فأتسلى  
به ، فقال رجل من أهل الشام : يا أمير المؤمنين كل خليل مفارق خليله بأن يموت أو  
بأن يذهب الى مكان ، فبسم عمر بن عبد العزيز وقال : مصيبتى فيك زادتني الى مصيبتى  
معيبة .. وأصيب الحجاج بن يوسف بمصيبة وعنده رسول لعبد الملك بن مروان فقال :  
ليت اني وجدت انساناً يخفف عني مصيبتى ، فقال له الرسول : أقول ، قال : قل ،  
قال : كل انسان مفارق صاحبه بموت أو بصلب أو بئار تقع عليه من فوق البيت أو يقع  
عليه البيت أو يسقط في بئر أو يغشى عليه أو يكون شيء لا يعرفه ، فضحك الحجاج وقال  
مصيبتى في أمير المؤمنين أعظم حين وجهه ملك رسولاً



### محاسن فضل الدنيا

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية  
لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مسجد انبياء الله ومهبط وجيه ومصلى ملائكته  
ومتجر أوليائه يكسبون فيها الرحمة ويربحون فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت بينها  
ونادت بفراقها ونعت نفسها وشوقت بسرورها الى السرور وببلائها الى البلاء تخويها

(١) - مكثاً في الامس وفي الباردة قمس فليحمر

وتحذيراً وترغيباً وترهيباً فيما أيها الذمام للدنيا والمفتن بمرورها متى غرّتك أبصار  
آبائك من السلي أم بمضاجع أمهاتك تحت النرى كم علّت بكفيك وكم مرضت يديك  
تبغني لهم الشفاء وتستوصف لهم الأطباء وتلمس لهم الدواء لم تنفعهم بطلبك ولم  
تنفعهم بشفاعتك ولم تستشفهم باستشفائك بطلبك مثلت بهم الدنيا مصرعك ومضجعك  
حيث لا ينفعك بكأوك ولا يفتني عنك أحباؤك ثم التفت الي قبور هناك فقال : يا أهل  
النراء والعز الأزواج قد نكحت والأموال قد قسمت والدور قد سكنت هذا خبر  
ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم قال لمن حضر : والله لو أذن لهم لأجابوا بأن خير الزاد  
التقوى ، وأنشد

ما أحسن الدنيا وإقبالها إذا أطاع الله من نالها  
من لم يؤاس الناس من فضلها عرض للإذبار إقبالها

قال أبو حازم الدنيا طالبة ومطلوبة طالب الدنيا يطلبه الموت حتى يخرج منه  
ومطالب الآخرة يطلبه الدنيا حتى توفيه رزقه ، وقال الحسن البصري بنا أنا أطوف  
باليث اذا انا بعجوز متعبدة فقلت : من أنت ، فقلت : من بنات ملوك عسان ، قلت :  
فمن أين طعامك ، قالت : اذا كان آخر النهار جاءتني امرأة مترينة فتضع بين يدي  
كوزاً من ماء ورغيفين ، قلت لها : أنعرفينها ، قالت : اللهم لا ، قلت : هي الدنيا  
خدمت ربك جل ذكره فبعث اليك الدنيا تقدمتك

### ﴿ ضده ﴾

زعموا أن زياد بن أبيه مرَّ بالبحيرة فنظر الى دير هناك فقال لخادمه لمن هذا قيل  
له هذا دير حرقة بنت النعمان بن المنذر فقال ميلوا بنا اليه لنسمع كلامها فجاءت الي وراه  
الباب فكلما الخادم فقال لها : كلي الأُمير ، فقلت : أأوجز أم أطيل ، قال : بل أوجزى  
قالت : كنا أهل بيت طلعت الشمس علينا وما على الأرض أحد أعز منا وما غابت تلك  
الشمس حتى رحمتنا عدونا قال : فأمر لها بأوساق من شعير فقلت : أطمعتك يد

شبهاء جاءت ولا أطمعتك يد جوطا شبعت .. فمرّ زياد بكلامها فقال لشاعر معه قيّد  
هذا الكلام ليدرس .. فقال

سَلِ الْخَيْرَ أَهْلَ الْخَيْرِ قَدْ مَأْوَلَا تَسَلِ      فَنِي ذَاقَ طَعْمَ الْخَيْرِ مِنْدُ قَرِيبِ

ويقال .. إن فروة بن إلياس بن قبيصة انتهى إلى دير حرقة بنت النعمان فآلفها وهي  
تبكى فقال لها : ما يبكيك ، قالت : ما من دار امتلأت سروراً إلا امتلأت بعد ذلك شوراً  
ثم قالت

فِينَا نَسُوسُ النَّاسِ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا      إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سَوْقَةٌ تَنْصَفُ

فَأُفِّ لِدُنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا      تَقَلُّبُ تَارَاتِ بِنَا وَتَصَرَّفُ

قال .. وقالت حرقة بنت النعمان لسعد بن أبي وقاص لا جعل الله لك إلى كريم  
حاجة ولا زالت لكريم إليك حاجة وعقد لك المنزى في أعناق الكرام ولا أنزال بك عن  
كريم نعمة ولا أزالها بقيرك إلا جعلك سيباً لردّها عليه .. قال وقال عبد الملك بن مروان  
للم بن يزيد النهدي أمي الزمان أدركت أفضل وأبى ملوكه أكل ، قال : أما للملوك فمأر  
إلا ذاماً وحامداً ، وأما الزمان فرفع أقواماً ووضع آخرين وكلهم يذم زمانه لأنه يبلى  
جديدهم ويهرم صغيرهم وكل ما فيه منقطع إلا الأمل . قال : فأخبرني عن فهم ، قال :  
هم كما قال الشاعر

دَرَجَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارُ عَلَى فَهْمِ بْنِ عَمْرِوٍ وَفَأَصْبَحُوا كَالرَّمِيمِ

وَوَخَلَتْ دَارُهُمْ فَأَضَحَّتْ قِفَاراً      بَعْدَ عَزِيٍّ وَثُرْوَةٍ وَنَعِيمِ

وَكَذَلِكَ الزَّمَانُ يَذْهَبُ بِالنَّاسِ      سِوَتَبَقِي دِيَارُهُمْ كَالرُّسُومِ

قال : فمن يقول منكم

رَأَيْتُ النَّاسَ مِنْذُ خَلَقُوا وَكَانُوا      يُجْبُونَ النَّعْيَ مِنَ الرَّجَالِ

وَإِنْ كَانَ النَّعْيُ أَقَلَّ خَيْرًا      بَخِيلاً بِالْقَلِيلِ مِنَ النَّوَالِ

فَلَا أَذْرِي عَلَامَ وَفِيمَ هَذَا      وَمَاذَا يَرْتَجُونَ مِنَ الْمَحَالِ  
أَلِدُنْيَا فَلَيْسَ هُنَاكَ دُنْيَا      وَلَا يُرْجَى لِجَادِثَةِ اللَّيَالِي

قال : أنا وقد كتبتها .. قال ولما دخل علي صلوات الله عليه المدائن فنظر الى ابوان  
كسرى أنشد بعض من حضره .. قول الأسود بن يعفر

مَاذَا أَمَلْتُ بَعْدَ آلِ سَعْرَقِ      تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ إِيَادِ  
أَهْلِ الْخَوْزَنِقِ وَالسَّيْرِ وَبَارِقِ      وَالْقَصْرَدِيِّ الشَّرْفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ  
تَزَلُّوا بِأَقْرَةِ يَسِيلِ عَلَيْهِمْ      مَاءُ الْفِرَاتِ يَجِيءُ مِنْ أَطْوَادِ  
أَرْضٍ تَخَيَّرَهَا لَطِيبِ نَسِيمِهَا      كَعَبُ بْنُ مَاءَةَ وَابْنُ أُمِّ دُوَادِ  
جَرَّتِ الرِّيَّاحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ      فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيعَادِ  
فَإِذَا النَّعِيمُ وَكُلُّ مَا يَلْهَى بِهِ      يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بَلِي وَتَقَادِ

وقال علي صلوات الله عليه : أبلغ من ذلك قول الله تعالى ( كم تركوا من جنات  
وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأوزرناها قوماً  
آخرين فابكت عليهم السماء والأرض وما كانوا ينفرون ) .. وقال عبد الله بن المعتز أهل  
الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام .. وقال غيره طلاق الدنيا مهر الجنة .. وذكر وان  
اعرابيا ذكر الدنيا فقال هي جنة المعائب رنقة المشارب .. وقال آخر الدنيا لا تمتك  
بصاحب .. قال ابو الدرداء من هو ان الدنيا على الله تعالى انه لا يعصى إلا فيها ولا يُنال  
ما عنده إلا بتركها .. وقال : اذا أقبلت الدنيا على امرئ اعارته محاسن غيره واذا  
أدبرت عنه سلته محاسن نفسه .. وقال الشاعر

أَيَا دُنْيَا حَسَرْتِ لَنَا قِنَاعًا      وَكَانَ جَمَالُ وَجْهِكَ فِي النِّقَابِ  
دِيَارٌ طَالَمَا حُجِبَتْ وَعَزَّتْ      فَأَصْبَحَ إِذْ نُهَا سَهْلُ الْحِجَابِ

وقد كانت لنا الأيامُ ذلتُ      فقد قرنتُ بأيامِ صِعبِ  
كانَ العيشَ فيها كانَ ظلًّا      يقبلُهُ الزَّمانُ إلي ذهابِ

قال الأعمى : وُجد في دار سليمان بن داود عليه السلام على قبة مكتوباً  
ومن يحمِد الدنيا لشيء يسرهُ      فسوفَ لعمري عن قريبٍ يلومها  
إذا أدبرت كانت على المرء حسرةً      وإن أقبلت كانت كثيراً همومها

وكان إبراهيم بن آدم ينشد

ترفعُ دُنْيانا بتمزيقِ دِيننا      فلا دِيننا يبقى ولا مانرُقعُ

وقال أبو العتاهية

يا مَنْ ترفعُ بالدُّنيا وزينتها      ليس الترفعُ رُقعَ الطينِ بالطينِ  
إذا أرذتَ شريفَ القومِ كلِّهمِ      فانظرُ إلى ملكِ في زِي مسكينِ  
ذاك الذي عظمت في الناسِ همتهُ      وذلك يصلحُ للدنيا وللدينِ

وقال آخره

هَبِ الدنيا تُساقُ إليك عفوًّا      أليس مصيرُ ذلك إلى زوالِ

وقال محمود الوراق

هي الدنيا فلا يفرُّركِ منها      تخائلُ تستفزُّ ذوى العقولِ  
أقلُّ قليلها يكفيك منها      ولكن لست تنفعُ بالقليلِ  
تُشيدُ وتبتنى في كلِّ يومٍ      وأنت على التَّجهُّزِ للرحيلِ  
ومن هذا على الأيامِ تبقى      مضاربه بمدرجة السُّيولِ

وقال آخر

دُنْيَا تَدَاوَلَهَا الْعِبَادُ ذَمِيمَةً      شَبِيتُ بِأَكْرَهٍ مِنْ تَقِيحِ الْخَنْظَلِ



وَبَاتَ دُنْيَا مَا تَزَالُ مِلْمَةً مِنْهَا فَجَعَلْتُ مِثْلَ وَقَعِ الْجَنْدَلِ

وقال آخر

حَتَّى مَتَى أَنْتَ فِي دُنْيَاكَ مُشْتَغِلٌ وَعَامِلُ اللَّهِ بِالرَّحْمَنِ مَشْغُولٌ

وقال ابو نواس الحسن بن هاني

دَعِ الحَرَصَ عَلَي الدُّنْيَا وَفِي العَيْشِ فَلَا تَطْمَعُ

وَلَا تَجْمَعُ لَكَ المَالُ فَمَا تَذَرِي اِمْنًا تَجْمَعُ

وَلَا تَذَرِي اَمْنًا فِي اَرْضِ.....كَ اَمٍّ فِي غَيْرِهَا تُصْرَعُ

قال الأسمعي : سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول بينا أنا أدور في بعض البراري

إذا أنا بصوت

وَإِنْ أَمْرًا دُنْيَاهُ أَكْثَرُ هَمِّهِ لَمَسْتَمْسِكُ مِنْهَا بِجَبَلٍ غُرُورِ

فقلت : هاني أم جني فلم يجيني أحد ففقتته على خاتمي ، قال وسع يجي بن خالد

بيت العدوي في صفة الدنيا

حَتُّوفُهَا رَصْدٌ وَعَيْشُهَا نَكْدٌ وَشُرْبُهَا رَنْقٌ وَمَلِكُهَا دُوْلٌ

فقال : لقد نظمت في هذا البيت صفة الدنيا ، قال وسمع المأمون بيت أبي نواس

إِذَا مَتَحَنَ الدُّنْيَا لَيْبٌ تَكشَفَتْ لَهُ عَن عَدْوٍ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ

فقال : لو سألت الدنيا عن نفسها ما وصفت نفسها كصفة أبي نواس ، وقيل للحسن

البصري : ما تقول في الدنيا ، قال : ما أقول في دار حلالها حساب وحرامها عقاب

فقال : ما سمعنا كلاما أوجز من هذا قال بلي كلام عمر بن عبد العزيز كتب اليه عدي

ابن أرمطة وهو على حصن ان مدينة حمص قد تهدمت واحتاجت الى صلاح حيطانها

فكتب اليه حتمها بالعدل ونقّ طرفها من الظلم والسلام

## محاسن الزهد

محمد بن الحسن عن أبي همام وكان قد عرف ضيقاً قال : كنت معه في طريق مكة فلما بعدنا في الرمل نظر الي ماتلقى الابل من شدة الحر فبكي ضيقاً فقلت : لو دعوت الله أن يمطر علينا كان أخف على هذه الابل قال فنظر الى السماء وقال : إن شاء الله فعل قال فوالله ما كان إلّا أن تكلم حتى نشأت سحابة فهطلت ،، وعن عطاء بن يسار أن أبا مسلم الخولاني خرج الي السوق بدرهم يشتري لأهله دقيقاً فعرض له سائل فأعطاه بعضه ثم عرض له سائل آخر فأعطاه الباقي فأنى النجارين فلا مزوداً من نشارة الخشب وأنى منزله فألفاه وخرج هارباً من أهله فاتخذت المرأة المزود فاذا دقيق حواري لم تر مثله فعجنته وخبزته فلما جاء قال من أين لك هذا قالت الدقيق الذي جئت به ،، وعن أبي عبد الله القرشي عن صديق له قال : دخلت بترزمزم فاذا بشخص يترزع الدلو مما يلي الركن فلما شرب أرسل الدلو فأخذه فشربت فضائه فاذا هو سويق لوز لم أر أطيب منه فلما كانت القابلة في ذلك الوقت جاء الرجل وقد أسبل ثوبه على وجهه ونزع الدلو فشرب ثم أرسله فأخذه فشربت فضائه فاذا هو ماء مضروب بالمسلم أرشياً قط أطيب منه فأردت أن آخذ طرف ثوبه فانظر من هو ففانقني فلما كان في الليلة الثالثة قعدت قبالة زمزم في ذلك الوقت فجاء الرجل وقد أسبل ثوبه على وجهه فنزع الدلو فشرب وأرسله وأخذه وشرب فضائه فاذا هو أطيب من الأول فقلت يا هذا أسألك برب هذه البنية من أنت ، قال : نكتم على حتى أموت ، قلت : نعم ، قال لي : أنا فيان الثوري وكانت تلك الشربة تكفيني اذا شربتها الي مثلها لا أجد جوعاً ولا عطشاً ،، وقال الاصمعي : رأيت امرأياً يكدح جبهته بالأرض يريد أن يجعل سجادة فقلت ما صنعت قال اني وجدت الاثر في وجه الرجل الصالح ،، وقال الشاعر

كيف يسكي لمجسس في طول  
من سيقضي ليوم حبس طويل  
إن في البعث والحساب لشغلاً  
عن وقوف برسم زرع محيل

وقال آخر

إِنَّ الشَّقِيَّ الَّذِي فِي النَّارِ مَنْزِلُهُ  
يَا رَبِّ أَسْرَفْتُ فِي ذَنْبِي وَمَعْصِيَتِي  
فَاغْفِرْ ذُنُوبًا إِلَهِي فَمَا حَطَّتْ بِهَا

وقال ذوالرمة

تَمَصِّي الْإِلَهَ وَأَنْتَ تَظْهَرُ حُبَّهُ  
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَمْتَهُ  
هَذَا مُحَالٌ فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ  
إِنَّ الْمُحِبَّ لَمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

وقال أبو نواس

أَيَا عَجِيبًا كَيْفَ يُعْصَى الْإِلَهَ أَمْ كَيْفَ يَجْتَدُهُ الْجَاهِدُ  
وَلِلَّهِ فِي كُلِّ تَحْرِيكَةٍ وَتَسْكِينَةٍ فَاعْلَمَنَّ شَاهِدُ  
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ

وقال أيضا

سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ النَّاسَ قَ مِنْ ضَعِيفٍ مَهِينٍ  
يَسُوقُهُمْ مِنْ قَرَارٍ إِلَى قَرَارٍ مَمَكِينٍ  
يُحَوِّزُ خَلْقًا فَخَلْقًا فِي الْحَجَبِ دُونَ الْعُيُونِ  
حَتَّى بَدَتْ حَرَكَاتُ مَخْلُوقَةٍ مِنْ سُكُونِ

وقال آخر

أَخِي مَا بَالُ قَلْبِكَ لَيْسَ يَنْقَى  
الْأَيَاةِ ابْنِ الَّذِينَ مَضَوْا وَبَادُوا  
كَأَنَّكَ مَا تَظُنُّ الْمَوْتَ حَقًّا  
أَمَا وَاللَّهِ مَا ذَهَبُوا لَتَبْقَى

وما لك غير تَمَوَى اللهُ زادُ إذا جمعت إلى اللّهوات تَزَقَى

وقال آخر

يا قلبُ مهلاً وكن على حدَرٍ فقد لعمري أمرت بالحدَرِ  
مالك بالترهاتِ مُستغلاً أفي يدك الأمانُ من سقرِ

وقال آخر

إن كنت تؤمنُ بالقبيا مة واجترأت على الخطية  
فلقد هلكت وإن جحدت فذاك أعظمُ للبيّة

وقال آخر

وأفنيةُ الملوكِ مُحجباتُ وبابُ اللهِ مَبْدُولُ الفناء  
فما أرجو سواه لكشفِ ضري ولا أفزعُ إلي غيرِ الدعاء  
ولا أدعو إلى الأواءِ كهفا سوي من لا يصمُ عن الدعاء

### ﴿ ضده ﴾

قيل ،، كان جندي بقزوين يصلي في بعض المساجد فالتفته المؤذن أياماً فصاوا إليه  
وقرع بابه عليه فخرج اليه فقال له المؤذن : أبو من ، قال : أبو الجحيم ، قال : بشن  
يا هذا برد الباب ،، قال وقيل للقبني ما أيسر ذنبك ، قال : لينة الدبر ، قيل له : وما لينة  
الدبر ، قال : نزلت بدبر نصرانية فأكلت عندها طفشيلاً بالحجم خنزير وشربت خمرها  
ونجرت بها وسرقت كساءها وخرجت<sup>(١)</sup> ،، قيل أتى خمسة من الفتيان إلى قرية فنزلوا على

(١) — ذكر ابن تيمية في كتابه أخبار المشركين هذه التهمة لأبي الطحان التيمي . . . وقد نسب

هذه الحزبة أيضاً للفردق وفيها يقول له جرير  
وكنت إذا نزلت بدار قوم رحلت بجزية وترك عاراً

(١٦ — محاسن)

باب خان فقام أحدهم يصلي والباقون جلوس فمرت بهم نبطية فقالوا ذلينا على حبة  
 قالت نعم كم أنتم ، قالوا نحن أربعة ، فأوى الذي يصلي يده سبحان الله أنا الخامس  
 .. وقال الشاعر

وإنتي في الصلاة أحضرها      ضحكة أهل الصلاة إن شهدوا  
 أقعد في سجدة إذا ركعوا      وأزفع الرأس إن هم سجدوا  
 أسجد والقوم راكعون معاً      وأسرع الوئيب إن هم قعدوا  
 فلست أدري إذا هم فرغوا      كم كان تلك الصلاة والمدد

وقال آخر

وأصلي فأغاط الدهر فيما      بين سبع وأربع وثمان  
 ومواقيت حينها لست أدري      ما أذان موقت من أذان

وقال آخر

نعم الفتى لو كان يعرف ربه      ويقيم وقت صلاته حماد  
 عدت مشافرة الدينان فأنفه      مثل القدوم يسنه الحداد  
 فابيض من شرب المدامة وجهه      فبياضه يوم الحساب سواد

وقال آخر

إن قرأ العاديات في رجب      لم يعد منها إلا إلى رجب  
 بل نحن لا نستطيع في سنة      نختم تبّت يدا أبي لبيب

## محاسن النساء الزائرات

قيل :، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحسن قول الخنساء في صخر أخيها  
 لا بَدْءَ مِنْ مَيْتَةٍ فِي صَرَفِهَا غَيْرٌ      والدَّهْرُ مِنْ شَأْنِهِ حَوْلٌ وَإِضْرَارُ  
 وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُّ الْهِدَاةُ بِهِ      كَأَنَّهُ عَلَّمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ

وقيل للخنساء صفي لنا صخرًا فقالت كان مطر السنة الفبراء وذعاف الكتيبة  
 الحمراء قيل معاوية قالت حياء الجدة اذا نزل وقرى الضيف إذا حل قيل فأيهما  
 كان عليك أحنى قالت أما صخر فسقام الجسد وأما معاوية فجمرة الكبد... وأنشدت

أَسْدَانِ شُحْمًا الْمَخَالِبِ نَجْدَةً      غَيْثَانِ فِي الزَّمَنِ النَّضُوبِ الْأَعْسِرِ  
 قَمْرَانِ فِي النَّادِي رَفِيعًا مَحْتَدٍ      فِي الْمَجْدِ فَرَعًا سَوْدَدٍ مُتَخَيِّرِ

وروي أنها دخلت على عائشة أم المؤمنين وعليها صدر من شعر فقالت لها عائشة  
 أتخذين الصدر وقد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا أم المؤمنين  
 ان زوجي كان رجلا متلافاً منفقاً فقال لي : لو آيت معاوية فاستغنيته فخرجت وقد  
 لقيني صخر فأخبرته فشاطرنى ماله ثلاث مرات فقالت له امرأته : لو أعطيتها من شرارها  
 - تعني الابل - فقال

تَاللَّهِ لَا أَمْنَحُهَا شِرَارَهَا      وَهِيَ حَصَانٌ قَدْ كَفَّتِي عَارَهَا  
 وَإِنْ هَلَكَتْ مَزَقَتْ خِمَارَهَا      وَاتَّخَذَتْ مِنْ شَعْرِ صِدَارَهَا

فلما هلك صخر اتخذت هذا الصدر ونذرت أن لا انزعه حتى أموت ، قال نور  
 ابن معن السلمي حدثني أبي قال : دخلت على الخنساء في الجاهلية وعليها صدر من شعر  
 وهي تجهز ابنتها فكلمتها في طرح الصدر فقالت : يا حقاها والله لأنأ أحدن منك عرسا  
 وأطيب منك درسا وأرق منك نعلا وأكرم منك بعلا ، قال عبد الرحمن بن مرة

عن بعض أشياخه ان عمر بن الخطاب قال للخنساء : ما أفرح ما آتي عينيك ، قالت :  
بكائي على السادات من مضر ، قال : يا خنساء انهم في النار ، قالت : ذلك أطول لعويلي  
.. وما اخترنا من أشعارها قولها

تعرّفني الدهرُ قرعاً وغمزاً      وأوجعني الدهرُ نهشاً ووخزاً  
وأفنى رجالي فبادوا معاً      فأصبح قلبي لهم مستغزراً  
كأن لم يكونوا حمي يتقي      إذ الناس إذ ذلك من عزباً  
وكانوا سراة بني مالك      وزين العشرة عبداً وعزاً  
وهم في القديم صحاح الأديم      والكاثون من الناس حرزاً  
بسر الرماح وبيض الصفاح      فبالبيض ضرباً وبالسمر وخرزاً  
حزرتنا نواصي فرسانكم      وكانوا يظنون أن لا تخزاً  
ومن ظن ممن يلاقى الحروب      بأن لا يصاب فقد ظن عجزاً  
تعف وتعرف حق القرى      وتتخذ الحمد ذخراً وكنزاً  
وتلبس في الحرب نسيج الحديد      وفي السلم تلبس خزاً وقزاً

وروي خبر الخنساء من جهة أخرى ذكروا انها أقبلت حاجة فررت بالمدينة ومعهما  
أناس من قومها فأتوا عمر بن الخطاب فقالوا : هذه خنساء فلو وعظها فقد طال بكاؤها  
في الجاهلية والاسلام فقام عمر وأنها وقال : يا خنساء ، قال فرفعت رأسها فقالت  
ما تشاء وما الذي تريد ، فقال : ما الذي أفرح ما آتي عينيك ، قالت : البكاء على سادات  
مضر . قال : انهم هلكوا في الجاهلية وهم أعضاء الاله وحشو جهنم ، قالت : فذاك  
أبي وأمي فذلك الذي زادني وجماً ، قال : فأنشدني ما قلت ، قالت : اما اني لأنشدك  
ما قلت قبلي اليوم ولكنني أنشدك ما قلته الساعة ، ، فقالت

سَقَى جَدًّا أَعْرَاقُ عُمْرَةَ دُونَهُ      وَيَيْشَةُ دِيَمَاتُ الرَّبِيعِ وَوَابِلُهُ  
وَكُنْتُ أُعِيرُ الدَّمْعَ قَبْلَكَ مَنْ بَكَى      فَأَنْتَ عَلَيَّ مَنْ مَاتَ قَبْلَكَ شَاغِلُهُ  
وَأَرْعِيمُ سُمْعِي إِذَا ذَكَرُوا الْأَسَى      وَفِي الصَّدْرِ مَنَى زَفْرَةٌ لَا تُزَائِلُهُ

فقال عمر : دعوها فانها لا تزال حزينة أبداً ، ليلي الأخيابة مجاها رجل من

قومها ، ، فقال

الْأَحْيَا لِيْلِي وَقَوْلَا لَهَا هَلَا      فَقَدْ رَكِبْتُ إِيرًا أَعْرَ مُجْبَلَا

فأجابته

تُعِيرُنِي دَاءٌ بِأَمِّكَ مِثْلُهُ      وَأَيُّ جَوَادٍ لَا يُقَالُ لَهُ هَلَا

وذكروا انها دخلت على عبد الملك بن مروان فقال لها : يا ليلي هل بقي في قلبك

من حب توبة فتى الفتيان شيء ، قالت : وكيف أنساه وهو الذي يقول يا أمير المؤمنين

وَلَوْ أَنَّ لِيْلِي فِي ذُرَى مُتَمَنِّعٍ      بَنَجْرَانَ لَا تَنَفَّتْ عَلَيَّ قُصُورُهَا

حَمَامَةٌ بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ تَرْنَمِي      سَقَاكَ مِنَ الْغُرِّ الْعَوَادِي مَطِيرُهَا

أَيُّنِي لَنَا لَزَالُ رِيَشُكَ نَاعِمًا<sup>(١)</sup>      وَيِيضُكَ فِي خَضْرَاءِ غُصْنِ نَضِيرُهَا

تَقُولُ رِجَالٌ لَا يَضِيرُكَ نَائِيهَا      بَلَى كُلُّ مَا شَفَّ النَّفُوسَ يَضِيرُهَا

أَيُّذْهَبُ رِيْعَانُ الشَّبَابِ وَمُأَزَّرُ      كَوَاعِبَ فِي هَمْدَانٍ يِيضًا مَحُورُهَا

قال : عمرتك الله أن تذكره ، ، ولتوبة في ليلي الأخيابة

وَلَوْ أَنَّ لِيْلِي الْأَخْيَابِيَّةَ سَلَّمَتْ      عَلَيَّ وَدُونِي جَنْدَلٌ وَصَفَائِحُ

لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ زَقَى      إِلَيْهَا صَدَمِنَ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ

وَلَوْ أَنَّ لِيْلِي فِي السَّمَاءِ لَأَصْعَدْتُ      بِطَرَفِي إِلَى أَيْلِي الْعِيُونَ الْأَوَامِحُ

(١) - رواية أبي علي الغالي في أماليه . ولازات في خضراء غصن نضيرها .



فلما مات توبة مرّ زوج ليلى بليلى على قبره فقال : لها سلمى على توبة فانه زعم في شعره انه يعلم عليك تسليم البشاشة ، فقالت ما تريد الى من بليت عظامه ، فقال : والله لتفعلن ، فقالت وهي على البعير : سلام عليك يا توبة فتى الفتيان ، وكانت قطعة مستظلة في ثقب من ثقب القبر فلما سمعت الصوت طارت وصاحت فنفر البعير ورمى بليلى فماتت فدفنت الى جنب قبر توبة ، قال وسأل الحجاج ليلى هل كان بينك وبين توبة ريبة قط ، قالت لا والذي أسأله صلاحك آلا انه مرّة قال لي قولاً ظننت انه خنع لبعض الأمر .. فقلت له

وذي حاجة قلنا له لا تبخ بها      فليس إليها ما حيت سبيل  
لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه      وأنت لأخرى فارغ وخليل

فما كفى بعد ذلك بشيء حتى فرّق بيني وبينه الموت ، قال الحجاج فما كان بعد ذلك ، قالت لم يلبث أن قال لصاحب له اذا أتيت الحاضر من بنى عباد فقل بأعلى صوتك

عفا الله عنها هل أبيت ليلة      من الدهر لا يسرى إلي خيالها  
فلما سمعت الصوت خرجت فقلت  
وعنه عفاربي وأحسن حاله      تعز علينا حاجة لا ينالها

قال ودخلت ليلى على الحجاج فأنشدته .. قولها فيه

إذا نزل الحجاج أرضاً سقيمة      تتبّع أقصى دائها فشفاهما  
شفاهما من الداء العضال الذي بها      غلامٌ إذا هزّ الفناة ثناها  
أحجاج لا تعطي العصاة مناهم      ولا الله يعطي للعصاة مناهما

فوصلها الحجاج بألف دينار وقال لو قلت بدل غلام هام لكاف أحسن ..  
هند بنت عتبة أم معاوية بن أبي سفيان قبل ما قتل شيبة وعتبة ابنا ربيعة والوليد بن  
عتبة رثهم هندي .. فبالت

إني رأيتُ فساداً بعدَ إصلاحٍ      في عبدِ شمسٍ فقلبي غيرُ مُرتاحٍ  
 هاجتْ لهمُ أذمُّعٌ تترى ومنبعها      من رأسِ محروبةٍ ما إن لها لاجي  
 لما تنادتْ بنو قهرٍ علي حنقي      والموتُ بينهمُ ساعُ لأزواجٍ  
 كأنما النَّسجُ في قنلى مُصرَّعةٍ      سرجُ أضاءتِ علي جذرٍ والواحٍ  
 يا آلَ هاشمٍ أنا لا نُصالحُكم      حتَّى تزي الخيلَ تزدى كلَّ كفاحٍ  
 إن يُمكنَ اللهُ يوماً من هزيمتكم      يُورثُ نساءَكمُ داءَ بتقراحٍ

فاجابها عمرة بنت عبد الله بن رواحة الانصاري

يا هندی مهلاً لقد لا قيتِ مهيلةً      يومَ الأَعنةِ والأزواجِ في الرّاحِ  
 أسدُ غطارفةٍ غرٌّ ججاجحةٌ      أبناءُ مُحصنةٍ بيضُ لبعججاجِ  
 هُنالكِ الفوزُ والرّضوانُ إن صبروا      معَ الرّسولِ فما آبوا بتقباحِ  
 اللهُ أهلكهمُ والأوسُ شاهدةٌ      والخزرجُ الغرُّ فيهمُ كلُّ مجتاحِ  
 لا تبعدنَّ فإني غيرُ صارخةٍ      وكيفَ تصرّخُ ذاتُ البعالي باصاحِ



### النساء الماهيات

قال سليمان بن عبد الملك أنشدوني أحسن ما سمعتم من شعر النساء فقال بعضهم  
 يا أمير المؤمنين سار رجل من الظرفاء في بعض طرقه إذ أخذته السماء فوقه تحت  
 مظلة ليستكن من المطر وجارية مشرقة عليه فلما رأته حذفته بمجر فرقع رأسه، وقال  
 لو بتفاحة رميت رجونا      ومن الرمي بالحصاة جفاه

فاجابته

ما جهننا الذي ذكرت من الشكّل ولا بالذي تراهُ خفاءً

وداية معها فقالت

قد بدأ تيه ما ذكرت وجددي ليت شعري فهل لهذا وفاء

وسائلة في الباب فقالت

قد لعمرى دعوتها فأجابته هي داء وأنت منه شفاء

قال سليمان قاتلها الله هي والله أشعرهم

(عنان جارية الناطق) قال السلولي دخلت يوما على عنان وعندها رجل أعرابي

فقالت يا أعمى لقد أتى الله بك ، قات وما ذاك ، قالت هذا الأعرابي دخل عليّ فقال

بلغني أنك تقولين الشعر فتقوليني بيتاً فنلت لها قولي فقالت قد أرتج عليّ فقل أنت فنلت

لقد جدّ الفراق وعيل صبري عشيّة غيرهم للبين زمت

فقال الأعرابي

نظرتُ إلي أو آخرها ضجياً وقد بانَتْ وأرض الشام أمت

فقالت عنان

كتمتُ هواكم في الصدر مني على أن الدموع عليّ نمت

فقال الأعرابي أنت والله أشعرنا ولولا أنك بجرمة رجل لقبانك ولكني أقبل

البساط ، وقال بعضهم دخلت على عنان فاذا عليها قميص يكاد يقطر صبغه وقد تناوها

سيدها بضرب شديد وهي تبكي فنلت

إن عناناً أرسلت دمعها كالدر إذ ينسل من سيطه

فقالت وأشارت الي مولاها

فليت من يضربها ظلماً تحيف يمناه على سوطه

فقال مولاها هي حرّة لوجه الله ان ضربتها ظلماً أو غير ظلم .. قال واجتمع ابو نواس والفضل الرقاشي والحسين الخليع وعمرو الوراق ومحكم بن رزين والحسين الخياط في منزل عنان فتناشدوا الى وقت العصر فلما أرادوا الانصراف قالوا أين نحن الالية فكل قال عندي ، فقالت عنان بالله قولوا شعراً وارضوا بحكمي .. فقال الرقاشي

عذراء ذات احمرارٍ      إني بها لا أحاشي  
قوهوا ندماي رَوَّوا      مُشاشكم من مُشاشي  
وناطحوني كُؤوساً      نطاح صلب الكباشِ  
وإن نكلتُ فحِلٌّ      لكم دمي ورياشي

فقال أبو نواس

لا بل إليّ ثقاني      قودوا بنا بجياني  
قوموا تلذُّ جميعاً      بقول هالك وهاتِ  
فإن أردتم فتاةً      أتيتكم بنتاني  
وإن أردتم غلاماً      صادتموني مؤاتي  
فسادروهُ مُجوناً      في وقتِ كلِّ صلاة

وقال الحسين الخليع

أنا الخليعُ قوموا      إلي شراب الخليعِ  
إلي شرابٍ لذيذٍ      وأكلِ جذمي رضيعِ  
ونيكِ أخوي رخمٍ      بالخنديرِيسِ صريعِ  
قوموا تناولوا وشيكاً      مثالِ ملكِ ربيعِ

وقال الوراق

قَوْمُوا إِلَى بَيْتِ عَمْرٍو      إِلَى سِمَاعٍ وَخَمْرٍ  
 وَسَاقِيَاتِ عَلَيْنَا      تُطَاعُ فِي كُلِّ أَمْرٍ  
 وَيَسْرِي رَحِيمٍ      يَزْهُو بِجَيْدٍ وَنَحْرٍ  
 فَذَلِكَ بَرٌّ وَإِنْ شِئْتُمْ      أَنْتِنَا يَبْحُرُ  
 هَذَا وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ      أَوْلَى وَلَا وَقْتُ عَصْرِ

وقال محكم بن رزين

قَوْمُوا إِلَى دَارِ لَهْوٍ      وَظِلِّ بَيْتِ دَفِينٍ  
 فِيهِ مِنَ الْوَرْدِ وَالْمَرْ      زَنْجُوشِ وَالْيَاسْمِينِ  
 وَرِيحِ مَسْكٍ ذِكِّي      وَجَيْدِ الزَّرْجُونِ  
 قَوْمُوا فَصِيرُوا جَمِيعًا      إِلَى الْفَتَى ابْنِ رَزِينِ

فقال الحسين الخياط

قَضَيْتُ عَنَانُ عَلَيْنَا      بَأَنْ نَزُورَ حُسَيْنَا  
 وَأَنْ تَقْرُوا لَدَيْهِ      بِالْقَصْفِ وَاللَّهِ عَيْنَا  
 فَمَا رَأَيْنَا كَطَرْفِ الْحُسَيْنِ      فِيمَا رَأَيْنَا  
 قَدْ قَرَّبَ اللَّهُ مِنْهُ      زَيْنًا وَبَاعَدَ شَيْنَا  
 قَوْمُوا وَقُولُوا أَجْرُنَا      مَا قَدْ قَضَيْتِ عَلَيْنَا

وقالت عنان

مَهْلًا فَدَيْتُكَ مَهْلًا      عَنَانُ أَحْرَى وَأَوْلَى  
 بَأَنْ تَنَالُوا لَدَيْهَا      أَسْنَى النَّعِيمِ وَأَحْلَى

فَإِنْ عِنْدِي حَرَامًا      مِنْ الشَّرَابِ وَحَلَا  
لَا تَطْمَعُوا فِي سَوَائِي      مِنَ الْبَرِيَّةِ كَلَّا  
يَا سَادَتِي خَبِرُونِي      أَجَازَ حَكْمِي أَمْ لَا

فقالوا جميعا: قد أجزنا حكمك وأقاموا عندها ،، قال وكتبت عنان الى الفضل

ابن الربيع

كُنْ لِي هُدَيْتَ إِلَى الْخَلِيفَةِ سَلْمًا      بُوْرَكْتَ يَا ابْنَ وَزِيرِهِ مِنْ سَلْمٍ  
حُثَّ الْإِمَامُ عَلَى شِرَائِي وَقُلَّ لَهُ      رِيحَانَةٌ ذُخِرَتْ لِأَنْفِكَ فَاشْتَمِ

وكانت عنان تتوقى أبا نواس وتخاف مجونه وسفه ،، وفيها يقول

عَنَانَ يَا مَنْ تُشْبَهُ الْعَيْنَا      أَنْتُمْ عَلَى الْحُبِّ تَلُومُونَا  
حُسْنُكَ حَسَنٌ لَا يُرْبِي مِثْلُهُ      قَدْ تَرَكَ النَّاسَ مَجَانِينَا

فقيات لأبي نواس وتصنعت له الى أن صار اليها فرأى عندها بعض وجوه أهل

بغداد فأحب أن ينجلها فقال لها

مَا تَأْمُرِينَ بِصَبِّ      يَكْفِيهِ مِنْكَ قُطْبِيرَهُ

فَقَالَتْ      يَا أَيُّ تَعْنِي بِهَذَا      عَلَيْكَ فَاجْلِدْ عُمَيْرَ

فَقَالَ      إِنِّي أَخَافُ وَرَبِّي      عَلَى يَدَيَّ مِنْ عَيْبَرِهِ

فَقَالَتْ      عَلَيْكَ أُمَّكَ نَكَحَهَا      فَإِنَّهَا كُنْدَيْبَرَهُ

فأخرجته وشاع الخبر حتى بلغ الرشيد فاستظرفها وطالبها من الناطقي فحملت اليه

فقال لها: يا عنان، قالت: لبيك ياسيدي، فقال: \* ما تأمرين اصب \*

قالت قد مضى الجواب في هذا يا أمير المؤمنين، قال بجياتي كيف قلت، قالت قلن

يَا أَيُّ تَعْنِي بِهَذَا      عَلَيْكَ فَاجْلِدْ عُمَيْرَهُ

فضحك الرشيد وطلبها من مولاها فأتام فيها مالا جزئيا فردها  
(عريب جارية المأمون)

وَأَنْتُمْ أَنْاسُ فَيْكُمُ الْغَدْرُ شَيْمَةٌ      لَكُمْ أَوْجُهُ شَتَّى وَالسِّنَّةُ عَشْرُ  
عَجِبْتُ لِقَابِي كَيْفَ يَصْبُو إِلَيْكُمْ      عَلَى عَظْمٍ مَا يَلْقَى وَابْسَ لَهُ صَبْرُ

(فضل الشاعرة) حدثنا القاسم بن عبد الله الحراني قال كنت عند سعيد بن حميد الكاتب ذات يوم وقد افتصد فأتته هدايا فضل الشاعرة أم جدي وألف دجاجة وألف طبق رياحين وطيب وعنبر وغير ذلك فلما وصل ذلك كتب إليها ان هذا يوم لا يتم سروره الا بك وبحضورك وكانت من أحسن الناس ضرباً بالعود وأماهم صوتاً وأجودهم شعراً فأتته فضرب بينه وبينها حجاب وأحضر قوما ندماء ووضع المائدة وجيء بالشراب فلما شربنا أقداحاً أخذت عودها فغنت بهذا الشعر والصوت طوال الشعر والأبيات هذه

يَا مَنْ أَطَّاتُ تَفَرُّسِي      فِي وَجْهِهِ وَتَنْفُسِي  
أَفْدِيكَ مِنْ مَتَدَلِّ      يَزْهُو بِقَتْلِ الْأَنْفُسِ  
هَبْنِي أَسَاتُ وَمَا أَسَا      تَبَلِي أَقُولُ أَنَا الْمَسِي  
أَحْلَفْتَنِي أَنْ لَا أَسَا      رَقَ نَظْرَةَ فِي مَجْلِسِي  
فَنَظَرْتُ نَظْرَةَ عَاشِقٍ      أَتَبَعْتَهَا بِتَنْفُسِي  
وَنَسِيتُ أَنِّي قَدْ حَلَفْتُ      فَمَا يُقَالُ لِمَنْ نَسِي

وضربت أيضاً وغنت

عَادَ الْحَبِيبُ إِلَى الرَّضَا      فَصَفَحْتُ عَمَّا قَدْ مَضَى  
مَنْ بَمَدٍ مَا لَصْدُودِهِ      شَمِعْتَ الْحَسُودُ فَعَرَّضَا  
تَمَسَّ الْبَغِيضُ فَلَمْ يَزَلْ      لَصْدُودِنَا مُتَعَرَّضَا

هَبْنِي أَسَاتُ وَمَا أَسَاتُ فَإِنْ أَسَاتُ لَكَ الرِّضَا

قال فما أتى علي يوم أسرت من ذلك اليوم

(صاحبة الفرزدق) ذكروا أن الفرزدق كان مع أصحاب له فاذا هو بجارية مع

مولاهما فقال لأصحابه هل أخجل لكم هذه ، قالوا : نعم ، فقال

إِنَّ لِي أَيْرًا خَيْثًا لَوْ نُهُ يَحْكِي الكُمَيْتَا

لَوِيرَى فِي السَّقْفِ صَدْعًا لَتَحْوِلَ عَنْكَبُونَا

أَوْ يَرَى فِي الْأَرْضِ شِقَا لَنَزَا حَتَّى يَمُوتَا

فقال الجارية

زَوَّجُوا هَذَا بِالْفِ وَأَرَى ذَلِكَ قُوتَا

قَبْلَ أَنْ يَنْقَلِبَ الدَّا فَلَآ يَأْتِي وَيُوتِي

فجمل الفرزدق وانصرف (١)

(صاحبة جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي) قالت

عَزَمْتُ عَلَى قَلْبِي بَأَنَّ أَيْرَاكُمْ الْهَوَى فَضِجْ وَنَادَى إِنِّي غَيْرُ عَاقِلِ

فَإِنْ حَانَ مَوْتِي لَمْ أَدْعُكَ بِنُصَّتِي وَأَقْرَرْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ أَنَّكَ قَاتِلِي

(جارية البارقي) ذكروا أنها أنشدت في مجلس عمرو بن مسعدة

يَا أَحْسَنَ الْعَالَمِ حَتَّى مَتَى يَرْتَفِعُ الْحُبُّ وَانْحَطُّ

وَكَيفَ مَنجَايَ وَيَجْرُ الْهَوَى مَذْحَفٌ لِي لَيْسَ لَهُ شَطُّ

فأجبت

يُذَرِكُكَ الْوَصْلُ فَتَنْجُو بِهِ أَوْ يَقَعُ الْبَحْرُ فَتَنْحَطُّ

«١» - في هامش الأصل . . قيل ان هذه الردافة جرت بين أبي نواس وعنان جارية الناطي والآيات تروى على غير هذا



( الغنية المليحة ) قال علي بن الجهم : كنت في مجلس محمد بن عمرو بن مسعدة  
فاقبلت جارية كأنها البدر لينة التمام بلون كأنه الدر في البياض أمع احمرار خدين  
كشقائق النعمان فقلت فقال لي محمديا ابا الحسن هذه الجنة التي كنتم توعدون ، فقالت  
وما الوعد ياسولي وغاية منيتي فان فؤادي من مقالك طائر

فقال لما محمد

أما وإله العرش ما قلت سيئا وما كان إلا أنني لك شاكر

فقال ابن الجهم

أمسك فديتك عن عتاب محمد فهو المصون لودّه المتحاذر

فاقبلت تحدنا فاذا عقل كامل وجمال فاضل وحسن قائل وردف مائل فقلت :  
اقعد أقر الله عينا تراك ، فقالت : أقر الله أعينكم وزادكم سرورا وغبطة ثم اندفعت  
تفني بشفقة لم أسمع أحسن منها

أروح بهم من هوالك مبرح أناجي به قلبا كثير التفكير  
عليك سلام لا زيارة بيننا ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر

فازلنا يومنا ذلك معها في الفردوس الأعلى وما ذكرتها بعد ذلك الا اشتقت لها  
وأفت عليها ، محمد بن حماد قال : كنا يوما عند اسحاق بن نجيح وعنده جارية يقال  
لها شادن موصوفة بجودة ضرب العود وشجو صوت وحسن خلق ونظر مجلس  
وحلاوة وجه وأخذت العود وغنت

ظبي تكامل في نهاية حسنه فزها يبهجته وتاه بصدده  
فالشمس تطلع من فرندجيينه والبدر يفرق في شقائق خده  
ملك الجمال بأمره فكانت ما حسن البرية كلها من عنده  
يارب هب لي وصله وبقائه أبدا فلست بمأش من بعده



٥٥ وقال بعضهم رأيت أعرابية بالنجاح فنلت لها : أنشدني ، قالت نعم في ملكك ورب  
الكعبة ، قلت : فأنشدني ، فأنشأت تقول

لا بَارِكَ اللهُ فِيمَنْ كَانَ يُخْبِرُنِي      أَنْ الْمُحِبَّ إِذَا مَا شَاءَ يَنْصَرِفُ  
وَجَدُّ الْمُحِبِّ إِذَا مَا بَانَ صَاحِبُهُ      وَجَدُّ الصَّبِيِّ بِثَدْيِي أُمِّهِ الْكَلْفُ

قال قلت لها : أنشدني من قولك فقالت

بِنَفْسِي مِنْ هَوَاهُ عَلَى التَّنَائِي      وَطُولِ الدَّهْرِ مُؤْتَقٍ جَدِيدُ  
وَمَنْ هُوَ فِي الصَّلَاةِ حَدِيثُ نَفْسِي      وَعَدْلُ الرُّوحِ عِنْدِي بِلِ نَزِيدُ

فقلت لها ان هذا كلام من قد عشق . فقالت وهل يعمرى من ذلك من له سمع

وقلب ثم أنشدني

أَلَا بَابِي وَاللَّهِ مِنْ لَيْسَ نَافِعِي      بِشَيْءٍ وَلَا قَابِي عَلَى الْوَجْدِ شَاكِرُهُ  
وَمَنْ كَبِدِي تَهْفُو إِذَا ذَكَرَ اسْمُهُ      بِشَيْءٍ وَمَنْ قَابِي عَلَى النَّأْيِ ذَاكِرُهُ  
لَهُ خَفَقَانٌ يَرْفَعُ الْجَيْبَ بِالشَّجِي      وَيَقْطَعُ أَرْزَارَ الْجُرْبَانَ ثَائِرُهُ

قال وكتب عمر بن أبي ربيعة الى امرأة بالمدينة

بَرَزَ الْبَدْرُ فِي جَوَارِ تَهَادِي      مَخْطَفَاتِ الْخُصُورِ مُعْتَجِرَاتِ  
فَتَنَفَسْتُ ثُمَّ قُلْتُ لِبِكْرِي      عَجَلْتُ فِي الْحَيَاةِ لِي حَيَاتِ  
هَلْ سَبِيلٌ إِلَى اللَّهِ لَا أَبَالِي      بَعْدَهَا أَنْ أَمُوتَ قَبْلَ وَفَاتِي

فأجابته

قَدْ أَنَا نَا الرَّسُولُ بِالْأَيَاتِ      فِي كِتَابٍ قَدْ خُطُّوا بِالتَّرَاهَاتِ  
حَائِرُ الطَّرْفِ إِنْ نَظَرْتَ وَمَاطَرِ      فَكَ عِنْدِي بِصَادِقِ النَّظَرَاتِ  
غُرٌّ غَيْرِي فَقَدْ عَرَفْتُ لَغَيْرِي      عَهْدَكَ الْخَائِنَ الْقَلِيلِ الثَّبَاتِ

## المنكلمات

حدثت عمر بن يزيد الأسدي قال : مررت بخرقاء صاحبة ذى الرمة فقلت لها هل حججت قط ، قالت : أما علمت اني منك من مناسك الحج ما منعك أن تسلم علي أما سمعت قول عمك ذى الرمة

تَمَامُ الْحَجِّ أَنْ تَقِفَ الْمَطَايَا      عَلِي خَرَقَاءَ وَأَضِعَةَ اللَّثَامِ

فقلت لها : لقد أُر فيك الدم ، قالت : أما سمعت قول العجيف العقيلي حيث يقول

وَخَرَقَاءَ لَا تَزْدَادُ إِلَّا مَلَا حَةً      وَلَوْ عَمَّرْتَ تَمِيمَ نُوْحٍ وَجَلَّتْ

قال ورأيها وان فيها لمباشرة وان ديباجة وجهها لطرية كأنها فتاة وانها لتزيد يومئذ على المائة وان قد حدثت انه شبب بها ذو الرمة وهي ابنة ثمانين سنة ، وحدثت رجل من بني أسد قال : أدركت ميا صاحبة ذى الرمة وكان الرجل أعور قال ورأيها في نسوة من قومها فقلت أهذه مي وأومات اليها فقلان نعم فقلت ما أدري ما كان يعجب ذا الرمة منك وما أراك على ما كان يصف ، فتفتست الصعداء وقالت انه كان ينظر إلي بعينين وأنت تنظر إلي بعين واحدة ، وروى الأصمعي عن رجل من أهل الشام قال : قدمت المدينة فقصدت منزل ابن هرمة فاذا بنية له تلعب فقلت لها ما فعل أبوك ، قالت وفد الى بعض الاخوان ، قلت فانحري لنا ناقة فانا أضيافك ، قالت يا عماء والذي خلقتك ما عندنا شيء ، قلت فباطل ما قال أبوك ، قالت فما قال ، قلت قال

كَمْ نَاقَةٍ قَدْ وَجَّأَتْ مُنْحَرَهَا      لِمُسْتَهْلِ الشُّبُوبِ أَوْ جَمَلٍ

قالت يا عماء فذلك القول من أبي أصارنا الى أن ليس عندنا شيء ، قال وأتى زياد الأقطع باب الفرزدق وكان له صديقاً فخرجت اليه ابنة الفرزدق وكانت تسمى مكية وأمها حبشية فقال لها ما اسمك قالت مكية قال ابنة من قالت ابنة الفرزدق قال فأملك قالت حبشية فأمسك عنها فقالت ما بال يدك مقطوعة قال قطعها الحرورية قالت بل

قلعت في الاوصية قال عليك وعلى ابيك لعنة الله ، وجاء الفرزدق فأخبر بالخبر فقال  
اشهد انها ابنتي ، ، وأنشأ يقول

حَامٍ إِذَا مَا كُنْتَ ذَا حِمِيٍّ      بَدَارِ مِيٍّ بِنْتُهُ صَبِيَّةٌ  
صَمَّحَحٍ مِثْلِ أَبِي مَكِيَّةِ

وحدث سليمان بن عباس السعدي قال : كان كثير يلقى حاج أهل المدينة بقديد  
على ست مراحل فتعمل عاما من الأعوام غير يومهم الذي نزلوا فيه فوقف حتى ارتفع  
النهار فركب جلا في يوم صائف ووافي قديداً وقد كلَّ بغيره وتعَب فوجدهم قد ارتحلوا  
وقد بقى فتى من قريش فقال انتي لكن كثير اجلس قال جلس كثير الي جنبي ولم يسلم علي  
فجاءت امرأة وسيمة جميلة تجلس الي خيمة من خيام قديد واستقبلت كثيراً فنالت  
أنت كثير ، قال نعم ، قالت انت ابن أبي جمعة ، قال نعم ، قلت أنت الذي تقول  
وكنت إذا ما جئت أجلان تجلسي      وأضمرق مني هيبه لا تبهما

قال نعم ، قلت فعلى هذا الوجه هيبه ان كنت كاذبا فعليك لعنة الله والملائكة  
والناس أجمعين ، قال فضجر كثير وقال ومن أنت فكنت ولم تجبه بنى فسأل الموالي  
التي في الخيام عنها فلم يجبره . فضجر واختلط عنده فلما سكن قلت أنت الذي تقول  
متى تشرأ عني العمامة تبصرا      جميل المحيا أغفلته الدواهن

أهذا الوجه جليل ان كان كاذبا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فاختلط  
وقال لو عرفتك لنعمت وفعلت فلما سكن قالت له أنت الذي تقول

يَرُوقُ الْعُيُونُ النَّاطِرَاتِ كَأَنَّهُ      هِرَقْلِي وَوَزْنِ أَحْمَرَ التَّبْرِ رَاجِحُ

أهذا الوجه الذي يروق الناظرات ان كنت كاذبا فعليك لعنة الله والملائكة والناس  
أجمعين قال فزاد ضجراً واختلط وقال لو عرفتك والله لقطعتك وقومك هجا ثم قام  
فالتبعته طرفي حتى تواري عني ثم نظرت الي المرأة فاذا هي قد غابت عني فقات لمولاة  
من بنات قديد لك الله على ان أخبريني من هذه المرأة أن أطوى لك ثوبي هذين اذا

قضيت حبي ثم اعطيكهما فقالت والله لو اعطيني زنتهما ذهباً ما أخبرتكم من هي هذا  
 كثير مولاي لم أخبره ، قال القرشي فرحت وبى أشد مما بكثير ، قيل وقدم كثير  
 الكوفة وكان شيعياً من أصحاب محمد بن الحنفية فقال دلوني على منزل قطام ، قيل له :  
 وما تريد منها ، قال : أريد أن أوتجها في قتل علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ،  
 فقيل له : عد عن رأيك فإن عقلها ليس كعقول النساء ، قال : لا والله لا انهي حتى  
 أنظر إليها وأكلها نخرج يسأل عن منزلها حتى دُفع اليها فاستأذن فأذنت له فرأى امرأة  
 برزة قد تمددت وقد حنا الدهر من قناتها فقالت : من الرجل ، قال : كثير بن  
 عبد الرحمن ، قالت : التيمي الخزاعي ، قال : التيمي الخزاعي ، ثم قال لها : أنت قطام  
 قالت : نعم ، قال : أنت صاحبة علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، قالت : بل صاحبة  
 عبد الرحمن بن ملجم ، قال : أليس هو قتل علياً ، قالت : بل مات بأجله ، قال : والله  
 اني كنت أحب أن أراك فلما رأيتك نبت عيني عنك وما ومقك قلمي ولا احلويت في  
 صدري ، قالت : أنت والله قصير القامة صغير الهامة ضعيف الدعامة كما قيل : لأن

تسمع بالمعدي خير من أن تراه .. فأنشأ كثير يقول

رأت رجلاً أودى السفار بجسمه فلم يبق إلا منطق وجناجن

قالت : لله درك ما عرفت إلا بعزة قصيراً بك ، قال : والله لقد سار لها شعري

وطار بها ذكرى وقرب من الخلفاء مجاسي وانها لكما قلت فيها

وإن خفيت كانت لعينيك قرّة وإن تبد يوماً لم يعمك عارها

من الخفريات البيض لم تر شقوة وفي الحسب المحض الرفيع نجارها

فما روضة بالحزن طيبة الثرى يبيح الندى جشائها وعرارها

بأطيب من فيها إذ اجثت طارفاً وقدأ وقدت بالمندل الرطب نارها

قالت : والله ما سمعت شعراً أضعف من شعرك هذا والله لو فعل هذا بزنية طاب

رطبها ألافات كما قال امرؤ القيس

أَلَمْ تَرَ أَنِّي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُهَا طَيِّبًا وَإِنَّمَا تَطْيِبُ

قال : فله در بلادك وخرج وهو يقول

الْحَقُّ أَبْلَجُ لَا تَرِيحُ سَبِيلَهُ وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ دَوُو الْأَبَابِ

قال .. وقال المسيب راوية كثير : انطلق كثير مرة فقال لي : هل لك في عكرمة

ابن عبد الرحمن بن هشام وهو يومئذ على حنظلة بن عمرو بن تميم ، فقلت : نعم ، قال

نفرجنا زريده حتى اذا صدرنا عن المدينة اذا نحن بامرأة على راحلة تسير فسررت خذاهما

فقال : أروني لكثير شيئاً . قلت : نعم . قالت أنشدني . فأنشدتها من شعره .

فمات أين هو . قلت هو ذاك الذي ترين على غير الطريق . فقالت بعد أن دنت منه

قاتل الله زوج عزة حيث يقول

لَعَمْرُكَ مَا رَبُّ الرَّبِّابِ كَثِيرٌ بِفَحْلٍ وَلَا آبَاؤُهُ بِفَحُولٍ

فغضب كثير وسار وتركها ثم نزل منزلاً فجاءت جارية لها تدعوه فأبى كثيراً أن يأتيها

فقلت ما رأيت مثلك قط امرأة مثل هذه ترسل إليك فتأبى عليها فلم أزل به حتى أتتها

قال فسفرت عن وجهها فاذا هي أجمل الناس وأكملهم ظرفاً وعقلاً واذا هي غاضرة أم

ولد بشر بن مروان فصحبناها حتى كنا بزباله فالت بنا الطريق فقلت له هل لك أن

تأتي الكوفة فأضمن لك على بشر العلة والجائزة فأبى وأمرت له بخمسة آلاف درهم ولى

بأنين فلما أخذنا الخمسة آلاف قال ما أصنع بعكرمة وقد أصبت ما ترى فذلك

قوله حيث يقول

شَجَا أَطْعَامُ غَاضِرَةِ النَّوَادِي بِمَيْرٍ مَشُورَةٍ عَوَضًا فَوَادِي

أَغَاضِرَ لَوْ رَأَيْتِ غَدَاةَ بَنْتِمِ حَنَوُ الْعَائِدَاتِ عَلَى وَسَادِي

رَبَّيْتِ لِمَاشِقٍ لَمْ تَشْكُمِيهِ جَوَانِحُهُ تَلْدَعُ بِالزَّنَادِ

الشكيمة - العطية - الزناد - جمع زناد وهو عود يقدح منه النار .. قال الحكم

ابن صخر الثقفي حجبت فرأيت بأقره امرأتين لم أركبهما وظهر فها وثياهما فلما

حججت وصرنا بأقربة إذا أنا باحدى الجاريتين قد جاءت فأسأل منكر فقلت :  
 فلانة ، قالت : فذاك أبي وأمي رأيتك عاماً أوّل شاباً سوقه والعام شيخاً مَلِكاً وفي وقت دون  
 ذلك ما تنكر المرأة صاحبها ، فقلت : ما فعلت أختك ، فتنفست الصعداء وقالت : قدم  
 علينا ابن عم لنا فزوّجها فخرج بها الي نجد فذاك حيث أقول

إذا ما قفلنا نحو نجدٍ وأهلِهِ فحسبي من الدنيا التّفُؤولُ إلى نجدٍ

فقلت : أما اني لو أدركتها لتزوجها ، قالت : فذاك أبي وأمي فابتعدك من شريكها  
 في حسنها وشقيقتها في حسبا ، قلت قول كثير

إذا وصلتنا خلةٌ كي تُزِيلنا أئبنا وقلنا الحاجبية أوّل

قالت : وكثير بيني وبينك أليس هو الذي يقول

هل وصل عزة إلا وصل غانية في وصل غانية من وصلها خلف

قال فتركت جوابها ولم يمتنعى منه إلا العلي



### محاسن النساء

قيل ،، أحسن النساء الرقيقة البشرة النقية اللون يضرب لونها بالغداة الى الحمرة  
 وبالعشي الى الصفرة ،، وقالت العرب المرأة الحسناء أرق ما تكون محاسن صبيحة عمرها  
 وأيام نفاها وفي البطن الثاني من حملها ،، وقيل لاعرابي أحسن صفة النساء ، قال نعم  
 اذا عذب نياها وسهل خديها ونهد ثديها وقمّم ساعداها وآلف نغذاها وعرض  
 وركاها وجدل ساقها فتلك همّ النفس ومناها ،، ووصف اعرابي امرأة فقال كأن وجهها  
 السقم لمن رآها والبرء لمن ناجاها ،، وذكر اعرابي امرأة فقال أرسل الحسن الي خديها



صفايح نور ورشق السحر عن لحظها بأسهم حداد ولقد تأملت فوجدت لبدر نوراً من  
بعض نورها، وذكر اعرابي امرأة فقال هي شمس تباهي بها شمس سماءها وليس لي شفيح  
اليها غيرها في اقتضاها ولكني كتوم نفيض النفس عند امتلائها، وذكر اعرابي امرأة  
فقال ما أحسن من حبا نعلماً ولا أنظر اليها إلا اختلاصاً وكل امرئ منها يرى  
ما أحب، وذكر اعرابي امرأة فقال لها جلد من لؤلؤ رطب مع رائحة المسك  
الأزفر في كل عضو منها شمس طالعة، وما جاء في الحسن من الشعر: قال عبد الله بن  
المعتمر أنشدني أبو سهل اسماعيل بن علي لأبي الصواعق

ومرّ يرض طرفي ليس يصرف طرفه نحو المدى إلا رماه بجنفه  
ظني له نظرٌ ضعيفٌ كلما قصد القوي أتى عليه بضمنه  
قد قلتُ لما مرّ يخطُرُ مائساً والبرّ ذفٌ يجذبُ خصره من خلفه  
يامن يسلمُ خصره من رذفه سائمٌ فوادٌ محبهٌ من طرفه

قلت في هذا المعنى وعلى هذا الوزن  
وحياة من جرح الفواد بطرفه  
قمرٌ به قمرُ السماء تميم  
إني عجبتُ لخصره من ضمنه  
هذا وما أذرى بأية فتنة  
أم بالدلال أم الجمال أم الضيا  
وأنشد أبو الحسين بن فهم لأبي نواس

لأحبرن قصائدي في وصفه  
كالغصن يعجب نصفه من نصفه  
ماذا تحمل من ثقالة رذفه  
جرح الفواد بلطفه أم طرفه  
من وجهه أم بالثما من خلفه

كفالك ما مرّ على راسي  
أكثر ما أبلغ في وصفه  
من شادن قطع أقفاسي  
تجدي من قلبه القاسي

أَعَارُ أَنْ أَنْتَ مِنْهُ الَّذِي يَنْتَعُهُ النَّاسُ مِنَ النَّاسِ  
وَلَمْ أَرَ الْعُشَاقَ قَبْلِي رَأَوْا بَوَاصِفٍ مِنْ يَهُودٍ مِنْ بَاسِ  
كُلِّ أَحَادِيثِي نَعْتُ لَهُ مِنْكَ كَشِفْتُ مِنِّي لِحْجَاسِي

فقلت في هذا المعنى وهذا الروي والوزن

لَوْ عَشَرُ مَا مَرَّ عَلَى رَأْسِي مَرًّا بِصَلْدِ حَجَرٍ قَاسِي  
لَا نَصَدَعْتَ فِيهِ صُدُوعٌ كَمَا صَدَّعَ قَلْبِي طَوْلٌ وَسَوَاسِي  
يَا غُصْنَ آسٍ وَمُحَالٍ إِذَا قَصَّرْتُ تَشْبِيهَكَ بِالْآسِ  
مَاذَا عَلَى طَرَفِكَ لَوْ أَنَّهُ أَعَارَ لِحْظًا مِنْهُ فِرْطَاسِي  
لَيْتَكَ عَلَّتْ بِمَطْلٍ وَلَمْ تَقَطِّعْ رَجَائِي مِنْكَ بِالْيَاسِ

وقال آخر

وَزَائِرَةٌ يَحْتَشُّهَا الشُّوقُ طَارِقَهُ أَتَيْنَا مِنَ الْفِرْدَوْسِ لِأَشْكَ آيِقَهُ  
إِذَا مَا تَنَنَّتْ قَالَ لِلرَّيْحِ قَدْ هَا كَذَا حَرَكِي الْأَغْنَانِ إِنْ كُنْتَ صَادِقَهُ

وقال آخر

قَدْ أَقْبَلَ الْبَدْرُ فِي فِرَاطِقِهِ يَسْلُبُ بِالذَّلِّ قَلْبَ عَاشِقِهِ  
يَسْطُو عَلَيْهِ بِسَيْفِ مُقْلَتِهِ لَا بِالذِّي شُدِّي فِي مَنَاطِقِهِ

وقال آخر

قُلْ لِلْمَلَّاحِ الْحَدَقِ وَاللْحِسَانِ الْخَاقِ  
هَلْ فِي فَوْأَدِي الْقَوَى أَوْ جَسَدِي شَيْ بَقِي  
إِنْ لَمْ تُرَوِّوا عَطَشِي بِنَجْلٍ فَبَلُّوا رَمَقِي

يامقلة أجفانها  
بقيت في ريق الهوى

مخشوة بالأرق  
شقية فيمن شقي

وقال آخر

ياملاح الدلال والإغتناج  
أنت زرفنت فوق خديك صدغاً  
أشرقت وجنتاك بالنور حتى  
فلمت مقتلتك بالقلب مني  
يا هلالاً أنت منه بضوء

ما أرى القلب من هوا كن ناجي  
من غير على صفائح عاج  
أغنتا الخلق عن ضياء السراج  
فعله القرمطي بالحجاج  
جنح ليل من الظلام الداجي

وقال آخر

نشرت غداثر فرعها لتظلي  
فكانها وكأنه وكانني

حذر العيون من العيون الرمق  
صبحان باتا تحت ليل مطبق

وقال آخر

يا غزالاً وهلالاً  
كم وكم أضمر وجداً  
كيف بزجي بز من قد

وقضياً وكثيباً  
بك مكتوماً عجيباً  
كتم الداء الطيباً

وقال آخر

شمس ممثلة في خلق جارية  
فالجسم من جوهر والشعر من سبيج

كأنما بطنها طي الطوامير  
والنقر من لؤلؤ والوجه من عاج

وقال آخر

نثيج دلال حار في حسنه الطرف  
ففكرته قبر ومنطقه لطف

بديعُ جمالِ زانهُ العقلُ والظرفُ  
 له ريقَةٌ عُلَّتْ بماءِ قرنفُلٍ  
 سَمَاوِيٌّ لَوْ نَ لَا يُحِيطُ بِهِ وَصِفُ  
 يُمَازِجُهَا التَّفَاحُ وَالخَمْرَةُ الصَّرْفُ  
 تَمَكَّنَ فِي دِعْصِ بِنُوءٍ بِهِ رَدْفُ  
 وَوَزْدُ جَنِيٍّ لَا يَلِيقُ بِهِ الْقَطْفُ  
 كَبَدْرِ الدُّجَى إِذْ تَمَّ مِنْ شَهْرِهِ النِّصْفُ  
 فَمَا عِنْدَهُ عَدْلٌ وَلَا عِنْدَهُ عَطْفُ  
 تَكَامَلُ فِيهِ الحُسْنُ وَالنُّورُ وَالبَهَا  
 بَرَاهُ إِلَهِي لِي عَذَابًا وَفِتْنَةً

وقال آخر

لَكَ مِنْ قَابِي المَكَانِ المَصُونُ  
 قَدَّرَ اللهُ أَنْ أَكُونَ شَقِيًّا  
 كَلُّ لَوْمٍ عَلَى فَيْكَ يَهُونُ  
 يَا غَزَالًا بِأَحْظِهِ يَفْتَنُ النَّا  
 بَكَ وَالصَّبْرُ عِنكَ مَا لَا يَكُونُ  
 لَكَ صَبْرٌ وَليسَ لِي عِنكَ صَبْرُ  
 سَ وَفِي طَرْفِهِ الرَّدَى وَالْمُنُونُ  
 قَدْ خَلَعْتُ العِدَارَ فَيْكَ حَبِيبِي  
 فَأَنَا اليَوْمَ هَائِمٌ مَحْزُونُ  
 مَا أَبَالِي بِمَا رَمَتِي الطُّنُونُ

وقال آخر

يَا نَظْرَةً جَاءَتْ عَلَى يَاسِ  
 أَطْرَافُهُ تُعَقِّدُ مِنْ لِينِهَا  
 مِنْ سَاحِرِ المَقْلَةِ مَيَّاسِ  
 يَلُومُنِي النَّاسُ عَلَى حُبِّهِ  
 وَقَلْبُهُ كَالْحَجَرِ القَاسِي  
 أَعَانَنِي اللهُ عَلَى النَّاسِ

وقال آخر

يَا وَيْحَ جِسْمٍ يَذُوبُ مِنْ قَلْقِهِ  
 مِنْ حُبِّ ظَبِيٍّ مُهْفَهِفٍ لَبِقِ  
 مِنْ حُبِّ مَنْ لَمْ أَقِفْ عَلَى خَلْقِهِ  
 يَهْتَزُّ مِثْلَ القَضِيبِ فِي وَرَقِهِ

( ١٩ - محاسن )

لَمْ تَرَ عَيْنِي وَلَنْ تَرَى أَبَدًا      أَحْسَنَ مِنْ نَحْرِهِ وَمَنْ عُنُقِهِ  
كَأَنَّمَا الْمَسْكُ حِينَ تَسْحَقُهُ      بَمَاءِ وَزْدٍ يَبُوحُ مِنْ عَرَقِهِ  
أَوْ خَمْرَةٍ فِي الزُّجَاجِ صَافِيَةٌ      شَبِيتُ بِمَاءِ السَّحَابِ فِي نَسَقِهِ

وقال آخر

أَرْبَعَةٌ قَرَّحَتْ فَوَادِي      فَطَالَ وَجَدِي وَعَمِلَ صَبْرِي  
مُقَلَّةٌ خَشِفَ وَقْدُ غَضَنِ      وَطِيبُ وَزْدٍ وَحُسْنُ بَدْرِي  
نَفْسِي وَمَالِي فِدَاءَهُ ظَمِي      أَذَابَ جِسْمِي وَلَيْسَ بَدْرِي  
فَمَنْ إِيصَبَ أَسِيرِ شَوْقِي      قَتِيلِ صَدِّ بِسَيْفِ هَجْرِي

وقال آخر

وَمَا رِيحُ رِيحَانِ بِمِسْكِ وَعَنْبَرٍ      يُعَلُّ بِكَافُورٍ وَدُهْنَةِ بَانٍ  
بِأَطْيَبِ مَنْ رِيحِي لَوَانِي      وَجَدْتُ حَيْبِي خَالِيًا بِمَكَانٍ



### محاسن النزويج

روي ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله اني أريد أن أتزوج فادع الله أن يرزقني زوجة سالحة . فقال : لو دعاك جبريل وميكائيل وأنا معهما ما تزوجت الا المرأة التي كتب الله لك فانه يتادي في السماء ألا ان امرأة فلان ابن فلان فلانة بنت فلانة . . . وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالأبكار فانهن أطيب أفواها وأنتق أرحاما . . . وقال عمر رضي الله عنه عليكم بالأبكار واستعيذوا بالله من شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر . . . قال الشاعر

لا تَنكحَنَّ عَجُوزًا إِنْ دُعِيَتْ لَهَا      وَإِنْ حُيِّتْ عَلَى تَرْوِيجِهَا ذَهَبًا  
فَإِنَّ أَتَوَكَ وَقَالُوا إِنَّهَا نَصَفَتْ      فَإِنَّ أَطِيبَ نِصْفِهَا الَّذِي ذَهَبًا

وقال آخر

عليك إذا ما كنت لا بدًا ناكحًا      ذوات الثنايا والنر والأعين النجل  
وكل هضم الكشح خفاقة الحشا      قطوف الخطأ بلهاء وافرة العقل

وقال الحارث بن كادة : لا تنكحوا من النساء إلا الشابة ولا تأكلوا من الحيوان إلا الفتي ولا من الفاكهة إلا النضيج ، ، وقال مغيرة بن شعبة : حصنت تسعاً وتسعين امرأة ما أمسكت واحدة منهن على حب ولكني أحفظها منصبا وولدها فكنت استرضين بالباء شايبا فلما ان شبت وضعت عن الحركة استرضين بالمطية ، ، وقال بعضهم : لذة المرأة على قدر شهوتها وغيرتها على قدر لذتها ، ، وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : اتنا النساء لعب فاذا تزوج أحدكم فليستحسن ، ، وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال : تزوجها سمراء ذلغما عيناء فان فركتها فعلي صداقها ، ، وقال الحجاج بن يوسف : من تزوج قصيرة فلم يجدها على ما يريد فعلي صداقها ، ، وروى عن علي صلوات الله عليه ان رجلا أتاه فقال : انى تزوجت امرأة مجنونة ، فقالت المرأة : يا أمير المؤمنين انه يأخذني عند الجماع غشية ، فقال للرجل : قم ما أنت لها بأهل ، ، وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : إياكم وخضراء الدمن وهي المرأة الحسنة فى الميت السوء ، ، وقال بعضهم : لا تزوجن حنأة ولا أنانة ولا منانة ولا عسبة الدار ولا كية الففا - فأما الحنأة - فالتى قد تزوجها رجل من قبل تمهي تحن اليه - والآنانة - التى تأن من غير علة - والمنانة - التى لها مال تمن به - وعسبة الدار - الحسنة فى أصل السوء - وكية الففا - التى اذا قام زوجها من المجلس قال الناس فماتت امرأة هذا كذا وفعلت كذا ، ، وقال محمد بن على رضى الله عنهم اللهم ارزقني امرأة تسرنى اذا نظرت وتطعننى اذا أمرت وتحفظنى اذا غبت ، ، وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه

قال : اذا خطب أحدكم امرأة فلا جناح عليه ان ينظر اليها وان كانت لا تعلم ، وقال  
بعض الشعراء في تزويج الشبه

إذا أرذت حرّة تبغيها      كريمةً فانظرُ إلى أخيها  
يُنِيكَ عنها وإلى أبيها      فإن أشباهَ أبيها فيها

وقال آخر

إذا كنت مرّتاد النفسك أيما      لنجلك فانظرُ من أبوها وخالها  
فإنهما منها كما هي منهما      كما النعل إن قيست بنعلٍ مثاليها

وقال آخر

إذا كنت عن عين الصبيّة باحثاً      فأبصرْ تري عين الصبيّ فذالك

قال خالد بن صفوان له دلال : أطلب لي امرأة بكراً أو نيباً بكرة حصاناً عند جارها  
ماجنة عند زوجها قد أذهب الغنى ودلّ لها الفقر لا ضرة صغيرة ولا مجوزاً كبيرة قد  
عاشت في نعمة وادركتها حاجة لها عقل وافر وخلق طاهر وجمال ظاهر صلته الجبين  
سهلة العينين سوداء المقلتين خد لجة الساقين أثناء النخذين نيلة المتعد كريمة المختد  
رخيمة المنطق لم يداخها صنف ولم يشن وجهها كلف ريحها أرج ووجهها بهج اينة  
الأطراف ثقيّة الأرداف لونها كالرق ونديها كاللحى أعلها عيب وأسفلها كتيب  
لها بطن مخطف وخصر مرهف وبيد أناع ولب مشبع تثنى تثنى الخيزران وتميل ميل  
السكران حسنة المآق في حسن البراق لا الطول أزرى بها ولا النصر ، قال الدلال :  
استفتح ابواب الجنان فأنك سوف تراها ، وقال أيضاً : لا تزوج واحدة فتحيض إذا  
حاضت وتنفس إذا نفست وتمود إذا عادت وتمرض إذا مرضت ولا تزوج اثنتين فتقع  
فيما بين الجمرتين ولا تزوج ثلاثا فتقع بين أنفى ولا تزوج أربعاً فيحقرنك ويهرمنك  
ويفلسك ، فقال له رجل : حرمت ما أحل الله ، فقال : طمران وكوزان ورغيفان  
وعبادة الرحمن ، وعن صالح بن حمدان قال : رأيت امرأة بالمدينة يقال لها حواء وهي

التي علمت نساء المدينة النقع وهو النخر والحركة والغربة والرهز وكانت لها سقيفة  
تحدث اليها رجالات قريش ولم يكن في المدينة أهل بيت الا وتأخذ صبياتهم وتمصهم  
نديها أو ندي احدى بناتها فكان أهل المدينة يسمونها حواء ، ولم يكن بالمدينة شريف  
من يجلس في سقيفتها الا واصل اليها في السنة ثلاثين وسقا وأكثر من طعام وعمر  
مع الدنانير والدراهم والخدم والكساء فجاءها ذات يوم مصعب بن الزبير وعمرو بن  
سعيد بن العاص وابن لعبد الرحمن بن أبي بكر فقالوا لها : يا خالة قد خطبنا نساء من  
قريش ولستنا نتفع إلا بنظرك اليهن فارشدنا بفضل علمك فيهن ، فقالت لمصعب :  
يا ابن أبي عبد الله ومن خطبت ، قال : عائشة بنت طلحة ، قالت : فأنت يا ابن الصديق  
قال : أم القاسم بنت زكرياه بن طلحة ، قالت : فأنت يا ابن أبي أحيحة ، قال : زينب  
بنت عمرو بن عثمان ، فقالت : يا جارية على بمنقلى - تعني خفيها - فأنتما بهما فخرجت  
ومعها خادم لها فأنت عائشة بنت طلحة فنالت : مرحباً بك يا خالة ، فقالت : يا بنية  
إنا كنا في مأدبة لقريش فلم تبق امرأة لها جمال إلا ذكرت وذكر جالك فلم أدر كيف  
أصفك فتجردى لأنظرك فألقت درعها ثم مشت فاربع كل شيء منها ثم أقبلت على مثل  
ذلك فقالت : فدك أبي وأمي خذي ثوبيك وأنتين جميعاً على مثل ذلك ثم رجعت الى  
السقيفة فقالت : يا ابن أبي عبد الله ما رأيت مثل عائشة بنت طلحة قط مماثلة التراثب  
زجاء العينين هدية الاشفار مخطوطة المتين ضخمة العجيزة لثاء الفخذين مسرولة الساقين  
واضحة الثمر نقيه الوجه فرعاء الشعر الا انني رأيت خاتين هما أعيب ما رأيت فيها  
اما احدهما فيواربها الخف وهي عظم القدم والأخرى يواربها الخمار وهي عظم الأذن  
وأما أنت يا ابن أحيحة فما رأيت مثل زينب بنت عمرو فراهة قط الا ان في الوجه  
ردة ولكن مشيرة عليك بأمر تستأنس اليه وهي ملاحه تعتر بها وأما أنت يا ابن  
الصديق فوالله ما رأيت مثل أم القاسم ما شبهتها إلا بنحوط بانه تبتني أو خشف يتقاب  
على رمل ولم أرها إلا فوق الرجل واذا زادت على الرجل المرأة لم تحسن لا والله الا  
من يملأ النسكين فتزوجهن ، ، وقال امرأى في أخت له تزوجت بغير كفوه



ولو زكبت ما حرم الله لم يكن بأقبح عند الله مما استحلّت

قال ، ، وكان بالمدينة رجل قد أعطي جودة الرأي ولم يكن فيها من يريد إبرام أمر إلا شاوره فأراد رجل من قريش ان يتزوج فأتاه فقال : انا اريد ان اضم إلي اهلا فأشر علي ، قال : افعل تحسن دينك ونصن مؤونتك وإياك والجمال البارع ، قال : ولم تهبتني وانما هو نهاية ما يطلب الناس ، قال : لأنه ما فاق الجمال إلا لحقه قول أما سمعت قول اشاعر

ولن تُصادِفَ مرعىً مَوتياً أبداً إلا وَجَدتَ به آثاراً ما كُول

قيل ، ، وكانت جارية من بنات الملوك تكره التزويج فاجتمع عندها نسوة فنذاكرن التزويج وقان لها ما يمنعك منه ، قالت وما فيه من الخير . فان لذة العيش إلا في التزويج . قالت فانصف كل واحدة منكن ما عندها فيه من الخير حتى اسمع . فقالت احداهن زوجي عوني في الشدائد وهو عاندي دون كل عائد ان غضبت عطفت وان مرضت لعطف . قالت نعم الشيء هذا . قالت الأخرى زوجي لما غناني كاف ولما ارتعني شاف عرقه المسك المداف وعناقه كالحلذ ولا يمل طول العهد . قالت هذا خير منه . قالت الأخرى زوجي الشعار حين ابرد وأينسى حين أفرد . فتزوجت فنان لها : يا فلانة كيف رأيت . قالت : انعم التعميم وسروراً لا بوصف ولذة ليس منها خاف



### أمثال في التزويج

قيل ان اول من قال \* لا هنك انقيت ولا ماءك ابقيت \* الضب بن أروي الكلاعي وذلك انه خرج من أرضه فلما سار اياما حار في تلك المفاوز التي تعسفها وتخاف عن أصحابه وبقي فرداً يعسف فيها ثلاثة ايام حتى دفع الى قوم لا يدري من هم فنزل عليهم وحدثهم وكان جيلاً وان امرأة من افاضل اولائك هويته فأرسلت اليه ان اخطبني نخطبها وكانوا

لا يزوجون الا شاعرا أو رجلا يزجر الطير أو يعرف عيون الماء فسألوه فلم يحسن شيئا من ذلك فلم يزوجه فلما رأت المرأة ذلك زوجته نفسها على كره من قومها فلبث فيهم ما لبث ثم ان رجلا من العرب أغار عليهم في خيل فاستأصاهم فقطبروا بصب وأخرجوه وامرأته وهي طامت فانطلقا واحتمل صب شيئا من ماء ومشيا يوما وليلة الى الغد حتى اشتد الحر وأصابهما عطش شديد فقالت له ادفع إلي السقاء حتى اغتسل به فانا ننهي الى الماء ونستقي فاغتسلت بما في السقاء ولم يقع منها موقعا وأتيا العين فوجداهما ناضبة وأدرهما العطش فقال صب لاهنك اقيت ولا ماء لك اقيت فذهبت مثلا ثم استظلا تحت شجرة كبيرة . . . فأنشأ صب يقول.

تالله ما ظلة أصاب بها      سواد قلبي فارع العطب  
ظل كتيب التوادم ضطربا      وتكتسي من غدائر قلب  
أن يعرف الماء تحت صم صفا      أو يخبر الناس منطبق الخطب  
أخرجني قومها بأن رحا      دارت بشوم لهم على قطب

فلما سمعت ذلك فرحت وقالت قم فارجع الى قومي فانك شاعر فانطلقا راجعين حتى انتهى اليهم فاستقبلوهم بالسيف والعصا فقال لهم صب اسمعوا شعري ثم ان بدا لكم أن تقتلوني بعد فافعلوا فتركوه فصار فيهم عزيزا . . . وقيل ان أول من قال

\* في الصيف ضيعت اللبن \*      فتول بنت عبد وكانت تحت رجل من قومها فطلقها وانها رغبت في ان يراجعها فأبى عليها فلما يئست خطبها رجل يقال له عامر بن شوذب فتزوجها فلما بنى بها بدا للزوج الأول مراجعتها وهوى بها هوى شديدا فجاء يطلبها ويرنو بنظره اليها ففعلت به فقالت

أتركتني حتى إذا      علقت أبيض كالشطن  
أنشأت تطلب وصلنا      في الصيف ضيعت اللبن

ولو زكبت ما حرم الله لم يكن بأقبح عند الله مما استحلّت

قال ، وكان بالمدينة رجل قد أعطي جودة الرأي ولم يكن فيها من يريد إتمام امر  
إلا شاوره فأراد رجل من قريش ان يتزوج فأتاه فقال : انا اريد ان اضم الي اهلا  
فأشر علي ، قال : افعل تحسن دينك ونصن مؤونتك وإياك واجمال البارع ، قال :  
ولم نهيتني وانما هو نهاية ما يطلب الناس ، قال : لأنه ما فاق الجمال إلا لحقه قول أما  
سمعت قول الشاعر

ولن تصادف مرعى موتياً أبداً إلا وجدت به آثاراً كقول

قيل ، وكانت جارية من بنات الملوك تكره التزويج فاجتمع عندها نسوة فنذا كرن  
التزويج وقان لها ما يمنعك منه ، قالت وما فيه من الخير . فان وهل لذة العيش إلا في  
التزويج . قالت فلنصف كل واحدة ممنكن ما عندها فيه من الخير حتى اسمع .  
فقال احداهن زوجي عوفي في الشدايد وهو عائدي دون كل عائد ان غضبت عطف  
وان مرضت لطف . قالت نعم الشيء هذا . قالت الأخرى زوجي لما عناني كاف ولما  
استعني شاف عرقه المسك المداق وعناقه كالخلد ولا يمل طول المهدي . قالت هذا  
خير منه . قالت الأخرى زوجي الشعار حين ابرد وأيسى حين أفرد . فتزوجت  
فنان لها : يا فلانة كيف رأيت . قالت : انعم التعميم وسروراً لا يوصف ولذة  
ليس منها خاتم



### أمثال في التزويج

قيل ان اول من قال \* لا حنك اقيت ولا ماءك اقيت \* الضب بن أروي الكلاعي وذلك  
انه خرج من أرضه فلما سار اياما حار في تلك المناوز التي تعسفها وتخاف عن أصحابه  
وبقي فرداً يعسف فيها ثلاثة ايام حتى دفع الى قوم لا يدري من هم فنزل عليهم وحدثهم  
وكان جبلا وان امرأة من افاضل اولائك هويته فأرسلت اليه ان اخطبني فخطبها وكانوا

لا يزوجون الا شاعراً أو رجلاً يزجر الطير أو يعرف عيون الماء فسألوه فلم يحسن شيئاً  
من ذلك فلم يزوجه فلما رأت المرأة ذلك زوجته نفسها على كره من قومها فلبت فيهم  
مالبت ثم ان رجلاً من العرب أنار عليهم في خيل فاستأصلهم فطير وابضب وأخرجوه  
وامرأته وهي ظامت فانطلقا واحتمل صب شيئاً من ماء ومثيا يوماً وليلة الى الغد حتى  
اشتد الحر وأصابهما عطش شديد فقالت له ادفع إلي السقاء حتى اغتسل به فانا ننهي  
الى الماء ونستقي فانعمت بما في السقاء ولم يقع منها موقماً وأتيا العين فوجداهما ناضبة  
وأدرکہما العطش فقال صب لاهنك انقيت ولاماءك ابعيت فذهبت مبتلاً ثم استظلا تحت  
شجرة كبيرة .. فانشأ صب يقول

تالله ما ظلة أصاب بها سواد قلبى فارغ العطب  
ظل كئيب الفؤاد مضطرباً وتكتسى من غداثر قلب  
ان يعرف الماء تحت صم صفاً أو يخبر الناس منطوق الخطب  
أخرجني قومها بأن رحاً دارت بشوم لهم على قطب

فلما سمعت ذلك فرحت وقالت ثم فارجم الى قومي فانك شاعر فانطلقا واجمعا  
حتى انتهى اليهم فاستقبلوهم بالسيف والعصا فقال لهم صب اسمعوا شعري ثم ان بدا لكم  
ان تقتلوني بعد فافعلوا فتركوه فصار فيهم عزيزاً .. وقيل ان أول من قال

\* في الصيف ضيعت اللبن \* فتول بنت عبد وكانت تحت رجل من قومها  
فطلقها وانما رغبت في ان يراجعها فأبى عليها فلما يئست خطبها ورجل يقال له عامر بن  
شاذب فتزوجها فلما بنى بها بدا للزوج الأول مراجعتها وهوى بها هوى شديداً فجاء  
يطلبها ويرنو بنظره اليها ففتمنت به فقالت

أتركتني حتى إذا علقتم أبيض كالشطن  
أنشأت تطلب وصلنا في الصيف ضيعت اللبن

فذهبت مثلاً فقال لها زوجها الأول واسمه الأشق فيل بقي نبي قالت نعم فاصله عن  
جميع مالك وطلاقي فان فصلته تزوجتك فرضى بذلك ثم راجع نفسه فقال لها ذلك  
فقال أما اذا صنعت بمالك فانطلق الي مكان اذا أنت تكلمت سمع زوجي كلامي وكلامك  
ثم اقمه كأنك لا تشعري به وقل

أجأ الله بنت العبد إن وصلها      وصال ما أول لا تدوم على بعل  
تخديتي أن سوف تقتل عامراً      لأن لم يكن في ماله عامر مثلي  
فهيأت تزويج التي تقتل الفتى      إذا ما أبت يوماً وإن كان من أجلي  
فتقتلي يوماً إذا هويت فتى      سواي وإني اليوم من وصلها تجلي

فانطلق الأشق ففعل ما أمرته به فسمعه طامر فوقع في قلبه قوله وقد كان عرف  
جها له فصدق ذلك ودخل عليها فطلقها وتزوجها الأشق . . وذكروا ان بطنا من  
قريش اشتدت عليهم السنة وكانت فيهم جارية يقال لها زينب من أكمل نسأهم جبالا  
وأتمن تماماً واشرفت فرآها شاب يقال له عروة فوقع في قلبه فجعل يطالها ولا يقدر  
على أكثر من ذلك فاشتد وجده بها فلما انقضت السنة وارادوا الرجوع الى منازلهم  
دعا بعض جوارحي الحبي فقال يا ابنة الكرام هل لك في بد تتخذين بها عندي شكراً  
قالت ما احوجني الى ذلك . قال تتعلقين الى خيمة فلانة كأنك تتبسين ناراً فاذا انت  
جلست فتولي حيث تسمع زينب

الاهل لنا قبل التفرق ليلة      ويوم فتقضي كل نفس منهاها

فانطلقت الجارية ففعلت ذلك فلما سمعت زينب قولها وكانت تلي رأس زوجها وكان

عنده أخ له . . فقلت مجيبة لها

لعمري لقد طال المقامة هاهنا      لو أن لي حب حاجة لفضاها

فسمع اخو الزوج قول الجارية وجواب زينب فقال

أَلَا يَعْلَمُ الزَّوْجُ الْمُفْلَى بِأَنْهَا رِسَالَةٌ مَشْغُوفِ الْفَوَادِرِ جَاهَا  
فَاتَبَهُ الزَّوْجُ لِأَمْرِهِمْ وَعَرَفَ مَا أَرَادَتْ فَقَالَ

لَحَى اللَّهُ مَنْ لَا يَسْتَقِيمُ بِوَدِّهِ وَمَنْ يَمْنَحُ النَّفْسَ الطَّرُوبَ هَوَاهَا

انطلق يازينب فانت طالق فخرجت من عنده وبعثت الى عمروة فاعلمته وأقامت  
حتى انقضت عدتها ثم تزوجته



### في الناصرة

ذكروا ان الأخطل كانت عنده امرأة وكان بها معجبا فطلقها وتزوج عاتق فخرج  
من بني تغلب وكانت بالتغابي معجبة فيناهي ذات يوم جالسة مع الأخطل اذ ذكرت  
زوجها الأول فتنفت السعداء ثم ذرفت دموعها فعرف الأخطل ما بها فذكر امرأته  
الأولى وأنشأ يقول

كَلَانَا عَلِيٌّ وَجَدِي بَيْتُ كَأَنَّمَا  
مَجْنِبِيهِ مِنْ مَسِّ الْفِرَاشِ قُرُوحُ  
عَلِيٌّ زَوْجَهَا الْمَاضِي تَنُوحُ وَزَوْجُهَا  
عَلِيُّ الطَّلَّةِ الْأُولَى كَذَا كَيَنُوحُ

قيل ، ، وخاصمت امرأة زوجها الي زياد فجعلت تعيبه وتقع فيه ، فعدل الزوج :  
أصلح الله الأمير ان شر المرأة كبرها ان المرأة اذا كبرت عقم رحمها وبدأ لسانها  
وساء خلقها والرجل اذا كبر استحكم رأيه وقل جهله ، قال : صدقت وحكم له بها ،  
وذكروا ان امرأة اتت عبيد الله بن زياد وكانت ذات شحم وجسم وجمال مستعدية على  
زوجها وكان أسود دميم الخلق فقال : ما بال هذه المرأة تشكوك ، قال : أصلح الله الأمير  
سلها عما ترى من جسمها وشحمها أمن طعامي أم من طعام غيري ، قالت من طعامك  
افمن علي بطعام اطعمتني والكلاب تأكل ، قال سلها عن كسوتها من مالي هي أم من  
مال غيري ، قالت من مالك افمن علي بثوب كسوتني ، قال ورسها عما في بطنها مني

هو أم من غيري • قالت منك ووددت أنه في بطني من كلب • قال الرجل اصلح الله  
الأمير فما تريد المرأة إلا أن تُعلم وتُكسى وتُكح • قال صدقت فخذ بيدها • • قال  
خرج رجل مع قتيبة بن مسلم الى خراسان وخلف امرأته يقال لها هند من أجل نساء  
زمانها فلبث هناك سنين فاشترى جارية اسمها جمانة وكانت له فرس يسميه الورد فوَقعت  
الجارية منه موقماً فانثأ يقول

ألا أبا لي اليوم ما فعلت هندُ  
شديدُ مناطِ القُصرِ بينَ إذا جرى  
فهذا لأيامِ الهياجِ وهذه  
فبلغ ذلك هند فكتبت اليه

إذا بقيت عندي الجمانةُ والوردُ  
ويضاه مثل الرِّيمِ زِينَةُ العقدِ  
لِحاجةِ نفسي حينَ ينصرفُ الجندُ  
عُنينا بفتيانِ غطارِفةٍ مُردِ  
سبانا وأغناكم أراذلةَ الجندِ  
إلي كبدِ ملساءٍ أو كفلِ نهدِ  
ألا أقره مني السلامَ وقل له  
فهذا أميرُ المؤمنينَ أميرُهُم  
إذا شاءَ منهمُ ناشئٌ مدَّ كفه

فلما قرأ كتابها أتى به الى قتيبة فأعطاه إياه فقال له أبعدك الله هكذا يفعل بالحررة  
وأذن له في الانصراف • • قال ومع عمر بن الخطاب امرأة تنشد وتقول

فمنهنَّ من تُسقى بعذبِ مبردِ  
ومنهنَّ من تُسقى بأخضرِ آجنِ  
تقاخِ فتلكم عند ذلك قرَّتِ  
أجاجِ فلولا خشيةَ اللهِ فرَّتِ

فأمر باحضار زوجها فوجده متغير الفم فخبره جارية من المعتم أو خسة مائة درهم  
على طلاقها فاخترت الحسمانة فدفعت اليه وخطى سبيلها • • وحكى عن الفضل بن الربيع  
انه كان بمكة ومعه الفرج الرُّخجِي وكان الفضل مسيحاً ظريفاً والفرج دمياً قبيحاً  
نفرجا الى الطوائف ثم انصرفا الى بعض طرقات مكة وقعدا يتغديان فينماها كذلك  
على طعامهما اذ وقفت عليهما امرأة جميلة بهية حسنة شكلة وعليها برقع فرفعت عن

وجها فاذا وجه كالدينار وذراع كالبحار فسلمت وقعدت وجعلت تأكل معها قال الفضل فأعجبني ما رأيت من جاهها وهبتها فقلت : هل لك من بعل ، قالت : لا ، قلت : فهل لك في بعل من أصحاب أمير المؤمنين حسن الخلق والخلق ، قالت : وأين هو ، فأشار الى فرج فقالت : جوابك عند فراغنا فلما أكلت قالت للفضل : قرأ شيئا من كتاب الله قال : نعم ، قالت : أفؤمن به ، قال : نعم ، قالت : فان الله يقول ﴿ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾ فضحك الفضل ودخل على الرشيد فأخبره فأمره باحضارها فلما نظر اليها اعجب بها فتزوجها وحملها الى مدينة السلام ، قال وحج ابا عبد الله بن طريح فوقفت عليه أعرابية جميلة قال فقال لها : هل لك أنت تزوجيني نفسك ، فقالت من غير توقف

بكى الحسب الزاكي بعين غزيرة من الحسب المتقوس أن يجتمعامعا

وانصرفت ، قال العتيبي : كنت كثير الزوج فررت بامرأة فأعجبتي فأرسلت اليها أنك زوج ، قالت : لا ، فصرت اليها فوصفت لها نفسي وعرفتها موضعي فقالت : حسبك قد عرفناك ، فقلت لها : زوجيني نفسك ، فقالت : نعم ولكن هاهنا شيء تختمه ، قلت وما هو ، قالت : بياض في مفرق رأسي ، قال فانصرفت فصاحت بي ارجع فرجعت اليها فاسفرت عن رأسها فنظرت الى وجه حسن وشعر أسود فقالت : انا كرهنا منك عافاك الله ما كرهت منا ، وأنشدت

أرى شيب الرجال من الفواني بموضع شيبهن من الرجال

وعن عطاء بن مصعب قال : جاءت امرأة الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقالت : يا أمير المؤمنين لا انا ولا زوجي ، فقال لها : وما لك من زوجك ، قالت : مر باحضاره فأحضر فاذا رجل قدر الثياب قد طال شعر جسده وأنفه ورأسه فتمر عمر ان يؤخذ من شعره ويدخل الحمام ويكسى ثوبين ابيضين ثم يؤتى به ففعل به ذلك ودعا المرأة فلما رأت الزوج قالت : الآن ، فقال لها عمر : انتي الله وأطيعي زوجك ، قالت : افعل يا أمير المؤمنين ، فلما ولت قال عمر : تصنعوا للنساء فانهن يحببن منكم



ما تحبون منهم ، ويقال ان المرأة تحب اربعين سنة وتقوى على كتابان ذلك وتسبغ  
يوماً واحداً فيظهر ذلك بوجهها ولسانها والرجل يبغض أربعين سنة فيقوى على كتابان  
ذلك وان أحب يوماً واحداً شهدت جوارحه



### نساء الخلفاء

على بن محمد بن سليمان قال : ابي يقول كان المنصور شرط لأم موسى الحميرية أن  
لا يتزوج عليها ولا يتسرّي وكتبت عليه بذلك كتابا اكدته وأشهدت عليه بذلك فبقي  
مدة عشر سنين في سلطانه يكتب الي النقيه بعد النقيه من أهل الحجاز وأهل العراق  
وجهد أن يفتيه واحد منهم في التزوج وابتساع السراري فكانت أم موسى اذا علمت  
مكانه بادرته وأرسلت اليه بمال فاذا عرض عليه ابو جعفر الكتب لم يُفته حتى ماتت بعد  
عشر سنين من سلطانه ببغداد فأنته وفاتها وهو بحلوان فأهدت اليه مائة بكر وكان المنصور  
أقطع أم موسى الضيعة المسماة بالرجبة فوقفتها قبل موتها على المولودات الا ان دون المذكور  
فهي وقف عليهن الي هذا الوقت . . حدثنا يحيى بن الحسن عن محمد بن هشام قاضي  
مكة قال كانت الخيزران لرجل من ثقيف فقالت لمولاها الثقيفي اني رأيت رؤيا ، قال وما  
هي ، قالت رأيت كأن القمر خرج من قبلي وكأن الشمس خرجت من دبري ، قال لها  
لست من جواري مثل انت تلدين خابفتين فقدم بها مكة فباعها في الرقيق فاشتريت وعرضت  
على المنصور فقال من اين أنت قالت المولود مكة والمنشأ بجرش قال فلك أحد قالت مالي  
أحد إلا الله وما ولدت أمي غيري ، قال يا غلام اذهب بها الي المهدي وقل له تصاح  
لالود فأتى بها المهدي فوقعت منه كل موقع فلما ولدت موسى ومرون قالت ان لي أهل بيت  
بجرش ، قال ومن لك ، قالت لي أختان اسمهما أسماء وسلس ولي ام واخوان فكتب  
فأتي بهم فترّج جعفر بن المنصور سلس فولدت منه زبيدة واسمها سكينه تزوجها الرشيد  
وبقيت أسماء بكراً فقال المهدي للخيزران قد ولدت رجلاين وقد بايعت لهما وما أحب أن

تبعين أمة وأحب أن اعتقك وتخرجين إلى مكة وتقدمين فأزواجك ، قالت : الصواب رأيت ، فاعتقها وخرجت إلى مكة فزوج المهدي اختها أسماء ومهرها ألف ألف درهم فلما أحس بقدوم الخيزران استقبلها فقالت : ما خبر أسماء وكم وهبت لها ، قال : من أسماء قالت : امرأتك ، قال : ان كانت أسماء امرأتي فهي طالق ، فقالت له : طلقها حين علمت بقدمي ، قال : اما إذ علمت فقد مهرتها ألف ألف درهم ووهبت لها ألف ألف درهم ثم تزوج الخيزران ، قال : كانت نخلة جارية الحسين الخلال قبل أن يتوكل المتوكل الخلافة تقعد بين يديه وتغنيه فولدت للحسين ابناً فلما ولي المتوكل الخلافة طرقة ليلا فقال له الحسين زرتنا جعلت فداك ، قال اشبهت أن أجمع غناء نخلة فأخرجها إليه مطومة الشعر فقال يا خلال أليس قد ولدت منك ابناً ، قال بلى ، قال فأنا أحب أن تعتقها ، قال فاتها حرة ، قال فاشهد اني قد تزوجتها قومي يا نخلة ، فاشتد ذلك على الحسين فعوضه منها خمسة عشر ألف دينار وحوّل إليه نخلة ، قيل ووصف للمتوكل ابنة لسان بن القاسم بن عيسى بن موسى الهادي وعدة من الهاشميات فحمان إليه وعرضن عليه فاختارها من بينهن وصرف البواقي ونزلت منه منزلة حتى ساوى بينها وبين قبيصة في المنزلة وكانت جارية لها لياقة وملاحة ووصفت له ربيعة بنت العباس بن عليّ فحملت إليه فزوجها ثم سألتها ان تعلم شعرها وتشبه بالممالك فأبى عليه فأعلمها ان لم تفعل فارقها فاختارت الفرقة فطلقها ووصفت له عائشة بنت عمرو بن الفرج الرخمي فوجه في جوف الليل والسما تهطل إلى عمر أن احمل إلي عائشة فسأله أن يصفح عنها فانها القيمة بأمره فأبى فانصرف عمر وهو يقول اللهم قني شر عبدك جمعفر ثم حملها بالليل فوطئها ثم ردها إلى منزل أبيها ، قال وكان الهادي يشاور من احبابه عبد العزيز بن موسى وعيسى بن دأب والعزبي وعبد الله بن مالك فخرج ذات يوم اليهم وهو مغضب كأنه جل هائج منتفخ الأوداج منتقع اللون فأقبل حتى جلس في مجلسه وكان العزبي أجراًم عليه فقال يا أمير المؤمنين انا نرى بوجهك ما كدر علينا عيشنا وبنص الدنيا لنا فان رأى أمير المؤمنين أن يخبرنا بالسبب فان كان عندنا حيلة أتعلمناه بها وان تكن مشورة أشرنا بها وان أمكن احتمال الغم عنه وقيناها بانفسنا وحملنا الغم عنه ، قال فأطرق طويلاً والعزبي

قَامَ فَقَالَ لَهُ اجْلِسْ يَا عَزِيزِي فَإِنِّي لَمْ أُرْكَصَ أَحِبَّ الدُّنْيَا قَطُّ أَكْثَرَ آفَاتٍ وَأَعْظَمَ نَائِبَةٍ  
وَلَا أَنْفَسَ عَيْشًا ، قَالَ الْعَزِيزِي : وَمَا ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : لِأَيَّةِ بِنْتِ جَعْفَرِ بْنِ  
أَبِي جَعْفَرٍ قَدْ عَلِمْتُمْ مَوْقِعَهَا مِنِّي وَإِثْرَتَهَا عِنْدِي كَلْتَنِي بِإِدْلَالٍ فَأَغَاظْتِ قَلْمَ بَيْتِنِهَا عِنْدِي  
أَحْتِمَالًا وَلَا عِنْدَهَا إِقْصَارَ حَتَّى وَثَبَتْ عَلَيْهَا وَضَرَبَتْهَا ضَرْبًا مُوجِعًا ، قَالَ وَسَكَيْتُ فَقَالَ ابْنُ  
دَابَّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّكَ وَاللَّهِ لَمْ تَأْتِ مِنْكَ أَوْلَادٌ وَلَا بَدِيعًا قَدْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤَدَّبُونَ نِسَاءَهُمْ وَيَضْرِبُونَ هَذَا الزَّبِيرَ مِنَ الْعَوَامِ حِوَارِي رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَابْنُ عَمَّتِهِ وَثَبَّ عَلَى امْرَأَتِهِ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ وَهِيَ أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ  
زَمَانِهَا فَضَرَبَهَا فِي شَيْءٍ عَتَبَ عَلَيْهَا فِيهِ ضَرْبًا مَبْرَحًا حَتَّى كَسَرَ يَدَهَا وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ تَرَاقُهَا  
وَذَلِكَ أَنَّهُمَا اسْتَفْتَا بَوْلدهَا عَبْدُ اللَّهِ فَجَاءَ بِخَلَصِهَا مِنْ أَبِيهِ فَقَالَ عِي طَالِقُ إِنْ حَلَّتْ بَيْنِي  
وَبَيْنَهَا فَعَلَّ وَبَانَ مِنْهُ وَهَذَا كَعَبُ بْنُ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ عَتَبَ عَلَى امْرَأَتِهِ وَكَانَتْ مِنَ  
الْمُهَاجِرَاتِ فَضَرَبَهَا حَتَّى حَالَ بَنُوهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا فَقَالَ

فَلَوْلَا بَنُوهَا حَوْلَهَا لَنَجَبْتُهَا كَنَجَبْتَهُ فَرُوحٌ وَلَمْ أَتَلَعَّمْ

قَالَ : فَسُرِّي عَنْ مُوسَى الْغَضَبِ وَطَابَتْ نَفْسُهُ وَدَعَا بِالْعِلْمِ فَأَكَلْنَا وَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ  
آلَافِ دَرَاهِمٍ وَثَلَاثِينَ ثَوْبًا فَتَلَهَفَتْ وَتَمَجَّجَتْ مِنْ انْقِطَاعِي عَنِ الْحَدِيثَيْنِ وَهِيَ فِي بَالِي  
وَإِنَّا أَعْلَمُ بِهِمَا مِنْهُ



### المطالقات

قِيلَ ، كَانَتْ أُمُّ الْحِجَابِ بْنِ يُوْسُفَ الْفَارَعَةَ بِنْتُ هَامِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَهْدٍ وَكَانَتْ  
عِنْدَ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ فَرَأَاهَا يَوْمًا تَخْلُلُ بَكْرَةَ فَقَالَ أَنْتِ طَالِقُ وَاللَّهِ إِنْ كَانَ هَذَا مِنْ غَدَاءِ  
يَوْمِكَ لَقَدْ شَرِهْتَ وَإِنْ كَانَ مِنْ عَشَاءِ أَمْسِكَ لَقَدْ آتَمْتِ فَقَالَتْ لَا يَبْعِدُ اللَّهُ غَيْرَكَ وَاللَّهِ  
مَا هُوَ إِلَّا مِنَ السَّوَالِكِ تَخَافُ عَلَيْهَا بِمَدِينَةِ يُوْسُفَ ابْنِ الْحِجَابِ فَأَوْلدهَا الْحِجَابُ ٥٠  
وَفِيهَا اشْعَارُ مِنْهَا

أَهَابَتْكَ الظَّمَانُ يَوْمَ بَانُوا  
 ظَمَانٌ أَسْلَمْتَ تَقَبَ الْمُتَقَى  
 كَأَنَّ عَلَى الْحَدَائِجِ يَوْمَ بَانُوا  
 تُوْمَلُ أَنْ تُلَاقِيَ أَهْلَ بُصْرَى  
 بِمِجْنَا الْحَمَامِ إِذَا تَدَاعَى  
 بِذِي الزِّيِّ الْجَمِيلِ مِنَ الْأَثَابِ  
 تَمَحُّ إِذَا وَتَ أَيَّ أَحْشَابِ  
 نِمَاجًا تَزْنِي بِقَلِّ الْبِرَابِ  
 فَيَا لَكَ مِنْ لِقَاءِ مُسْتَرَاتِ  
 كَمَا سَجَعَ النَّوَاحِ بِالْمَرَاتِي

وفي زينب أخت الحجاج يقول النخعي

وَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سِرْبٍ رَأَيْتُهُ  
 وَلَمَّارَاتٍ رَكِبَ النَّمِيرِي أَعْرَضَتْ  
 تَضَوَّعَ مِسْكَ بَطْنِ لَعْمَانَ إِذْ مَشَتْ  
 مَرَزْنَ بِفَخٍّ ثُمَّ رُحْنٌ عَشِيَّةً  
 دَعَتْ نِسْوَةَ شَمِّ الْعَرَانِينَ بَدْنَا  
 فَأَذْنِينَ لَمَّا قَمْنَ يَحْجِينَ ذُونَهَا  
 أَجَلُ الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ عَرَشُهُ  
 يَحْجِينَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التُّقَى  
 خَرَجْنَ مِنَ التَّنِيمِ مُعْتَمِرَاتٍ  
 وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتٍ  
 بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ عَطْرَاتٍ  
 يَلْبِينُ لِلرَّحْمَنِ مُوْتَجِرَاتٍ  
 نَوَاعِمَ لَا شُعْثًا وَلَا غَبِرَاتٍ  
 حِجَابًا مِنَ التَّمِيِّ وَالْحَبِرَاتِ  
 أَوَانِسَ بِالْبَطْحَاءِ مُعْتَمِرَاتِ  
 وَيَخْرُجْنَ بِالْأَسْحَارِ مُعْتَمِرَاتِ

عوانة عن محمد بن زياد عن شيخ من كندة قال : خرج الحارث بن سليل الأسيدي زائراً لعاقمة بن حفصة الطائي فلما قدم عليه بصرة بانة له يقال لها الزباء وكانت من أجل نساء أهل عصرها فأعجب بها فقال لا يباها أيتك زائراً وقد ينكح الخاطب ويكرم الطالب ويفلح الراغب ، فقال : أنت امرؤ كريم يقبل منك الصفو ويؤخذ منك العفو فاقم نظرك في أمرك ثم انكفأ الى أهله فقال ان الحارث بن سليل سيد قومه منصباً وحسباً وبيتنا فلا ينصرفن من عندنا الا بمحاجته فأريدي ابنتك عن نفسها فحلفت بالزباء فقالت

يا بنية أي الرجال أحب اليك الكهل الجحجاح الفاضل المناح أم الفتى الواضح ، قالت :  
 الزمور الطماخ ، قالت : يا بنية ان الشيخ يبرك ولا يفرك وليس الكهل الفاضل الكثير  
 النائل كالحديث السن الكثير الفطن . قالت : يا أماء اخشى الشيخ ان يدنس ثيابي ويشمت  
 بي اترابي ويبلى شبابي ، قال فلم تنزل بها أمها حتى غلبتها على رأيها فتزوجها الحارث بن  
 سليل على خمسين ومائة من الابل وألف درهم وابتنى بها ثم رحل بها الى قومه فيناهو  
 جالس ذات يوم وهي الى جانبه اذ أقبل فتية من بني أسد نشاوي يتبخرون فلما نظرت  
 اليهم تنفست الصعداء وبكت فقال : ما شأنك . قالت : مالي وللشيوخ الناهضين كالفروخ  
 قال : نكلتك أمك تجوع الحرّة ولا تأكل بشديها فذهبت مثلاً أما وأبيك لرب غارة  
 شهدتها وخيل وزعما وسبية أردقها وخررة شربتها الحقي بأهلك فأنت طالق ٥٥ وقال

تمهزات أن رأيتي لا بساً كبيراً      وغاية الناس بين الموت والكبير  
 فإن يكن قد علا رأسي وغيره      صرف الزمان وتغير من الشعر  
 فقد أروح للذات الفتى جدلاً      وقد أصيد بها عيناً من البقر  
 عني اليك فإني لا تواقفني      غور الكلام ولا شرب على الكدر

قال ٥٥ . وقال الجحجاح لابن القريّة : ما تقول في الترويح . قال : وجدت أسعد الناس  
 في الدنيا وأقرهم عيناً واطيبهم عيشاً وأبقاهم سروراً وأرخاهم بالا وأشبههم شباباً من رزقه  
 الله زوجة مسامة أمينة عنيفة حسنة لطيفة نظيفة مطيعة ان ائتمها زوجها وجدها أمينة  
 وان قتر عليها وجدها قانعة وان غاب عنها كانت له حافظة تجد زوجها بدأنا عمو جارها  
 سالماً ومملوكها آمناً وصبيها طامراً قد ستر حلمها جهلها وزين دينها عقلها فتلك كالريحانة  
 والنخلة لمن يجنبها وكالؤلؤة التي لم تنقب والمسكة التي لم تُنفق قوامة صوامة ضاحكة  
 بسامة ان ايسرت شكرت وان اعسرت صبرت فافرح وأنجح من رزقه الله مثل هذه  
 وانما مثل المرأة السوء كالحمل الثقيل على الشيخ الضعيف يجره في الارض جرأ ففعلها  
 مشغول وجارها متبول وصبيها مردول وقطعها مهزول ، قال : يا ابن القريّة قم الآن

فاخطب لي هند بنت أسماء ولا تزيدن علي ثلاث كلمات فاتاهم فقال : جئت من عند من تعلمون  
والأمير يعطيكم ما تستلون افتسكحون أم تدعون . قالوا : انكحنا وغنمنا فرجع الي  
الحجاج فقال : أصالح الله الأمير صلاح من رضى عمله ومد في الخبرات أجله وبلغ به  
أمله جمع الله شملك وأدام طولك وأقر عينك ووقاك حنينك وأعلى كعبك وذلك صعبك  
وحسن حالك على الرفاء والبنين والبنات والتيسير والبركة وأسعد السعود وأيمن الجودود  
وجملها الله ودوداً ولوداً وجمع بينكما على الخير والبركة فتزوجها الحجاج ثم انه دخل  
ذات يوم عليها وهي تقول

وما هند إلا مهرة عربية      سلية أفراس تجلبها بغل  
فإن نتجت مهرأكرماً فبالحرى      وإن يك إقرار فما أنجب الفحل

نفرج من عندها مفضباً ودعا ابن القرية فدفع اليه مائة ألف درهم وقال : ادخل  
على هند وطلقها عني ولا زد علي كنين وادفع اليها المال . فحمل ابن القرية المال ودخل  
عليها فقال : ان الأمير يقول كنت فذت وهذه المائة ألف صدقاتك . فقالت : يا ابن  
القرية ما سررت به إذ كان ولا جزعت عليه إذ بان وهذا الماك بشارة لك لما جئتنا به .  
فكان القول أشد على الحجاج من فراقها .، وذكروا أن عبد الرحمن بن أبي بكر  
الصديق رضى الله عنه كانت عنده عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل فأحبها حباً شديداً  
فأمره أبوه بفراقها وان يطلقها تطليقة واحدة ففعل ثم ندم على فعله فقال

فلم أرمي طلق اليوم مثلاً      ولا مثلاً في غير جرم تطلق  
لها خلق سهل وحسن ومنصب      وخلق سوى ما يعاب ومنطق  
أعانتك قلمي كل يوم ليلة      إليك بما تخفي القلوب معاق  
أعانتك ما أنسالك ما ذر شارق      وما لاح نجم في السماء محاق

فسمع ابو بكر ذلك فرق له وأمره بمراجعتها .، وعن علي بن عبد قاس : حدثني  
أبي قال خرجت ومعى اعرابي ونبطي الى موضع يقال له بطيانا من أمصار دجلة

متزهين فأكلنا وشربنا فقال الاعرابي : قلبيت شعر فقلت

نلنا لذيد العيش في بطيانا

لما حششنا أقدمًا ثلانا

فقال الاعرابي

وأمرأتي طالقُ ثلانا

فقال النبطي

وما زال يبكي حتى الصباح فقلت له : ما يبكيك ، فقال : ذهبت امرأتي بقافية ، ،

قال اسحاق بن ابراهيم الموصلي كنت انا والحسين بن الضحاك يوما عند المعتصم وحضرت

قينة تعرض عليه فأعجب بها فقال للمدنيين : كيف ترونها ، فقال احدهم : امرأته

طالق ان كان رأى مثلها ، وقال آخر : امرأته طالق ان لم ، وسكت فقال المعتصم :

ان لم ، قال : لاشئ ، فضحك وقال له : ويحك مادعاك الى طلاق أهلك بلا سب ،

فقال : يا أمير المؤمنين كلنا قد طلق امرأته بلا سب ، ، ومما قيل في ذلك من الشعر

رَحَلَتْ أُمِّيَّةٌ بِالطَّلَاقِ وَنَجَوْتُ مِنْ رِقِّ الْوِثَاقِ

بانت فلم يجزع لها قلبى ولم تدمع ما قى

لو لم أرُخ بفراقها لأرحت نفسي بالإباق

وخصيت نفسي لأرِيدُ حَلِيلَةً حَتَّى التَّلَاقِ

وقال آخر

رَأَيْتَ أَثَانِيَّهَا فَطَمِعْتُ فِيهَا وَفَدَنْصَبْتُ لِنَعِيرِكَ بِالْأَثَانِثِ

فطلقها وعدت النفس عنها سرى ما إن تنسك في التواث

وإلا فالسلام عليك إني سأخدم من غدلك فى المرأى

## محاسن وفاء النساء

قال الكسروي "كتب بلاش بن فيروز الى ملك الهند يحطّب ابنته فلم ينعم له وردّ رسوله خائباً فتجشم وسار اليه في خيله ورجله فلما اصطفت الخيلان دعاه بلاش الى المبارزة وقال انه عار على الملوك ان يوردوا جنودهم الهلاك ويفوزوا بانفسهم فبرز اليه ملك الهند فاختلفت بينهما ضربتان فنمت بلاشاً حصانة درعه وضرب بلاش الهندي على عاتقه فقطع جبهه حتى انتهى السيف الى سندهوته نحر ميتاً وانهمزت خيله فافتتح بلاش مدينته وامر نقاته فاحدقوا بقصر ابنة الملك فلما احتوى على أمواله بعث الى ابنة الملك أن تأتيه فقالت لا - ول وهي تبكي: قل للملك المزين بالحلم المحبب في رعيته السعيد بالظفر انك قد ماكنتي وصرت بمن يستحق عطفك ورأفتك فان رأيت أن تطيب نفساً عن النظر إلي حتى ترجع الى دار مملكتك فافعل ، فانصرف الرسول الى بلاش فاخبره فاجابها الى ما سألت وسار وحماها حتى قدم دار المملكة فيها لها مقصورة مفردة عن سائر حرمة فانزلها فيها وأمر لها بعتيق الديباج وفاخر الجوهر واستناط من الذهب والصلابة والجواز والاثاث ما لم يأمر لغيرها من نساءه واستأذنها في الدخول عليها فأذنت له فدخل عليها وأقام عندها سبعة أيام وليالها عجباً منه بها لا يبحر اليها جواباً ولا يخف عن صدر مجلسها فخرج من عندها اليوم الثامن وقد وقع في قلبه ما أظهرت من خفة مجلسه عليها ولبت أشهراً لا يدخل عليها فقالت يوماً لحاضنتها ما أعجب أمر الملك بذل دمه في طلبي حتى اذا انقربني سلا عنى انطلقني حتى تسألني عن عدة نساءه وأيهن أكرم عليه وأنيى بعلم ذلك ، فانطلقت حتى عرفت ذلك وانصرفت فقالت : اني وجدت له أربع مائة امرأة ما بين أمة وحرّة وليس فيهن أكرم عليه من ابنة سانس من سواسه اعجبته فتزوج بها ، فقالت : انطلقني اليها واقربها مني السلام واعلمها اني اريد مؤاخاتها والاقطاع اليها فانطلقت الحاضنة الى ابنة السانس فأبلغتها رسالة مولاتها ، فقالت لها : اقربها مني السلام واعلمها اني قد احببتها وأجبتها الى ما سألت فتصير إلي فانصرفت فاخبرتها بما قالت فتهيات باحن هيئة



وأقبلت إليها ودخلت عليها فرفعت مجلسها واقبلت عليها فذكرت حبها لها ورغبتها في مواصلة فردت عليها ابنة السائس أحسن لرد وانامتها سرورها بذلك ثم تحدثا ساعة وانصرفت وجمعت الهندية تأتمها غيبا وتظهر الأناس بها فلما أنست بها قالت لها : انك قد استلبت قلب الملك وقهرت جميعنا بفضلك وليس لواحدة منا نصيب فاعلمينا الأمر الذي فضلتنا به لتزداد سرورا بما أوتيت ومحبة لك والانقطاع اليك . قالت : اني لما عرفت ضعف نسبي وقلة جمالي علمت أنه لا يرجع الملك مني الى شيء أحظى به عنده مثل المؤاتة في الخلوة وان ايسره اذا هم بالحركة واستميل قلبه باللعنف وفضل الخدمة فلما رأيت على ذلك مستمرة ورأيت من سائر نساء أئمة الأكناف وزهو الجمال وخيلاء الملك وعلمت اني ان أخذت ما أخذته مع خمول نسبي وقلة جمالي ودقة خطري لا يابق بي مثل الذي يابق بين قفضائي على جميع نساءه بذلك ، فلما سمعت ابنة الملك ذلك علمت ان قلوب الرجال لا تسأل إلا بالمؤاتاة وسرعة الاجابة في الباه عند المشغلة فعزمت أن تجعل ذلك عدة لاستعطاف قلب الملك فانصرفت الى قصرها وقالت لبعض جواريها : اذهبي الى فلانة - تعني ابنة السائس - فان رأيت الملك عندها فاعلميا اني عليمة من وجع عرض لي فانطلقت الجارية فاذا الملك عندها فأخبرتها بذلك فرقت الملك لها وذكر غربتها وقتله أباها فقال لابنة السائس : ما ترين في اتياها . فقلت ايها الملك انه ليس في نساءك من لها عندي مثل منزلها فصر إليها فانها غربية قد فارقت أهلها وهي في موضع رحمة . فقام الملك حتى دخل عليها وانتهى الى باب مجلسها فقامت اليه تمنني بأحسن هيئتها منكسرة في حياها وزيتها عبقة بطيها وعطرها فقبلت بين عينيه وأخذت يده حتى أجاسته في صدر فراشها وجمعت تقبل يديه ورجليه ضاحكة اليه مظهرة السرور به . فحذها الى نفسه ودعاها الى المضاجعة فآتته ولم يرد في الخلوة شيئا إلا أجابته اليه فلما قضى حاجته بازعها الى المحادثة فقال : اين ما ذكر رسولك من شدة وجعك . قالت : يا سيدي كنت متوجعة لفرافك حتى شفاني لقاؤك وقلت ذلك لما نالني من تباريح الشوق اليك وطول صدودك وسلوتك ثم أخذ معها في المداعبة وأقام عندها سبعة أيام فيدما يتالعبان ويتذاكران ويتعانقان اذ دخلت جارية لابنة السائس فحيت الملك بتحية الملوكة ثم قالت

للهندية أن سيدتي - تعني ابنة السانس - تقول قد اجتمع فيك ثلاث خصال الأولى القدر  
 بمملكتك والثانية فضل تطاولك والثالثة كفران النعمة للمنع واني عن قريب رادتك  
 من الملك الى غصص الغيظ ، فاحتمتها وهمت عينها ونظرت الي الملك كالستغينة به ،  
 فقال لها الملك يا حبيبتى ما تنكرين من أمتك قد وهبتها لك وجميع ما تملك ، فتجلى عنها  
 غمها فقالت لرسولها انطقتي اليها فاعلمها ان الملك قد وهبها وما تملك لي وقولي لها أرجعك  
 فحس نفسك الى لؤم حبيبك واهمال أدبك لإثني الساعة بصغار المسذلة ورقة العبودية  
 فلما ابانها الرسول ذلك أقبلت فدخلت عليها فحيت الملك وقامت بين يديه ، فقالت لها  
 الهندية ما كان أعظم زهوك في رسالتك ، قالت يا سيدتي أتأذنين لي في الكلام ، قالت  
 نكلمي ، قلت أيها السيدة لست متوجهة اليك بشئ هو أمملك بك من حلمك ولا اعطفت  
 على من فضلك ولم يظلم من رفع فوق من هو أفضل مني وكل فرع يرجع الى أصله  
 وكل زهر ينسب الى سنخه ، فقالت صدقت فدعي عنك كلام الأدب فقد ملكتك على  
 رغم أنفك وانا مزوجتك من فلان خادمي فليس لك فضل عليه ، قالت ابنة السانس  
 من اعتاد معالي الأمور لم تطب نفسه بأسافلها ومن صاحب العظماة أبت غريزته الأذنياء  
 وانما ترقت عطفك ورجوت حسن نظرك فاما اذ عزمت على هذا فقد طاب الموت وما  
 الذي أستقبني منك ثم قالت أيها الملك ان جدك المسرة منك لا يستقر ويقع موقعه الا بعد  
 في المخالفة عندك فاحترس من هذه الهندية فانها لا تؤمن عليك لأنها ليست من جنسك  
 فيعطفها عليك الرحم ولا من أهل مملكتك فتعرف تطولك عليها وانما هي شبيهة بموتورة  
 قد قتلت أباءها وهدمت عزها فاحترس منها ولا يلهو بك موقعها من قلبك فانها متى  
 احتالت في قتلك لم يكن في ايدينا من الظنر الا قتلها كما كان من أمر الثعلب وعظيم  
 الطير ، فقال الملك وما كان من حديثهما ، قالت يقال ان ثعلباً جاع في ليلة فرقى شجرة  
 ليأكل منها فسال الوادي الذي فيه تلك الشجرة بسيل شديد فافتاعها والثعلب عليها  
 ثم رفعها ووضعها حتى أتى الثعلب الي أرض بعيدة من أرضه فأصبح وقد ألقاه  
 السيل الي سفح جبل كثير الأشجار مشمر الأعصان وعلى تلك الأشجار جنس من  
 الطير لا يخصصي عدداً فاقى الي شجرة قصباً متشعراً لا يعرف أرضه ولا يقدر على

مؤلفة الدواب فرَّ به عظيم الطير فقال له ما أنت فقال انا دابة سال بي السيل فألقاني في جبلكم وقد أصبحت غريباً فقال له عظيم الطير فهل لك حرفة قال نعم اعرف الثمار اذا بلغت حد بلوغها وأصنع للطير أكنافاً في الأرض تكن فيها فراخها من الحر والبرد فقال له عظيم الطير قد أدركت عندنا ببيتك فقم عندنا نواسك ونعرف حق مجاورتك فأقام الثعلب عند ملك الطير فكان يعرفهم الثمار المدركة ويمفر لمن يخاليه قبوراً في الأرض يفرخن فيها وكان الثعلب اذا جن عليه الليل وقرم الى اللحم ادخل يده في جحر من تلك الأجرحة فأخرج طيراً أو فراخاً فأكله ودفن ريشه وجعلت الطير تنفد ما كان يأكل واحداً بعد واحد فقال بعضها لبعض ما فقدنا أفاضلنا آلا منذ صارت هذه الدابة بين أظهرنا وما كانت هذه الطير تطيل الغيبة وما ندرى مادها فقال لها عظيمها ان هذا حسد منك لهذه الدابة فلا تغمان ما أصبحتن فيه من فضل الطعام وما فيه فراخكن من هذه الأكناف التي لا يخاف عليها برد فيها ولا حر فقالت الطير أنت سيدنا وأبصر بالأمور منا قال وعلى أن أقطع هذا القول وأبين حق ذلك من باطله بنفسي فلما أظلم الليل نزل من الشجرة فدخل بهض تلك الأكناف وأقبل الثعلب على العادة التي اعتادها الى ذلك الكن فأدخل يده فقبض على رأس الملك فقال الملك للثعلب لقد نصحتني الطير لو قبلت نصحتها قال الثعلب أنت هو قل نعم قال ما ظننت أن يبالغ من حقك كل هذا قال ملك الطير دعني أردك في منزلتك بحسب ما رأيت من فضل تملك ولطيف حيلك قال له الثعلب ان أبوي أرَباني أن لا أعاق أباي بشئ وأتركه إذ ليس من جهلك ان لا تنجزاً من الثمار ومن الأكناف بما كان أبؤك يكتمون به ولم ترض حتى اخترت أمرى بنفسك ولم تجعل التقرير في ذلك بغيرك ثم أكله ودفن ريشه وفقدت الطير عظيمها فاستوحشت وضربت الثعلب ضرباً يخاليها ومنايرها حتى قتله ولم يصلن في عظيم خطر ملكهن الى أكثر من قتل الثعلب فاحترس من هذه الهندية ، قالت الهندية انما تقر عين المرأة بأربعة رجال بأبيها وأخوها وولدها وبعلمها وأفضل النساء لخسارة بعلمها على جميع أهلها والمؤزر له على نفسها فكيف بمن ذهب أبوها وأخوها فبقي بعلمها أفتحب أن تهلك على ان تملك في ردءة همتك وخبت نيتك مثل الثرب والحمامة ، قال الملك

وما كان من حديثهما ، قالت زعموا ان غراباً ألف مطبخاً لبعض الملوك فأخذ من أطيب  
اللحمان التي قد صارت فيه شيئاً فظنوا ان الغراب أخذ لقله وفأبه ولؤم جوهره فطردوه  
عن مطبخهم وقالوا ما نرجوا من هذا الغراب وهو من الطيور التي تعاف ويتطير منها  
فأثني ذلك الغراب أمره الى حمامة قد كان بينهما معرفة وفتح اليها وأخبرها ما كان  
فيه من نعيم المأكل والمشرب فقالت له الحمامة انطلق بي حتى تربني هذا المطبخ فانطلق  
حتى أتى سطح المطبخ فقالت الحمامة اني أرى هذا البيت ليس فيه موضع مدخل فاحفر  
لي بمنقارك قدر ما أدخل فان منقاري يضعف عن ذلك فحفر الغراب في سقف البيت  
بمنقاره حتى دخلت فيه الحمامة وتوسطت في البيت فأعجبهم حسن خلقها وصناعتها فجعل  
لها خازن المطبخ موضعاً تأوي اليه فلبثت في ذلك البيت قريرة عين فسادها الغراب  
ما هكذا قدّرت فيك فقالت الحمامة لو وفيت لك حلبي غدرك وان القوم عرفوا فإثني  
وحسن جوارى وعرفوا غدرك وقلة وفائك ونكت عهدك فهذا مثلي ومثلك يا ابنة  
السائس اني لو وفيت لك ارداني غدرك وقتلني مكرك ، قالت ابنة السائس ايها السيدة  
ان الذي سمعت مني كان لشدة الأتفة فأردت أن أقفي عن نفسي الذي أردت من انكاحي  
خادمك فلاناً ، قالت الهندية لا بد من ذلك ، فقالت ابنة السائس من اعتماد معالي الأمور  
لم تطب نفسه بأساقها الآن استعذبت الموت فعمدت الى مسمم كان معها قذفته في فيها  
نحرت ميتة ووقت الهندية لزوجها فأفلحها ، ومنهن شيرين امرأة ابرويز فان سير وبه بن  
ابرويز لما قتل أباه وتوطد له الملك بعث الى شيرين يدعوها الى نفسه فامتعت عليه وأبت  
أن يجييه الى ذلك فقصها ضياعها وعقارها وذخايرها وأموالها وقذفها بكل فاحشة وورماها  
بكل معضلة فلما بلغها ذلك هان عليها ما أخذها من أموالها مع مارماها به فبعثت اليه  
وقالت ايها الرجل ان لم يكن مما سألت بد فاقض لي ثلاث حوائج حتى أتاك على ما تريد  
فقال وما هذه الحوائج قلت احدها ان ترد علي ضياعي وأموالي والثانية أن تصعد منبرك  
بمخضر مرزبتك وأساورتك وعظماه أهل مملكتك وتسيراً بما قذفتني به والثالثة ان أبالك  
أودعني وديعة فتأمر أن يفتح لي باب الناووس حتى أردتها عليه فاجابها الى ذلك وأمر  
بفتح باب الناووس لها ومعها خاتم وفيه مسمم ساعة فنثرته في فيها وعانت قبر زوجها فماتت

## ﴿ ضده ﴾

قيل ، كان لكسرى ابرويز خذ يقال له بسطام تخالف على كسرى وجمع جمعا  
 كثيراً وواقع ابرويز فلما أعيت ابرويز الحيلة فيه دعا بكردي أخي بهرام جور ويقال  
 ان كردياً كان غلاما له رباه وبلغ منه مبلغ الرجال وكان من خاصته والتحقين له فقال  
 له قد ترى ما نزل بنا من هذا العدو بسطام وقد رأيت رأيا ان طابقتني عليه رجوت  
 الظفر . قال كردي وما ذلك أيها الملك اخبرني فما شيء يزيدك الله به عزاً ويزيد أعدائك  
 به ذلاً إلا بادرت اليه بتصح وصدق لعظيم حقتك ووجوب مطاعتك ، قال له كسرى  
 قد عرفت حال كردية أختك امرأة بسطام وجرأة قلبها وبسطام يأوي اليها كل ليلة  
 اذا انصرف عن الحرب وانا جاعل لها عهد الله وميثاقه وزمة انيائه ان هي أراحتني من  
 بسطام واحتالت لي في قتله ان اتزوجها واجعلها سيدة نسائي واباغ في اكرامها والسمو  
 بها أفضل ما يبلغ ملك بامرأته ، قال كردي يا أيها الملك ما أشك في قدرتها عليه فاكتب  
 اليها بخطك بنا رأيت لأوجه في الكتاب اليها مع امرأتى ارجية فان لها عزلا ورفقا وبصيرة  
 فكتب كسرى بخطه ( بسم الله الرحمن الرحيم ) هذا كتاب لكردية بنت بهرام  
 جناسب كتبه لها كسرى ابرويز بن هرمز ان لك عندي عهد الله وذمته وذمة انيائه  
 ورسله ان أنت قتلت بسطام وارحيتني منه ان اتزوج بك واجعلك سيدة نسائي واباغ  
 من كرامتك ما لا يبلغ ملك من الملوك لأحد وأشهد الله على ذلك وكفى بالله شهيدا  
 وكتب كسرى بخطه وختمه بخاتم يوم كذا من شهر كذا فسارت ارجية حتى دخلت  
 عسكر بسطام كهيفة نزارة لكردية بالظفر اليها وكان بينهما قرابة فلما جاست وسكنت  
 دفعت اليها كتاب كسرى وقالت لها يا ابنة عم اجبي الملك الى ما سألك واغنى بذلك  
 الرجوع الى وطنك فرغبت لشدة شوقها الى اهلها فاجابتها الى ذلك وانصرفت ارجية  
 الى عسكر كسرى وعرفت زوجها ما كان بينها وبين كردية ففضى كردي الى كسرى  
 فاعلمه ثم ان بسطام دخل على كردية فأثته بعشاء فتناول منه ثم اتته بشراب فسقته

وجعلت تحدّثه وتظهر له المحبة حتى مضى تلك الليل فقام بسطام فلما استنقل نوما قامت اليه كردية بسيفها فوضعت على شدّونه ثم اتكأت فأخرجته من ظهره فمات وعمدت من ساعتها الى دوابها فحملت حشمها وأتقاها على البغال وخرجت نحو عسكر كسرى وقد كانت وجّهت مع أرجية الى أخيها ان يجلس لها على الطريق فلما وافته سار معها حتى أدخلها على كسرى ففرح بذلك فرحا شديداً فلما أصبح أصحاب بسطام وراؤه قتيلاً ولوا هارين على وجوههم فانصرف كسرى الى المدائن فاتخذ لكردية تاجاً مكللاً بالدر ووضوف الجواهر وأعدّها وليمة عظيمة دعا فيها جنوده فطعموا وشربوا ثم دعا كردياً أخاها فزوجه أياها ومهرها وأعطاها خاتماً فضه من الكبريت الأحمر يضيء في الليلة الظلماء كما يضيء السراج فلما دخل بها كسرى ونظر الى جمالها وعقلها أسرها وأعطاه الأموال واقطعها الضياع وأكرم أخاها كردياً وولاه أرض فارس وبلغ بهما من رفعة أياها وتشريفه لها ما لم تبلغه امرأة قبلها ولا بعدها ثم ان كردية قالت لكسرى يا سيدي أخرج بنا الى الميدان لألعب بين يديك بالكرة والصولجان نخرج معها الى الميدان وخرجت امرأته شيرين وخواصّ نسائه ودعا بجيول فأسرجت وركبت وركب هو وجعلت تلاعبه بالصوايح وتنازلت السيف وركضت في الميدان ولعبت بالسيف لعباً معجباً ثم أخذت الرمح فلعبت به فقالت شيرين أيها الملك ما يؤمنك من هذه الشيطانة ، قال : هيات أنها أعرف بحقنا وأشدّ حباً لنا من أن نخافها على أنفسنا ، فلما نزلت قال كسرى : لنا في كل ربع من أرباع مملكتنا قائد في اثني عشر ألف رجل وفي قصرى اثني عشر ألف امرأة وقد جعلتك قائدة عليهن ، قالت : يا سيدي ما للنساء والفروسية وإنما علينا أن ننزى لك ونعطيك ونسرك بأنفسنا وأردت بما كان مني سرورك وتسليّة همومك فأمر كسرى بمجمل طعامه وشرا به الى منزلها وبقي عندها اسبوعاً لم يخرج الى الناس ولم يأذن لأحد بالدخول عليه ثم خرج من عندها الى منزل شيرين فاتاه صياد بمسكة عظيمة فأعجب بها وأمر له بأربعة آلاف درهم ، فقالت له شيرين : أمرت لصياد بأربعة آلاف درهم فان أمرت به الرجل من الوجوه قال إنما أمر لي بمثل ما أمر للصياد ، فقال : كيف أصنع وقد أمرت له ، قالت : اذا أتاك قتل له اخبرني عن السمكة أذكرك هي أم أنتي فان قال اني قتل لا تقع عيني

عليك حتى تأتيني بالذكر وان قال ذكر فقل مثل ذلك فلما عدا الصياد على الملك قاله  
 اخبرني عن السمكة اذكر هي أم أنتي ، قال : بل أنتي ، قال : فأنتي بذكرها ، فقال :  
 عمر الله الملك انها كانت بكرآ لم تزوج بعد ، قال انلك : زه وأمر له بأربعة آلاف  
 درهم وأمر أن يكتب في ديوان الحكمة : ان العذر ومطالعة النساء بورئان القرم ، ،  
 قال وكان الموبدان اذا دخل على كسرى قال : عشت ايها الملك بسعادة الجدد ورزقت  
 على أعدائك الظفر وأعطيت الخبير ووجبت طاعة النساء ، ففاظ ذلك شيرين وكانت  
 أجل نساء عصرها وأتمهن عقلا فنالت لكسرى : ايها الملك ان هذا الموبدان قد  
 طعن في السن ولست مستغنياً عن رأيه ومشورته وقد رأيت لحاجتك اليه ان أحب له  
 مسكدة جاريتي وقد عرفت عقلها وجمالها فان رأيت أن تسأله قبولها فافعل ، فكلم  
 كسرى الموبدان في ذلك ، فهش للجارية لمرفته بجمالها وفضلها فقال : قد قبلتها أيها  
 الملك لا يشارها إياي بافضل جوارياها ، فنالت شيرين لمسكدة : اني أريد ان تأتي هذا  
 الشيخ فبيدي له محاسنك وتحميدي خدمته فاذا هش لمضاجعتك فامشي عليه حتى توكفيه  
 وتركيبه وتعلميني الوقت الذي يهيا لك ذلك حتى لا يعود ان يزيد في تحية الملك  
 - ووقيت طاعة النساء - فنالت مسكدة : افعل يا سيدي ، ثم انطلقت الى الشيخ  
 فصارت عنده في داره التي يجاها من قصر الملك فجعلت تخدمه وتبره وتظاهر له الكرامة  
 وهي مع ذلك تبرز له محاسنها وتكشف له عن صدرها ونحرها وتبدي له ساقها وتغذيها  
 فارتاح الموبدان اليها وشرح صدره لمضاجعتها فجعلت تمتنع عليه فيزداد في ذلك حرصاً  
 فلما ألح عليها قالت له : ايها القاضي ما انا بمجيبتك الى ما سألت حتى أوكفك وأركبك  
 فان اجبتني الى ذلك صرت طوع يدك فيما تريد وتدعو اليه من مسرتك فامتنع عليها  
 اياماً وبقيت تزين له بزيتها وتكشف له عن محاسنها حتى عيل صبره فقال لها : افعلي  
 ما احببت ، فهيات له برذعة صغيرة وإكافاً صغيراً وحزاماً ونفراً وأقامته صريانا على  
 اربع ووضعته على ظهره البرذعة والاكاف وجعلت النفر تحت خصيته وهي قائمة وركبته  
 وهي تقول خر خر وأرسلت الي سيدتها شيرين تعلمها بذلك فنالت شيرين للملك :  
 اصعد بنا الي ظهر بيت الموبدان لننظر من الروضة ما يكون بينه وبين الجارية فصعدا

ونظرا فاذا هي قد ركبته فوق الاكاف ، فناداه كسرى : ويحك أي شيء هذا ، فرقع  
الموبدان رأسه ونظر الى الروزنة ورأى الملك فقال : هو ما كنت أقول لك في اجتناب  
طاعة النساء ، فضحك كسرى وقال : قبحك الله من شيخ وقبح مستشيرك بعد هذا ،  
حديث الزباه ومنه الزباه واسمها هند وملكت الشام بعد عمها الصنور وكان جذيمة  
الأبرش قتل عمها فبعث اليها جذيمة يخطبها فأظهرت البشر والسرور لرسوله وكتبت اليه  
بالقدوم عليها لتزوجه نفسها فاستشار نصحاءه فقالوا : ايها الملك ان تزوجت بها جمعت  
ملك الشام وملك الجزيرة الى ملكك ، فاستخلف ابن أخيه عمرو بن عديّ وسار في  
ألف فارس من خاسته فلما انتهى الى مكان يسمى بقة وهو حد مملكتها ومملكته نزل  
في ذلك المكان واستشار أصحابه أيضا في المصير اليها والانصراف فزيناوا له الإلام بها  
وقالوا : انك ان انصرفت من ههنا انزله الناس منك على جبن ووهن ، فدنا منه مولى  
له يقال له قصير بن سعد فقال له : ايها الملك لا تقبل مشورة هؤلاء وانصرف الى مملكتك  
حتى يتبين لك أمرها فانها امرأة موتورة ومن شأن النساء الغدر ، فلم يحفل بقوله ومضى  
حتى اقتحم مملكتها فقال قصير - ببقة صرّ الأمر - ثم أرسلها مثلا ، فلما بلغ المرأة  
قدومه عليها أمرت جنودها فاستقبلوا الملك فقال قصير : ايها الملك اني رأيت جنودها لم  
يترجلوا لك كما يترجل للملوك ولست آمن عليك فاركب العصا وانج نفسك - والعصا  
كانت فرساً لجذيمة لا يشق غبارها - فلم يعبأ جذيمة بقوله وسار حتى دخل المدينة  
وأمرت هند الزباه بأصحابه ان ينزلوا فأنزلوا وأخذت منهم أسلحتهم ودوابهم وأذنت لجذيمة  
فدخل عليها وهي في قصر لها ولم يكن معها في قصرها إلا الجوارى فأومأت اليهن بأن  
يأخذنه واجتمعن عليه ليكنفنه فامتحن عليهن فلم يزلن يضربنه بالأعمدة حتى أخذنه  
وكنفنه ثم دعت بنطع فاجلسته فيه وكشفت عن عورتها فنظر جذيمة فاذا لها شفرة  
واقية فنالت : كيف تري عروسك أشواز عروس أم ماترى ، قال : أرى نظراً نائماً  
ونبتاً فاشياً ولا أعلم ما وراء ذلك ، قالت : اما انه ليس من عدم المواسي ولا الفلة الأواصي  
ولكنه شيمة من أناسي ثم أمرت به فقطعت عروقه فجعلت دماؤه تشخب في الانطع  
فقال : لا يجزئك ماترى فانه دم هراقه أهله فأرسلها مثلا ، واحتال قصير للعصاحتي



وصل إليها وركبها ثم دفعها فجعلت تهوى به كأنها الريح وكان المكان الذي قصد فيه جذيمة  
 مشرفاً على الطريق فنظر جذيمة إليه وقد دفع الفرس فقال : لله حزم على رأس العصا  
 فلم تزل دماؤه تشخب حتى مات ، ثم أمرت بأصحابه فقتلوا بأجمعهم وكان عمرو بن عدي  
 يركب كل يوم من الحيرة فيأتي طريق الشام يتجسس عن خبره وحاله فلم يبلغه أحد  
 خبره فينا هو ذات يوم في ذلك اذ نظر الى فرس مقبل على الطريق فلما دنا منه عرف  
 الفرس وقال : يا خير ما جاءت به العصا فذهبت مثلاً فلما دنا منه قصر قال له : ما وراءك  
 قال : قتل خالك وجنوده جميعاً فاطلب بئارك ، قال : وكيف لي بها وهي أمتع من  
 عقاب الجوه ، فذهبت مثلاً ثم ان قصيراً أمر بأقف نفسه فجذع ثم ركب وسار نحو الزباء  
 فاستأذن عليها فقيل لها ان مولى لجذيمة وقهرمانه واكرم الناس عليه قد اتاك مجدوعا  
 فأذنت له فدخل عليها قالت : من صنع بك هذا ، قال : ايتها الملكة هذا فعل عمرو بن عدي  
 اتمنى وتجننى على الذنوب وزعم اني أشرت على خاله بالمصير اليك حتى فعل بي ما ترى  
 ولم آمنه ان يقتلني فخرجت هاربا اليك وقد أتيتك لا أكون معك وفي خدمتك ولي  
 جداء وعندي غناه ، قالت : نعم اقم فعندي لك ما تحب وولته تنقها تخف لها ورأت منه  
 الرشاقة فيما أسندته اليه فأقام عندها حولاً ثم قال لها : ايتها الملكة ان لي بالعراق مالا  
 كثيراً فاذا أذنت لي في الخروج لحمله فافعلي فدفعته اليه مالا كثيراً وأمرته ان يشتري  
 لها ثياباً من الخبز والوشى والآلي وياقوتاً ومسكاً وعنبراً والنجوجا فانطلق حتى أتى عمراً  
 فأخبره فاخذ منه ضعف ما لها وانصرف نحوها فاسترخصت ما جاء به وردته الثانية  
 والثالثة فكان ياخذ في كل مرة مثل أضعاف ما لها فيشتري لها جميع ما تريد فاسترخصه  
 ووقع قصير بقلبها فاستخلفته ثم بعثته في الدفعة الرابعة بمال عظيم وأمرته ان يشتري  
 اثناناً ومناعا وفرشاً وآنية فانطلق الى عمرو فقال : قد قضيت ما عليّ وبقي ما عليك ،  
 فقال وما الذي تريد ، قال : اخرج معي في ألني فارس من خدك وكونوا في أجواف  
 الجواليق على كل بعير رجلان فاستخب عمرو ألني فارس من أصحابه فخرج وخر جوامعه  
 في الجواليق كل رجل بسيف وكان يسير النهار فإذا أمسى الليل فتح الجواليق ليخرجوا  
 ويعلموا ويشربوا ويقضوا حوائجهم حتى اذا كان بينه وبين مدينتها مقدار ميل تقدم

قصير حتى دخل عليها وقال : أيتها الملكة اصعدي على القصر لتظري ما آتيتك به ،  
فصعدت فنظرت الى ثقل الأجمال على الجمال فقالت

ما للجمالِ مشيهاً وبيداً      أجندلاً يحمِلنَ أمَ حديدًا

أمَ صرَفاناً بارداً شديدًا

فأجابها قصير سرّاً وقال

بلِ الرِّجالِ جُثمًا قُعودًا

فقال : لما عليها من المتاع الثقيل النفيس فأمرت بالأجمال فأدخلت قصرها وكان  
وقت المساء فقالت : اذا كان غداً نظرننا الى ما آتيتنا به ، فلما جنّ عليهم الليل فنحوا  
الجوابيق وخرجوا فقتلوا جميع من في القصر وكان لها سرب قد أعدته للفرع والهرب  
ان حل بها روع تخرج الى الصحراء وقد كان قصير عرف ذلك المكان ووصفه لعمر  
فبادر عمرو الى السرب فاستقبلته الزبابة فولت هاربة نحو السرب فاستقبلها بالسيف  
فقتت فصها وكان مسموماً وقالت بيدي لا بيدك يا عمرو ولا بيد العبد ، فقال عمرو :  
يده وبيدي سواء وفي كليهما شفاء وضرها بسيفه حتى قتلها ، وأقبل قصير حتى وقف  
عليها فجعل يدخل سيفه في فرجها ويقول

ولوراؤني وسيفي يومَ أذخِلُهُ      في جوفِ زبابةٍ ماتوا كلُّهم فرحاً

وغتم عمرو وأصحابه من مدينتها أموالاً جلية وانصرفوا الى الحيرة فكان الملك بعد  
خاله جذيمة وعمرو هذا هو جد النعمان بن النذر بن عمرو بن عدى ، ومنهن صاحبة  
الجمد بن الحسين ابى صخر بن الجمعد وكان جمده قد طعن في السن وكان يكنى أبا  
الصموت وكانت له وليدة سوداء فقالت يا أبا الصموت زعم بنوك أن يقتلوني اذا أنت مت  
قال : ولم ذلك ، قالت : مالي اليهم ذنب غير حبك فاعتقتي فأعتقها فبقيت يسيراً ثم قالت  
يا أبا الصموت هذا عرابة من أهل عدن يخطبني ، قال : ما كان هذا ظني بك ، قالت :  
انما أريد ماله لك ، فدل : اثبني به خبائث به فزوجها منه فولدت منه وقربته من مال

جمد وكانت تأتي الجمعد فتخضب رأسه ثم قطعت فقال الجمعد  
 أبلغ لديك بني عمرٍ مُغللةً عوفاً وعمراً فما قولِي بمر دود  
 بأن بيتي أمسي فوق داهية سوداء قد وعدتني شراً وعود  
 تعطي عرابة بالكفين مختضباً من الخلق وتطيني على العود  
 أمسي عرابة ذامالٍ وذاولدٍ من مالٍ جعدٍ وجعد غير محمد

ومنهن . . امرأة مروان بن الحكم وكانت أم خالد بن يزيد بن معاوية وهي ابنة هشام  
 ابن عتبة فاراد مروان الخروج الى مصر فقال لخالد : اعزني سلاحك فأعاره فلما رجع  
 قال له خالد رد علي سلاحي فأبى عليه وكان مروان غشياً فقال له يا ابن الربوخ الرطبة  
 فجاء خالد الى أمه فقال هذا ما صنعت بي سبني على رؤس الملائة وقال لي كيت وكيت  
 قالت : اسكت فاني اكفيك أمره ، فجاء مروان فرقد عندها فأمرت جوارها فطرحن  
 عليه الشواكين - يعني الملاحف - ثم غططه حتى قتله وخرجن بصحن : وأمسير  
 المؤمنين فدعا عبد الله بامرأة أبيه ليقتلها فقالت ان الذي يبقى عليك من العار اعظم من  
 قتل أبيك ، قال : وما ذاك ، قالت : يقول الناس ان أباك قتله امرأة ، فأمسك عنها



### محاسن مكر النساء

ذكروا ان الحجاج بن يوسف ارق ذات ليلة فبعث الى ابن القرية فقال : اني  
 ارقت خدثني حديثاً يقصر علي طول ليسلي ولكن من مكر النساء وقعاهن ، فقال :  
 أصلح الله الأمير ذكروا ان رجلاً يقال له عمرو بن عامر من أهل البصرة كان معروفاً  
 بالنسك والسخاء وكانت له زوجة يقال لها جميلة وله صديق من النساء فاستودعه عمرو  
 ألف دينار وقال : ان حدثت بي حادثة ورأيت أهلي محتاجين فأعطهم هذا المال فمأش  
 ما عاش ثم دُعي فأجاب فمكثت جميلة بعده حيناً ثم ساءت حالها وأمرت خادمتها يوماً

بيع خاتمها لغداه يوم أو عشاء ليلة فيينا الخادمة تعرض الخاتم على البيع اذ لقبها الناسك  
صديق عمرو فقال : فلانة ، قالت : نعم ، قال : ما حاجتك ، فأخبرته بسوء الحال وما  
أضطرت اليه مولاتها من بيع خاتمها ، فهملت عيناه دموعا ثم قال : ان لعمر و قبلي ألف  
دينار فاعلمي بذلك صاحبك ، فأقبلت الجارية ضاحكة مستبشرة وهي تقول : رزق  
حلال عاجل من كدمولاي الكريم الفاضل ، فلما سمعت مولاتها ذلك سألتها عن القصة  
فاخبرتها فغرت ساجدة وحمدت ربها وبعثت بالجارية الى الناسك فأقبل الناسك ومعه  
المال فلما دخل الدار كره أن يدفع المال الى أحد سواها فخرجت فلما نظر الى جمالها  
وكألها أخذت مجامع قلبه وفارقه النهى وذهب عنه الحياء وأنشأ يقول

قَدْ سَلَبْتَ الْجِسْمَ وَالْقَلْبَ مَعًا      وَبَرَيْتَ الْعَظْمَ مِمَّا تَلْحَظِينَ

فَارْزُدِي قَلْبَ عَمِيدٍ وَأَقْبَلِي      صِيَاةَ الضَّعِيفِينَ مِمَّا تَرْتَجِبِينَ

فأطرقت جميلة لقوله طويلا ثم قالت : ويحك ألتست المعروف بالنسك المنسوب الى  
الى الورع ، قال : بلى ولكن نور وجهك سل جسمي فنداركيني بكلمة تقيمين بها أودي  
فهذا مقام اللابذ بك ، قالت أيها المرأى الخادع اخرج عني مذموما مدحورا فخرج عنها  
وقد هام قلبه واضحت جميلة تعمل الحيلة في استخراج حقها فأتت الملك ترفع اليه ظلامتها  
فلم تصل اليه فأتت الحاجب فشكت اليه فأعجب بها اعجابا شديدا وقال : ان لوجهك صورة  
ارفعها عن هذا ولا يجمل بمثلك الخسومة فهل لك في ضعفي مالك في - ترور فق ، فقالت  
سواء لامرأة حرة تميل الى ربيبة فانصرفت الى صاحب الشرطة فأنهت ظلامتها اليه  
فأعجب بها وقال : ان حُجبتك على الناسك لا تقبل إلا بشاهدين عدلين وانا مشتر  
خصومتك ان أنت نزلت عند مسرتي فانصرفت عنه الى القاضي فشكت اليه فأخذت  
بقلبه وكاد القاضي يمين اعجابا بها وقال يا قرة العين انه لا يزهد في أمثالك فهل لك في  
مواصلتي وغناء الدرهم فانصرفت وباتت تحتال في استخراج حقها فبعثت الجارية الى نجار  
فعمل لها تابوتا بثلاثة أبواب كل منهم مفرد ثم بعثت الجارية الى الحاجب أن يأتيها اذا  
أصبح والى صاحب الشرطة ان يأتيها ضحوة والى القاضي أن يأتيها اذا تعالي النهار والى

الناسك أن يأتيها إذا انتصف النهار فاتاها الحاجب فاقبلت عليه تحمده فما فرغت من حديثها حتى قالت لها الجارية صاحب الشرطة بالباب فقالت للحاجب ليس في البيت ملجأ إلا هذا التابوت فادخل أي بيت شئت منه فدخل الحاجب بيتا من التابوت فأقفلت عليه ودخل صاحب الشرطة فاقبلت جميلة عليه تضحك وتلاطفه فما كان بأسرع من أن قالت الجارية للقاضي بالباب فقال صاحب الشرطة إن أختي فقالت لا ملجأ إلا هذا التابوت وفيه بيتان فادخل أيهما شئت فدخل فاقفلت عليه فلما دخل القاضي قالت مرحبا وأهلا وأقبلت عليه بالترحيب والتعليق فيينا هي كذلك إذ قالت الجارية للناسك بالباب فقال القاضي ماذا ترين في رده فقالت مالي إلى رده سبيل قال فكيف الجميلة قالت اني مدخلتك هذا التابوت ومخاضته فاشهد لي بما تسمع واحكم بيني وبينه بالحق قال نعم فدخل البيت الثالث فاقفلت عليه ودخل الناسك فقالت له مرحبا بالزائر الجاني كيف بدا لك في زيارتنا قال شوقا إلى رؤيتك وحينئذ إلى قربك قالت فلماذا ما تقول فيه اشهد الله على نفسك برده أتبع رأيك قال اللهم اني أشهدك ان الجميلة عندي ألف دينار وديعة زوجها فلما سمعت ذلك هفت بجارتها وخرجت مبادرة نحو باب الملك فاهت ظلامتها اليه فأرسل الملك إلى الحاجب وصاحب الشرطة والقاضي فلم يقدر على واحد منهم فتعد لها وسألها البينة فقالت يشهد لي تابوت عندي فضحك الملك وقال يحتمل ذلك لجمالك فبعث بالعجلة فوضع التابوت فيها وحمل إلى بين يدي الملك فقامت وضربت بيدها إلى التابوت وقالت أعطي الله عهداً لتتعلقن بالحلق وتشهدن بما سمعت أو لا ضرمنك نارا فإذا ثلاثة أصوات من جوف التابوت تشهد على اقرار الناسك الجميلة بألف دينار فكبر ذلك على الملك فقالت جميلة لم أجد في المملكة قوما أوفى ولا أقوم بالحق من هؤلاء الثلاثة فأشهدتهم على غريمي ثم فتحت التابوت وأخرجت الثلاثة نفر وسألها الملك عن قصتها فأخبرته وأخذت حقها من الناسك ، فقال الحاجب : لله درها ما احسن ما احتالت لاستخراج حقها . قال وكان يعقوب بن يحيى المدائني ويحيى الكاتب كاتب سهل بن رستم يتحدثان إلى مهديّة جارية سليمان بن الشاحر فقال يعقوب يوما ليحيى انا اشتهي ان أرى بطن مهديّة فقال يحيى ما يجعل لي ان انا احتلت لك بجميلة حتى تراه قال ماشئت قال برذونك هذا

قال : نعم ، قال : فتوَقَّع منه وأتى مهدياً فقال لها كان لي بردون موافق قاره فنفق وأنت لو شئت لملتني على بردون قاره ، قالت : انا افعل وأشتريه لك بما بلغ الثمن ، قال : أنت قادرة عليه بغير الثمن ، قالت : كيف ذلك ، فأخبرها بالقصة فقالت : قد حملك الله على البردون وأربحك النظر الى بطن حسن فاذا كان غداً فتعال أنت ويعتوب فاجلسا فان سليمان يعث بوصيفته فلانة كثيراً فاذا فعل ذلك وجئت انا فقل أنت يا مهدي لو علمت ما صنع فلان لقتله ، قال : نعم ، فلما جاءت مهدياً قال لها ان أمر سليمان مع وصيفته اشنع مما تقدرينه ، فوثبت مستشيطة غضباً وقالت : مثلك يا ابن الساحر يضع هذامرة بعد أخرى وشقت جيها الى أن جاوزت أسفل البطن وهي قائمة فنظر الى بطنها فنامناها ساعة وهي تشتم ابن الساحر فقام اليها يترضاها ويكسها ويعتوب يقول وارذونا فأخذه منه يحيي .. وعن المساور قال كان عندنا بالأهواز رجل متأهل وكانت له أرض بالبصرة وكان في السنة يأتيها مرة أو مرتين فتزوج بها امرأة ليس لها إلا عم في الدار وكان يكثر الانحدار بعد ذلك الى البصرة فانكرت الأهوازية حاله فهدت من يعرف خيره ثم احتالت وبعثت من أورد خطأ لعم المرأة البصرية وسألت من كتب كتاباً من عم البصرية الي زوجها على خطه بأن ابنة أخيه توفيت ويسأله القدوم لأخذ ما خلفت ودست الكتاب مع انسان شبيه بالملاح فلما أتى بالكتاب خرج اليه فدفع الكتاب ولم يشك ان امرأته البصرية ماتت فقال لامرأته : اجمل لي سفرة ، قالت : ولم ، قال : اريد الخروج الى البصرة ، قالت وكم هذه البصرة قدر ابني أمرك وما أشك ان هنالك لك امرأة ، فانكر ذلك فقالت ان كنت صادقاً فاحلف بطلاق كل امرأة لك غيري ، فقال في نفسه تلك قد ماتت وليس علي أن احلف بطلاقها فارضي هذه فخلف لها بطلاق كل امرأة له سوى الأهوازية ، فقالت الأهوازية يا جارية هاتي السفرة فقد أغناه الله عن الخروج ، قال وما ذلك ، قالت قد طلقت الفاسقة وقصت عليه القصة فعرف مكرها وأقام

## مساوى مكر النساء

وذكروا ، ان لقمان بن عاد صاحب لبد خرج يجول في قبائل العرب فنزل بجي من العماليق فيينا هو كذلك اذ ظمن القوم فظمن معهم فسمع بامرأة تقول لزوجها فلان لو حملت سنطفي هذا حتى تجاوز به التنية فان فيه من متاع النساء ما لا بدطن منه واملد البعير يقع فيتكسر وذلك من لقمان بمنظر ومسمع فقال افعل فاحتمله على عاتقه فلما انحدر وجد بللا في صدره فشمه فاذا هو ربح بول قد جاء من السفط الذي على رأسه ففتح السفط فاذا هو بعلام قد خرج منه يعدو ، فلما نظر لقمان قال يا احدى بنات طبقٍ - وبنات الطبق ان تأتى الحية السلحفاة فتلتوي عليها فتبيض بيضة واحدة فتخرج منها حية شبرا او نحوه لا تضرب شيئا الا اهلكته - فبعه لقمان حتى لحقه فجاء به بحمله واجتمع الناس اليه وقالوا يا لقمان احكم فيما ترى فقال ردوا الغلام في السفط يكون له ثوى حتى يرى ويعلم ان العقاب فيما أتى وتحمل المرأة بضعها حملوها ما حملت زوجها ثم شدوه عليها فان ذلك جزاء مثام اقمعدوا الى الغلام فشدوه في السفط ثم شدوه في عنق المرأة ثم تركوها حتى ماتت فارقهم لقمان فأتى قبيلة أخرى فنزل بهم فيينا هو كذلك اذ بصر بامرأة قد قامت عن بنات لها فسألت احدهن أين تذهبين قالت الى الخلاء ثم خرجت الى بيوت الحبي فعاوضها رجل فضا جيبا ولقمان بنظر فوقع الرجل عليها وقضى حاجته منها فقالت المرأة هل لك ان آتاوت على اهلى فانما هو ثلاثة ايام اكون في رجمي ثم تحيى فستخرجنى فتمتع فقال الرجل افعلى وكان اسمه الخليى وزوج المرأة اسمه الشجي فقال لقمان - ويل للشجي من الخليى - فذهبت مثلا فلم تلبث المرأة الا اياما حتى تماوتت على أهلها وكان الميت منهم اذا مات تجعل فوقه الحجارة ولم تكن اذ ذلك قبور فلما كان اليوم الثالث جاءها خليلها فاخرجها وانطلق بها الى منزله ونحو الحبي من ذلك المكان وخافت المرأة ان تعرف فجزت شعرها وتركت لفسها جة فيينا هم كذلك اذ خرج بنات المرأة فاذاهن بامرأة جالسة ذات جة فقالت الصغرى أمي والله ، قالت الوسطى صدقت والله ، قالت المرأة

كذبنا ما أنا لكما بأمر . قالت الكبرى صدقت والله لقد دفناً أمنا غير ذات حجة ما كان  
 لأمنا إلا لمة . قالت الصغرى عبك أنكرت أعلاها أما تعرفين أخراها فتملقت بها  
 فقالت الأم صفراهن مرأهن فذهبت مثلاً واجتمع الناس وجاء زوج المرأة فارتفعوا  
 إلى لقمان فقالوا احكم بيننا . فقال لقمان \* عند جهينة الخبر اليقين \*  
 فذهبت مثلاً وكان يلقب بجهينة فقال لقمان للمرأة أخبرك أم تخبريني ، قلت بل قل ، قال  
 أنك قلت لهذا اني متاوتة على أهلي فاذا دفنوني في رجلي جئت فاستخرجتني وأنتكر  
 لهم فلا يعرفوني فنتقم ما بقينا ، فاعترفت المرأة فقيل للقمان احكم بيننا ، قال ارجوها  
 كما رجعت نفسها ، فحفر لها حفرة وألقوها فيها ورجوها وكانت أول مرجومة في العرب  
 ثم ان زوجها تعلق بالخلي فقال للقمان هذا فرق بيني وبين أهلي ، فقال لقمان لكل  
 ذكر أنتي ولكل أول آخر فرق بينك وبين أشاك وفرق بين ذكره وبين أنثيه  
 فقتل ذكره فمات



### محاسن الغيرة

روى انه اذا أغبر الرجل في أهله أو في بعض مناحه أو مملوكه فلم يغرب بعث الله  
 جل اسمه اليه طيراً يقال له القرقنة حتى يسقط على عارضة بابه ثم يمهله أربعين صباحاً  
 يهتف به ان الله غيور يحب كل غيور فان هو تغير وأنكر ذلك والاطار حتى يسقط على  
 رأسه فيخفق بيناحيه على عينيه ثم يعطيه عنه فينزعه الله منه روح الايمان وتسميه الملائكة  
 الديوث . . وقال النبي صلى الله عليه وسلم باعدوا بين أنفاس الرجال والنساء فان كانت  
 المعاينة واللقاء كان الداء الذي لا دواء له . . وروى ان امرأة ذات عقل ورأى حملت من  
 فاجر فقيل لها في ذلك فقالت قرب الوساد وطول السواد . تريد قرب مضجعه منها  
 وطول مسارته اياها . . وقال صلى الله عليه وسلم اتدع جبال الشيطان . . وقال سعيد  
 ابن مسلم لأن يرى حرمتي ألف رجل على حال تكشف وهي لا تراهم أحب إلي من



ان ترى حرمتى رجلا مواجهة ،، وقيل لعقيل بن عُلفة ألاتزوج بناتك ، فقال اجيعمن  
فلا يأشرن واعمرين فلا يظهرن ، فوافق احدى كنيته قول النبي صلى الله عليه وسلم :  
السوم وجاه السيئة ، والأخرى قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه : استعينوا عليهن  
بالعري ،، وغاية أموال الرجال وكسبهم وهمهم وما يملكون انما هو مصروف الى النساء  
فلو لم يكن آلا ما بعدن لمن من الطيب والحلي والكساء والفرش والآنية كان في ذلك ما كفى  
ولو لم يكن آلا الاهتمام بالحفظ والحراسة وخوف العار من خيانتهم والجنابة عليهن لكان  
في ذلك المؤونة العظيمة والمشقة الشديدة غير ان أولى الأشياء بالرجال حفظهن وحراستهن  
فليس شئ لمن أصلح من مباحتهن عن الرجال وقمعهن بالعري والجوع ومن حق المملوك  
ان لا يرفع أحد من خاصتها وبطانتها رأسه الى حرمة لها صغرت أم كبرت فكهم من قيل  
وطي هامة عظيم وبعطنه حتى بدت أمةؤه وكم من شريف وعزير قوم قد مزقته السباع  
ونهبته وكم من جارية كريمة على قومها عزيزة في أهلها قد أكلها حيتان البحر وطير الماء  
وكم من جمجمة كانت تصان وتعل بالمسك والبان قد أقيت بالعراء ونُغيت جنتها في التري  
بسبب الحرم والخدم والغلمان ولم يأت الشيطان أحدا قط من باب حتى يراه بحيث من  
يهوى مستقيم اللحم والأعضاء هو ابلغ من مكيدته وأحرى ان يرى فيه أمانة من هذا  
الباب اذ كان من ألطف مكائده وأدق وساوسه وأجل تزاينه ،، وقيل لابنة الحسن  
لم زيت بعبدك ولم ترن بجزر ، قالت طول السواد وقرب الوساد ،، وقيل لو أن أقبح  
الناس وجها وأنتمهم رائحة وأظهرهم فقراً وأسقطهم نفساً وأوضعهم حسباً قال لامرأة  
تمكن من كلامها ومكنته من سمعها : والله يا مولاتي لقد أسهرت ليلي وأزقت عيني  
وشغلتنى عن مهم أمرى فما أعقل أهلا ولا ولدا ولو كانت أروع الناس جلالاً وأكلمهم كلالاً  
وأملحهم ملاحاة وان كانت عينه تدمع بذلك ثم كانت تكون مثل أم الدرداء او معاذة  
العدوية أو رابعة القيسية لمات اليه وأحبته ،، ومنها قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
اضربوهن بالعري فان النساء يخرجن الى الأعراس ويقمن في المناحات ويظهرن في  
الأعياد وتى كثر خروجهن لم يعد بُد من أن يرين من هو من شكلهن ولو كان بهامن  
أتم حسناً وأحسن وجهاً والذي رأته أنقص حسناً ولكن ما لا تملكه أظرف عندها مما

ملكه ولكن ما لم تملكه أو تستكثر منه اشد لها اشتغالا واجتذابا .. قال الشاعر

وَالْعَيْنِ مِنْهُيَّ بِالنِّسَاءِ وَلَمْ يَقْدُ هَوَى النَّفْسِ شَيْءٌ كَأَقْبَادِ الطَّرَائِفِ

وكانت الأ كاسرة اذا امتنحت الخاصة من أصحابها وخف الواحد عنهم على قلب الملك وكان الرجل علماً بالحكمة موضعاً للامانة في الدماء والفروج والأموال على ظاهره فيأمره ان يتحول الى منزله وان تفرغ اليه حجرة وان لا يتحول اليه بامرأة ولا جارية ولا حرمة ويقول له أريد بك الانس في ليالي ونهارى ومتى كان معك بعض حرمك قطعك عني فاجعل منصرفك الى منزلك في كل خمس ايام فاذا تحول الرجل أنس به وخلا معه وكان آخر من ينصرف من عنده فيتركه على هذه الحالة أشهراً .. امتحن ابرويز رجلا من خاصته بهذه المحنة ثم دس اليه جارية من بعض جواريه ووجه معها اليه بالطف وهدايا وأمرها ان لا تقعد عنده في أول مرة فآنته بالطف الملك وقامت بين يديه ولم تلبث أن انصرفت حتى اذا كانت المرة الثانية امرها ان تقعد هنيئة وان تبدي عن محاسنها حتى يتأملها ففعلت ولاحظها الرجل وتأملها وجعل الرجل يحذ النظر اليها ويسر بمحادثتها ومن شأن النفس أن تطلب بعد ذلك الغرض من هذه المطايبه فلما أبدى ما عنده قالت اخاف أن يثر عاينا ولكن دعني حتى أدبر في هذا ما يتم به الأمر بينما ثم انصرفت فأخبرت الملك بذلك وبكل شئ جرى بينهما فلما كانت المرة الثالثة أمرها أن تعطيل التعود عنده وان تحمدنه وان أرادها على الزيادة في المحادثة اجابته اليه ففعلت ووجه اليه أخرى من خواص جواريه وتقاتهن بالطفاه وهداياها فلما جاءت قال لها ما فعلت فلانة قالت اعتلت فارتد لون الرجل ثم لم تعطل التعود عنده كما فعلت الأولى ثم عاودته فتعدت أكثر من المقدار الأول وأبدت بعض محاسنها حتى تأملها وعاودته في المرة الثالثة وأطالت التعود والمفاحكة والمهازلة فدعاها الى ما في تركيب النفس من الشهوة فعدت انا من الملك على خفياً يسيرة ومعه في دار واحدة ولكن الملك يمضي بعد ثلاث الى بستانه الذي بموضع كذا فيقيم هناك فان أراك على الذهاب معه فاطهر انك عليل وتمارض فان خيرك بين الانصراف الى نسائك أو المقام ههنا فاختر المقام واخبره انك

لا تقدر على الحركة فان أجابك الى ذلك جئت من أول الليل فأكون معك الى آخره  
فكن الرقيع الى قولها وانصرفت الجارية فأخبرت الملك بكل ما دار بينهما فلما كان في  
الوقت الذي وعدته ان يخرج الملك فيه دعاه الملك فقال للرسول أخبره اني عايل فلما  
جاءه الرسول وأخبره تبسم وقال هذا أول الشر فوجه اليه محفة يحمل فيها فاتاه وهو  
معصب فلما بصر به قال والمحفة الشر الثاني فبين العصابة فقال والعصابة الشر الثالث فلما  
دنا من الملك سجد فقال له متى حدثت بك هذه العلة قال هذه الليلة قال فأبي الأمرين  
أحب اليك الانصراف الى نساءك لتريضك أم المقام هنا لوقت مرجوعي قال المقام  
هنا ايها الملك أوفق لقلّة الحركة فتبسم ابرويز وقال حركتك هنا ان تركت أكثر من  
حركتك في منزلك ثم أمر له بعض الزناة التي كان يرسم بها من زنى فأيقن الرجل بالشر  
وامر ان يكتب ما كان من أمره حرفا حرفا فيقرأ على الناس اذا حضروا وان ينفي الى  
أقصى مملكته وتجعل العصا في رأس رح يكون معه حيث كان ليحذر من يعرفه منه  
فلما خرج الرجل من المدائن متوجها به نحو فارس أخذ مدينة كانت مع بعض الموكلين  
به فحبب بها ذكره وقال من أطاع عضواً صغيراً من أعضائه افسد عليه جميع أعضائه  
فأت من ساعته .. وفيما يذكر عن انوشروان انه اتهم رجلا من خاصته في بعض حرمة  
فلم يدر كيف يقتله لاهو وجد أمراً ظاهراً يحكم بمثله الحاكم فيسفك به دمه  
ولا قدر على كشف ذنبه لما في ذلك من الهون على الملك والمملكة ولا وجد عذراً  
لنفسه في قتله غيلة اذ لم يكن في شرائع دينهم ووراثه سلفهم فدعا الرجل بعد جنابته  
بسنة في خلوة فقال قد حزبنى أمر من أسرار ملك الروم وبني حاجة الى علمها وما أجدني  
أسكن الى أحد سكوني اليك اذ حلت من قايي الحبل الذي أنت به وقد رأيت أن تحمل  
لي مالا الى هناك للتجارة وتدخل بلاد الروم فتقيم بها فاذا بعث ما معك حملت مما في  
بلادهم من تجارتهم وأقبلت الي وفي خلال ذلك تصنى الى اخبارهم وتطلع الى ما بنا  
الحاجة الي معرفته من أمورهم وأسرارهم فقال افعل أيها الملك وأرجو أن أبلغ في  
ذلك حبة الملك ورضاه فامر له بئال وتجهز الرجل وخرج بتجارته فاقام في بلاد الروم  
حتى باع واشترى وفهم من كلامهم ولغاتهم ما عرف به مخاطبتهم وبعض أسرار ملكهم

وانصرف الى انوشروان بذلك فراه الايتار به وزاد في بره ورده الي بلادهم وأمره بالمقام والتربص بتجارته ففعل حتى عرف واستفاض ذكره فلم تزل تلك حاله ست سنين حتى اذا كانت السنة السابعة أمر الملك أن تُصوّر صورة الرجل في جام من جامانه التي يشرب فيها وتجعل صورته بزاء صورة انوشروان ويجعل مخاطباً لأنوشروان ومشيراً عليه واليه ويدنى رأسه من رأس الملك في تلك الصورة كأنه يسأره ثم وهب ذلك الجلام لبعض خدمه وقال ان الملوك يرغبون في مثل هذا الجلام فاذا أردت بيعه فادفعه الى فلان اذا خرج نحو بلاد الروم بتجارته وقل له يبيعه من الملك نفسه فانه ينفعك فان لم يمكنه بيعه من الملك باعه من وزيره أو بعض خاصته فجاء غلام الملك بالجلام وقد وضع الرجل رجله في الركاب فسأله أن يبيع جامه من الملك وان يتخذ عنده بذلك بدأ وكان الملك يميز ذلك الغلام وكان من خاصة غلمانه وصاحب شرايه فاجابه الى ذلك وأمر بدفع الجلام الى صاحب خزانته وقال احفظه فاذا صرت الى باب الملك فليكن مما عرض عليه فلما صار الى باب الملك دفع صاحب الخزانة اليه الجلام فعرضه على الملك فيما عرض عليه فلما وقع الجلام في يد الملك نظر اليه ونظر الى صورة انوشروان فيه والى صورة الرجل وتركه عضواً عضواً وجارحة جارحة فمال للرجل اخبرني هل بصور مع صورة الملك رجل خيس قال لا قال فهل تصور في آنية الملك صورة لا أصل لها ولا علة قال لا قال فهل في دار الملك انسان يتشابهان في صورة واحدة حتى يكون هذا كأنه ذلك في الصورة وكلاهما ندما الملك قال لا اعرفه قال له قم قائماً فقام فوجد صورته في الجلام فقال له أدبر فأدبر فتأمل صورته في الجلام فوجدها بحكاية واحدة فضحك ولم يجسر الرجل ان يسأله عن سبب ضحكه اجلالاً له واعظماً فقال ملك الروم الشاة اعقل من الانسان اذ كانت تخنني مديتها وتدفعها وانما اهديت اليها مديتك بيديك فقال للرجل قدريت قال لا قال قربوا له طعاما قال ايها الملك انا عبد والعبد لا يأكل بحضرة الملك قال الملك انت عبد مادمت عند ملك الروم معلماً على أموره متبعباً لأسراره ملك اذا قدمت بلاد فارس ونديم ملكها اطعموه فأطعم وسقي الخمر حتى اذا نمل قال من سير ملوكنا ان لا تقتل الجاسوس الا في اعلا موضع تقدر عليه ولا نقله جائماً ولا اعطانا

فامر به فاصعد الى سطح كان يشرف منه على كل من كان في المدينة اذا صعد فضربت عنقه هناك وأُنبت جثته من ذلك السطح ونصب رأسه للناس فلما بلغ ذلك كسرى أمر صاحب الجرس أن يضرب باجراس الذهب ويعمر على دور نساء الملك وجواريه ويقول كل نفس ذائقة الموت كل أحد اذا وجب عليه القتل ففي الأرض يقتل ألا من تعرض لخزرة الملك فانه يقتل في السماء فلم يدر أحد من أهل المملكة ما اراد به حتى مات (ومثله من أخبار العرب) ذكروا انه كان لعلم وجديس ملك يقال له عمابق ظلم غشوم وكانت لا تزف جارية الى زوجها إلا بدأوه بها فافتقروا وردوها الى بملأهم ان رجلا من جديس تزوج غفيرة بنت غنار عظيم جديس ورئيسها فلما ارادوا ان يهدوها اليه بدأوا بها عمليق فادخاها عليه ومعها اقيان يتغنين ويضربن بالدفوف ويقان

يَبْدِي بِعَمَلِيقَ وَمَعَهُ فَارَكِي وَبَادِرِي الصَّبْحَ بِأَمْرٍ مُعْجِبِ  
فَسَوْفَ تَلْقَيْنِ الَّذِي لَمْ تَطْلُبِي وَلَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِهِ مِنْ مَذْهَبِ

فجملت تقول وهي تزف

مَا أَحَدٌ أَذَلُّ مِنْ جَدِيسِ أَهْكَذَا يَفْعَلُ بِالْعُرُوسِ  
يَرْضَى نَهْدًا بِالْقَوْمِي حُرٌّ مِنْ بَعْدِ مَا هَدَى وَسِيقَ الْمَهْرِ  
لَأَنَّ بِلَاقِي الْمَرْءِ مَوْتَ نَفْسِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ فِعْلِ ذَا بَعْرِسِهِ

فله دخلت عليه افتقروا ثم خلى نسيها ففرجت ووقفت على اخيها الاسود بن غنار وهو قاعد في نادي قومه وقد رفعت ثوبها عن عورتها وانشأت تقول

أَيُّصَلِحُ مَا يُؤْتِي إِلَى قَبَائِكُمْ وَأَنْتُمْ رِجَالٌ كَثْرَةٌ عَدَدُ الرَّمْلِ  
وَتَرْضَوْنَ هَذَا بِالْقَوْمِي لِأَخْتِكُمْ عَشِيَّةً زُفْتُ فِي النِّسَاءِ إِلَى الْبَعْلِ  
فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَنْضَبُوا بَعْدَ هَذِهِ فَكُونُوا نِسَاءً فِي الْمَنَازِلِ وَالْحَجَلِ

ودونكم طيب النساء وإنما  
 فلواتنا كنا رجالاً وكنتم  
 قبيحاً لبعل ليس فيه حمية  
 فموتوا كراماً أو أصيبوا عدوكم  
 وإلا فخلوا داركم وترحلوا  
 ولا تخرجوا للحرب يا قوم إنها  
 فيهلك فيها كل وغد مواكل  
 خلقتُم جميعاً للذين والكحل  
 نساء لكننا لا نقيم علي ذحل  
 ويختال يمشي بيننا مشية النحل  
 بدهية توري ضراماً من الجزل  
 إلى بلد قفر خلاء من الأهل  
 تقوم بأقوام شداد علي رجل  
 ويسلم فيها ذو الطعان وذو القتل

فلما سمعت جديس شعرها أنفت انفأ شديدا وأخذتهم الحمية فتأ مروا بينهم وعزموا  
 على اغتيال الملك وجنوده فقالوا ان نحن بادهانهم بالحرب لم تقو عليهم لكثرة جندهم  
 وأنصارهم فانفقوا على ذلك ثم ان الأسود أتى الملك فقال : اني أحب أن تجعل غدائك  
 عندي أنت وجنودك . فقال عمليق ان عدد القوم كثير واحسب ان البيوت لا تسعهم  
 فقال الأسود : فتخرج لهم الطعام الى بطن الوادي فقال لقومه اذا اشتغل القوم بالأكل  
 فسلوا سيوفكم واعملوا على ان تحملوا حملة رجل واحد واقتلوهم عن آخرهم وهيا  
 الأسود ما احتاج اليه من الطعام وجاء الملك فلما أكب القوم على الأكل بادرت  
 جديس الى سيوفهم ثم حملت على الملك وعلي جنوده والأسود يرتجز ويقول

يا صُبْحَةَ يا صُبْحَةَ العرُوسِ      حَتَّى تَمَشَّتْ بِدَمِ جَمِيسِ  
 يا طَسَمَ ما لَمِيتِ مِنْ جَدِيسِ      هَلَكْتَ يا طَسَمَ قَيْسِي هَيْسِي

فقتلوه وجنوده جميعاً . . . ومثله الفعليون ملك نهامة والحجاز فانه سلك مسلك عمليق  
 في ملك طسم وجديس في أمر النساء فأمر أن لا تزف من اليهود في مملكته امرأة إلا  
 بدأوه بها فلبث على ذلك عدة أحوال حتى زوّجت امرأة من اليهود من ابن عم لها  
 وكانت ذات جمال رائع وكانت أخت مالك بن عجلان من الرضاة فلما أرادوا أن يهدوها

الى زوجها خرجت الى نادى الأوس واخزرج رافعة ثوبها الى سرتها فقام اليها مالك بن  
العجلان فقال ويحك وما دهاك فقات وما يكون من الدهاية أعظم من ان ينطلق بي الى  
غير بعلى بعد ساعة فأنف من ذلك انفا شديداً فدعا بيزة امرأة فلبسها فلما انطلقوا  
بالمرأة الى الفطيون صار كواحدة من نساها اللواتى ينطلقن بها متشبهاً بالمرأة وقد أعدسكينا  
فى خفه فلما دخلت المرأة على الفطيون مال مالك الى خزانة فى ذلك البيت فدخلها فلما  
خرج النساء ودخلت المرأة قام اليها ليترعها فخرج اليه مالك بالسكين فوجأه فقتله ثم قال  
لليهود دونكم جنوده فاقتلوهم فاجتمعت عليهم فقتلوهم عن آخرهم

﴿ ومنه أخبار وأمال ﴾ ذكروا أن اول من قال العجب كل العجب بين جمادى  
ورجب غصم بن المشعر الضبي وذلك ان الخنيس بن خشرم كان اغير اهل زمانه  
وأشجعهم وكان لعاصم أخ يقال له عبيدة عزبى فى قومه فهوى امرأة كانت تأتى الخنيس  
فبان الخنيس ذلك فتواعد عبيدة وركب الخنيس فرسه وأخذ رمحاً وانطلق يتربص  
عبيدة حتى وقف على ممره فاقبل عبيدة وقد قضى من المرأة وطراً وهو يقول

الْإِنَّ الْخُنَيْسَ فاعلموهُ      كما سماه والده لعينُ  
بِهِمُ اللَّونُ مُحْتَمَرٌ ضئيلُ      لثيماتُ خلائقهُ ضنينُ  
أبو عدينى الخنيسُ من بعيدِ      ولما يلق ما أبضه الوتينُ  
لهوتُ بجاتيه وحادَ عنى      ويزعمُ أنه أنفُ شقونُ

فعارضه الخنيس وهو يقول

أيا ابنَ المشعرِ لقيتَ ليثاً      له فى جوفِ أيكتهِ عرينُ  
تقولُ له صددتَ حدارَ حينِ      وأنك نشوُ أبطلِ مبینُ  
وأنك قد لهوتَ بجاتينا      فهالك عبيدَ لافاك القرينُ  
ستعلمُ أينما أحمى ذماراً      إذا قصرتَ شمالك واليمينُ

## لَهَوَتْ بِهَا لَقَدْ أُبْدِلَتْ قَبْرًا      وَبَاكِئَةً عَلَيْكَ لَهَا رَيْنٌ

فقال عبيدة أذكرك الله وحرمة خشرم فقال والله لاقتلنك فقتله فلما بلغ أخاه عاصما خرج اليه ولبس أطمارا وركب فرسه وكان في آخر يوم من جمادى فأقبل ييادر دخول رجب لانهم كانوا لا يقتلون في رجب أحداً فانطلق حتى وقف بباب خيفس ليلا وقال أجب المرهوق قال وما ذاك قال العجب كل العجب بين جمادى ورجب واني رجل من ضبة غضب أخ لي امرأة فخرج يستنقذها فقتل وقد عجزت عن قاتله فخرج الخنيفس مغضبا وأخذ رعبه وركب وانطلق معه فلما نحى به عن قومه دنامنه فقتعه بالسيف فابان رأسه ، ، ويقال ان أول من قال سبق السيف العذل ضمضم بن عمرو اللخمي كان يهوى امرأة فطلبها بكل حيلة فأبى عليه وطلبها عزيز بن عبيد بن ضمضة فآتته ونأبت على ضمضم وكان ضمضم من أشد قومه بأسا فاغناظ لذلك وانطلق ليله وهو متقلد سيفه حتى صار بمكان يراهما اذا اجتمعا ولا يريانه فلما نام اتناس وطال هذو ضمضم اذا العزيز قد أقبل على فرسه وهو يقول

أمامَ تُوَلِّينِي وتَأْتِي بِنَفْسِيَا      عَلِي ضَمْضَمٍ لَعَسَا وَرَغْمًا لَضَمْضَمِ

وضمضم يسمع فنزل وربط فرسه ومشى الى ناحية خبائها فصاح صدوح الهام وكان آية ما بينهما فخرجت اليه فماتتها وضمضم ينظر ثم واقعها فلما رآها مشى اليها بالسيف وهو يقول

ستعلم أني لست أعشق مُبِغِضًا      فكان بنا عنها وعنك عزاء

وقتله فعلم القوم بضمضم فأخذوه فلما أصبح أبرز الى النادي ليقتل فجعلوا يلومونه على قتله ابن عمه فقال : سبق السيف العذل ، ، ويقال : ان اول من قال خير قليل وفضحت نفسى فآثرة امرأة مرة الأسدى وكانت من اجل النساء في زمانها وكان زوجها غاب عنها اعواما فهويت عبداً له حبشياً يرعى ابائها فامرته ان يحضرمضجها وكان زوجها منصرفا قد نزل تلك الليلة منها على مسيرة يوم فبينما هو يعلم ومعه اصحابه اذ نعى غراب



فأخبره أن امرأته لم تعهر قط ولا تعهر الا تلك الليلة فركب فرسه وتمر مسرعا وهو يرجوان هو منعها تلك الليلة أمنها فيما بقي فاشى إليها حين قام العبد عنها وندمت وهي تقول خير قليل وفضحت نفسي فسمعها زوجها وهو يرعد لما به من الفيظ فقتل له : ما يرعدك فقال يعلمها انه قد علم : خير قليل وفضحت نفسي فشبهت شهقة خرت ميتة فقتل زوجها العبد وجعل يقول

لَعْمَرُكَ مَا تَعْتَاذُنِي مِنْكَ لَوْعَةٌ وَلَا أَنَا مِنْ وَجْدٍ بِذِكْرِكَ أَسْهَدُ

قيل ،، وكانت هند بنت عتبة تحت الفناكه بن المنيرة المخزومي وكان الفناكه من قتيان قريش وكان له بيت ضيافة يغشاه الناس من غير اذن نثلا ذلك البيت يوما فضع الفناكه وهند فيه نخرج الفناكه لبعض حوائجه وأقبل زجل ممن كان يغشى ذلك البيت فوجه فلما رأى المرأة ولى هاربا فرآه الفناكه وهو خارج من البيت فقبل الى هند فضرها برجله وقال من هذا الرجل الذي خرج من عندك قالت ما رأيت أحدا ولا انتهت حتى نهتني فقال لها الحق باهلك فتكلم الناس فيها فقال لها أبوها يابنية ان الناس قد اكتروا فيك فأصدقيني فان كان الرجل في قوله صادقا سببت له من يقتله فتتطعم عندك القالة وان كان كاذبا حاكنه الى بعض كهان اليمن خافت له بما يحلفون به في الجاهلية انه لكاذب فقال عتبة للفناكه يا هذا انك قد رميت ابنتي بأمر عظيم شاكني الى بعض كهان اليمن نخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف وخرج فاكه في جماعة من بني مخزوم واخرجوا معهم هنداً ونسوة معها فلما شارفوا البلاد قالوا غداً نرد على الكاهن فتغير لون هند فقال لها ابوها اني أرى ما بك فهلاً كان هذا قبل خروجنا قالت لا والله يا ابنة ما ذلك لمكروه ولكن سنائي بشرأ يخطي ويصيب فلا تأمن أن يسومني مما يكون فيه سبة على باقي عمري قال اني سوف اختبره قبل أن ينظر في أمرك فأخذ حبة من حنطة فأدخلها في احليل فرسه وأوكل عليها بسير فلما دخلوا على الكاهن قال له عتبة ما كان مني في طرقتي قال ثمره في كرهه قال احتاج الى أبين من هذا قال حبة بر في احليل مهر قال صدقت فما بال حال هؤلاء النسوة فجعل يدنو من احدها فيضرب بمنكبها حتى أتى

الى هند فضرب بمنكبها وقال انهضي غير رسحاء ولا فاحشة وتلدين ملكا يقال له معاوية  
فوثب اليها الفاكه فأخذ يدها فترعت يدها من يده وقالت : اليك عنى والله لا أجهدن  
ان يكون ذلك من غيرك : فتزوجها أبو سفيان بن حرب فجات بمعاوية .. قيل وكان عمر  
ابن الخطاب رضى الله عنه يعس بنفسه فسمع امرأة تقول

أَلَا سَبِيلٌ إِلَى خَمْرٍ فَأَشْرَبَهَا      أَمْ هَلْ سَبِيلٌ إِلَى نَصْرٍ بِنِ حَجَّاجٍ  
إِلَى فَتَى مَا جَدَّ الْأَخْلَاقِ ذِي كَرَمٍ      سَهْلٌ الْمُحْيَا كَرِيمٌ غَيْرِ مَلْجَاجٍ

فقال عمر أما مادام عمر إماما فلا ، فلما أصبح قال علي بنصر بن الحجاج فأنى به  
فاذا هو رجل جميل فقال اخرج من المدينة ، قال : ولم وما ذنبى ، قال : اخرج فوالله  
ما نساكنى ، فخرج حتى أتى البصرة وكتب إلى عمر رضى الله عنه

لِعَمْرِي لَنْ سَيَّرْتَنِي وَحَرَمْتَنِي      وَلَمْ آتِ إِتْمًا إِنْ دَا لِحَرَامٍ  
وَمَا لِي ذَنْبٌ غَيْرَ ظَنِّ ظَنَنْتَهُ      وَبَعْضُ تَصَادِيقِ الظُّنُونِ إِتْمَامٍ  
وَإِنْ غَنَّتِ الذَّلْفَاءُ يَوْمًا بِمُنِيَّةٍ      فَبَعْضُ أَمَانِي النِّسَاءِ غَرَامٍ  
فَظُنُّ بِي الظَّنَّ الَّذِي لَوْ آتَيْتُهُ      لَمَا كَانَ لِي فِي الصَّالِحِينَ مَقَامٍ  
وَيَمْنَعُنِي مِمَّا تَمَنَّتْ حَفِيطَتِي      وَأَبَاءُ صِدْقِ سَالِفُونَ كِرَامٍ  
وَيَمْنَعُهَا مِمَّا تَمَنَّتْ صَلَاتُهَا      وَيَيْتُ لَهَا فِي قَوْمِهَا وَصِيَامٍ  
فَهَذَا نِ حَالًا نَافِلٌ أَنْتَ مُرْجَمِي      فَقَدْ جُبَّ مَنِّي غَارِبٌ وَسَنَامٍ

قال .. فردّه عمر بعد ذلك لما وصف من عفته .. ويروى أيضا ان عمر بن الخطاب

رضى الله عنه كان يعس بالمدينة ذات ليلة إذ سمع امرأة تهتف وتقول

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ وَأَسْوَدَ جَانِبُهُ      وَأَرَقَّنِي إِذْ لَا خَلِيلَ إِلَّا عَيْبُهُ  
فَوَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ لَأَرَبَّ غَيْرُهُ      لَزُعْزَعٌ مِنْ هَذَا السَّرِيرِ جَوَانِبُهُ

وَلَكِنَّ رَبِّي وَالْحَيَاءُ يَكْفِي وَأَكْرِمُ بَعْلِي أَنْ تُوَطِّأَ مَرَاكِبُهُ

قال ،، فرجع عمر الى منزله فسأل عن المرأة فاذا زوجها غائب فسأل ابنته حفصة كم تصبر المرأة عن الرجل فكتبت واستحيت واطرقت فقال أربعة أشهر خمسة أشهر ستة أشهر فرفعت طرفها فلم أنها لاتصبر أكثر من ستة أشهر فكتب إلى صاحب الجيش ان يقفل من الغزو الرجال إذا أتت ستة أشهر إلى أهلهم ،، وغزا رجل من الانصار وله جار يهودي فأتى امرأته واستلقى ذات ليلة على ظهره وانثأ يقول

وَأَشَعَّتْ غَرَّةُ الْإِسْلَامِ مِنِّي خَاوَتْ بِمِرْسِهِ لَيْلَ التَّمَامِ  
أَيَّدَتْ عَلِيَّ تَرَائِبِهَا وَيُضْحِي عَلِيَّ جَزْدَاءَ لَاحِقَةِ الْحِزَامِ

فسمع ذلك جار له فضربه بالسيف حتى قطعته فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : انشد الله رجلا كان عنده من هذا علم الا قام ، فقام الرجل فحدثه ، فقال : أحسنت أحسنت ، وقام الايات

كَأَنَّ مَجَامِعَ الرِّبَلَاتِ مِنْهَا قَتَامٌ قَدْ جُمِعْنَ إِلَى قَتَامِ

﴿ ومنه أخبار الشعراء ﴾ قيل ،، لما خرج امرؤ القيس بن حجر إلى قيصر ملك الروم ليدأله النصره على بني أسد لقتلهم اياه حجر بن الحارث زاسل بنت قيصر وأراد أن يخذعها عن نفسها وبلغ ذلك قيصر وأراد أن يقتله فتقدم من ذلك وأمر قميص فقمس في السم وقال لامرئ القيس إلبس هذا القميص فأتى أحببت أن أوترك به على نفسي لحسنه وبهائه فعمل السم في جسمه وكرت في القروح فمات منها فسمي ذا القروح وقد كان قيل لقيصر قبل ذلك انه سجاه فعندها يقول

ظَلَمْتُ لَهُ نَفْسِي بِأَنْ جَسْتُ رَاغِبًا إِلَيْهِ وَقَدْ سَيَّرْتُ فِيهِ الْقَوَافِيَا  
فَإِنَّ أَلْكَ مَظْلُومًا فَقَدِمَا ظَلَمْتُهُ وَبِالصَّاعِ يُجْزَى مِثْلَ مَا قَدْ جَزَانِيَا

قيل ،، وكان النابغة يشب بالمجردة امرأة النعمان بن المنذر وكانت أكمل أهل عصرها جمالا فبلغ ذلك النعمان فهم يقتل النابغة فهرب منه وسار حتى أتى الشام والملك

بها جيلة بن الایهم الغسانی فنزل عليه وأقام عنده وكتب إلى النعمان

حلقت ولم أترك لنفسك ريةً وليس وراء الله للمرء مذهبٌ

لئن كنت قد بلغت عنى خيانةً لمبلغك الواشى أغش وأكذبٌ

قيل ،، وكانت امرأة شداد أبي عنتره ذكرت له أن عنتره أرادها عن نفسها فأخذته  
أبوه فضربه ضرب التلف فقامت المرأة فألقت نفسها عليه لما رأت ما به من الجراحات  
وبكته وكان اسمها سمية فقال عنتره

أمن سمية دمع العين مذروفٌ لو كان ذامك قبل اليوم معروفٌ

كانها يوم صدت ما تكلمنا ظبي بعفان ساجي العين مطروفٌ

قامت تجللي لما هوى قبلي كأنها صنم يعتاد معكوفٌ

المال مالكم والمبد عبدكم فهل عذابك عنى اليوم مصروفٌ

قيل ،، ولما أنشد عبد بني الحساس عمر بن الخطاب رضى الله عنه قصيدته

التي يقول فيها

توسدنى كفا وتمضي بمعصمٍ علي وتحو رجلاً من ورائيا

فما زال بزدي طيباً من ثيابها إلى الحول حتى أنبج البرد باليا

وهبت لنا ریح الشمال بقوةٍ ولا برد إلا درعها وردائيا

أميل بها ميل الرديف واتقي بها الريح والشفان من عن شماليا

رأت قناراً وأخلاق شملةٍ وأسود ميماً بلبس الناس عاريا

تجمعن شتى من ثلاثٍ وأربعٍ وواحدةٍ حتى كمن ثمانيا

سليمتى وسلتى والرباب وتربها وأزوى وربياً والمني وقطاميا

واقبلن من أقصى البلاد يمدنني ألا إنما بعض الموائد دائيا



تَدْنِي عَلَى الْخَدِّ مِنْهَا مِنْ مُعْضِرَةٍ وَالْحَلِيُّ بَادٍ عَلَى لَبَّائِهَا خَصِرٌ  
 فِي لَيْلَةِ الْبَدْرِ مَا يَدْرِي مُضَاجِعَهَا أَوْجِهُهَا عِنْدَهَا بَيْتِي أُمُّ الْقَمَرِ  
 لَمْ يَمْنَعِ الصَّوْتُ أَبْوَابٌ وَلَا حَرَسٌ قَدَمُهَا الطَّرُوقُ اللَّجْنُ يَنْحَدِرُ  
 لَوْ تَسْتَطِيعُ مَشَتْ نَحْوِي عَلَى قَدَمٍ تَكَادُ مِنْ رِقَّةٍ فِي الْمَشِيِّ تَنْفَطِرُ

ثم دخل سليمان مضرب الخدم فوجد جارية على هذه الصفة قاعدة تبكي فوجه إلى  
 سنان فأحضره ووجهت الجارية رسولا إلى سنان يحدّره وجعلت لرسول عشرة آلاف  
 درهم ان سبق رسول سليمان فلما حضر أنشأ يقول

إِسْتَبْقِنِي إِلَى الصَّبَاحِ أَعْتَذِرُ إِنَّ لِسَانِي بِالشَّرَابِ مُنْكَسِرٌ  
 فَأَرْسِلِ الْمَعْرُوفَ فِي قَوْمٍ نَكْرُ

فأمر به نخصي وكان بعد ذلك يسمى الخصي ،، وعن علي بن يقطين قال كنت عند  
 موسى الهادي ذات ليلة مع جماعة من أصحابه إذ أتاه خادم فسارّه بشيء فنهض سريعا فقتل  
 لا تبرحوا فخصي فأبطأ ثم جاء وهو يتنفس ساعة حتى استراح ومعه خادم يحمل طبقا  
 مغطي بتنديل فقام بين يده فأقبل برعد وعجبنا من ذلك ثم جلس وقال للخادم ضع  
 مامعك فوضع الطبق وقال ارفع التنديل فرفعه فاذا على الطبق رأسا جاريتهين لم أروا الله  
 أحسن من وجهيهما قط ولا من شعورهما فاذا على رأسيهما الجوهر منظوم على الشعر  
 وإذا راححة طيبة تفوح فاعظمتنا ذلك فقال أندرون ماشأتهما قلنا : لا ، قال : بلغني انهما  
 تحاببا فوكلت هذا الخادم بهما لينهي إلي اخبارها فجاءني وأخبرني انهما قد اجتمعتا فبحثت  
 فوجدتهما كذلك في لخاف فقتلتهما ثم قال يا غلام ارفع ورجع في حديثه كأنه لم يصنع  
 شيئا ،، وحدثنا ابراهيم بن اسماعيل عن ابن القدّاح قال : كانت للربيع جارية يقال لها  
 أمة العزيز فأهداها للمهدي فلما رأى حسنها وجمالها وهيأتها قال : هذه لموسى أصلح  
 فوهبها له فكانت أحب الخلق إليه وولدت له بنيه الأكارب ثم ان بعض اعداء الربيع

قال لموسى انه سمع الربيع يقول : ما وضعت بيني وبين الأرض مثل أمة العزيز فقار موسى فدعا الربيع فتعدى معه وناوله كأسا فيه شراب فقال الربيع فعلمت أن نفسي فيها وانى ان رددتها من يدى ضرب عنقى فشربتها وانصرفت فجمع ولده وقال انى ميت فقال الفضل ابنه ولم تقول ذلك جعلت فداك قال ان موسى سقانى شربة فانا أجد عملها في بدنى ثم اوصي بماله ومات في يومه ،، قيل وطرب الرشيد الى الغناء فخرج متسكراً ومعه خادمه مسرور حتى انتهى الى باب اسحاق بن ابراهيم الموصلي فقال بامسرور اقرع الباب فخرج اسحاق فلما رأى الرشيد انكب على رجله فقبلها ثم قال ان رأى أمير المؤمنين ان يدخل منزل عبده فنزل الرشيد فدخل فرأى أثر الدعوة فقال يا اسحاق انى أرى موضع الشرب من كان عندك قال ما كان عندي يا أمير المؤمنين سوى جاريتى كنت أطارحهما قال فهما حاضران قال نعم قال فأحضرهما فدعا الجاريتين فخرجنا مع احدهما عود حتى جلستا فأمر الرشيد صاحبة العود ان تغنى فغنت

بُنِيَ الْحُبُّ عَلَى الْجُورِ فلو أَنْصَفَ الْمَعشُوقُ فِيهِ لَسَمِحَ  
ليس يُسْتَحْسَنُ فِي وَصْفِ الْهَوَى عَاشِقٌ يَكْثُرُ تَأْلِيفَ الْحُجَجِ  
فَقَلِيلُ الْحُبِّ ضِرْفًا خَالِصًا هو خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ قَدْمُزِجِ

فقال الرشيد يا اسحاق لمن الشعر والغناء في قال لاعلم لى به يا أمير المؤمنين فنكس رأسه ساعة ينكت في الارض ثم رفع رأسه وأخذ العود من حجر هذه فوضعه في حجر الاخرى ثم قال لها غنى فغنت

إِنْ نَمِسَ حَبْلُكَ بَعْدَ طَوْلِ تَوَاصُلِ خَلَقًا وَأَصْبَحَ يَبْتَئِكُمْ مَهْجُورًا  
فَلَقَدْ أَرَانِي وَالْجَدِيدُ إِلَى بَلِي زَمَنًا بَوَصْلِكَ رَاضِيًا مَسْرُورًا  
كَنتَ الْهَوَى وَعَازَمَ مِنْ وَطَى الْحَصَى عِنْدِي وَكَنتَ بَدَاكَ مِنْكَ جَدِيرًا

فقل يا اسحاق لمن الشعر والغناء فيه قال لاعلم لى ياسيدى فرد المسألة على الجارية فقالت لستى قال ومن ستك قالت عليه أخت أمير المؤمنين فنكس رأسه ساعة ثم ونب

وقال مسرور خامه امض بنا الى منزل عليّ فلما وقف بالباب قال استأذن يامسرور  
فخرجت جارية فلما رأت الخليفة رجعت تبادر تعلم ستمها فخرجت تستقبله وتقديه فقال  
ياعليه هل عندك مانأأكل قالت نعم ياسيدي قال وما نشرب قالت نعم فدخل وجلس فقدمت  
اليه الطعام فاكل حارا وباردا ورطباً ويابساً ثم رفع الطعام ووضع الشراب والعطيب وانواع  
الرياحين ودعت جواربها وكان عندها ثلاثون جارية يفنين فالبستهن أنواع الثياب  
وصفتهن في الايوان وتناول الرشيد الشراب فامر الجوارى يفنين ثم سقى اخوته حتى أخذ  
الشراب منها واحمرت وجنتاها وفترت اجفانها وكانت من أجل النساء فضرب الرشيد  
الي حجر بعض الجوارى في أخذ العود وقال ياعليه بجماتي غني

بُنِيَ الْحُبُّ عَلِي الْجَوْرِ فُلُو

فعلت انها داهية فبكت فصاح الرشيد نخرج الجوارى وبقي هو وهي فدفعها وأخذ  
وسادة فجعلها على وجهها وجلس عليها فاضطربت اضطراباً شديداً ثم بردت فحجى الوسادة  
عنها وقد قضت نحبها فخرج وقال للخادم اذا كان غداً فادخل وعزني وركب متوجهاً  
الي قصره فلما كان الغد عزاه مسرور فبكي فقال

قَبْرٌ عَزِيزٌ عَلَيْنَا      لَوْ أَنَّ مِنْ فِيهِ يُفْذِي

أَسْكَنْتُ قُرَّةَ عَيْنِي      وَمُهْجَةَ النَّفْسِ لِحْدَا

مَا إِنْ أَرَى لِي عَلَيْهَا      مِنْ التَّوَجُّعِ بُدَا

ومنه ما حكي عن البهائم قال شيخ من بني قشير كنا في ساج فامتع فرس من حجرة  
فشدنا عينه فنزا عليها فلما فرغ فتحنا العصابة فرأى الحجرة وكانت أمه فعمد الي ذكره  
بأسنانه فقتلعه ،، ومنه في خفة الغيرة قال سليمان بن داود الهاشمي لابنه لا تتكسر الغيرة  
على اهلك فتزى بالشر من اجلك وان كانت بريئة ولا تكسر الضحك فيستخفك فؤاد  
الرجل الحليم وعليك بخشية الله فانها غلبت كل شيء ، وقال عبد الله بن جعفر لابنته :  
اياك والغيرة فانها مفتاح العلاق واياك وكثرة العتب فانه يورث البغضاء وعليك بالكحل



فانه أزين الزينة وأطيب العليب الماء .. قيل وكان كسرى ابرويز يتعشق امرأة رجل كان من مرزبته يقال له البارجان وكانت تأتيه سرأ فبلغ زوجها ذلك فامسك عن امرأته واجتنبها ودخل الى كسرى ذات يوم فقال له كسرى بلغني ان لك عين ماء عذبة وانك قد اجتنبتها فلا تقربها ، ففطن فقال له : ايها الملك بلغني ان الأسدينب تلك العين فاجتنبتها خوفا منه فأعجب كسرى بمقاله وامر ان يتخذ له تاج لا قيمة له ثم دخل كسرى دار نسائه ففاسهون نصف حليهن فاجتمع من الجوهر ما لا يحصى فبعث به الى امرأة البارجان بالقادسية ووقع ذلك الجوهر الى السائب بن الأقرع وكان على المنقسم فباعه وجعل للمسلمين بكتاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه .. وقال بعضهم كنت أغار على امرأتي فأشرفت علي يوماً وانا مع جاريتي فلقيت منها أذاً حتى حلفت أن ابيع الجارية فخرجت اريد شراء حوائج لي ومي الجارية فأبت دكان خلال لشري الخل فوجدته خاليا فقلت له يا هذا تأذن لي في ملامسة جاريتي هذه في دكانك فاني اريد بيعها قال نعم جعلت فداك ادخل حيث شئت فدخلت فاصبت من الجارية فلما خرجت اذا الخلال قد كمن ناحية وهو في قميص قد أنعظ فقال فرغت قلت نعم قال بسم الله اناؤذن لي جعلت فداك قلت وبلك ما تريد قال اقضي وطري منها قلت يا ابن الفاعلة حرمتي قال لا يضرك شيئاً فاني اسرع ثم وثب كأنه السبع فصاربه حتى تخلعت الجارية بعد كل جهده .. قال ودخل رجل من بني زهرة من اهل المدينة على قينة فسمع غناءها عندهم ولاها فخرج مولها في حاجة ثم رجع فاذا جاريتة علي بطن الزهري فقامت مذعورة فتعدت تبكي فقال ما يبكيك قالت لأنك لا تقبل لأجله عذراً قال يا زانية لو رأيتك على ففناك قلت صريع مغلوب ولو رأيتك على وجهك لقلت وعاء مكبوب انما رأيتك فارساً معلوباً .. وحكي عن ثمامة انه قال للمهدي ان النساء شقيقتن شقا وان هشيمة نُبتت قنباً وكانت هشيمة امرأة ثمامة فسأله المهدي أن ينزل عنها ففعل وأقام المهدي حتى انقضت عدتها ثم تزوجها وبني بها ثم طلبها وخرج الى بيت المقدس فلما انقضت عدتها راجعها زوجها وقال ابو طاهر أنشدني بعض الشعراء يهجو بني التتعاق

بنى القمعاع أكرمكم لئيم وأعظم مجدكم زكب حليق  
وأنتم في نسايتكم اتساع وفي أخلاقكم نكد وضيق

وعن عبد الله بن ياسين قال : كان في المهدي غزل وشدة حب للخلوۃ بالنساء فبافه  
عن ابنة لابي عبيد الله كآبه جمال فقال للخيزران : استزيرها ، فزارتها وجاءت اليها  
فقال لها : هل لك في الحمام ، قالت : نعم ، فلما دخلت الحمام وافاها المهدي فبرزت له  
ولم تستتر عنه فقال لها المهدي : انا وليك فزوجيني نفسك ، فقالت : انا امك ، فزوجها  
ونال منها ، فلما انصرفت اخبرت اخوتها بما كان فقالوا امسكي عنه ، فلما كان بعد مدة  
قالوا لها استزيري الخيزران فاستزارتها فلما صارت اليها قالت : هل لك في الحمام ، قالت :  
نعم ، فلما دخلنا معا ماشعرت الخيزران آلا ببني أبي عبيد الله قد عمدوا عليها فاستترت  
عنهم فقالوا لو أردنا أن تفعل كما فعلتم بجرمتنا لنعاننا ولكننا لا نستحل ، فقالت لهم :  
والله لو رمت ذلك لأمرت الخدم بقتلكم ، فانصرفوا فلما رجعت الخيزران أخبرت  
المهدي بذلك فكان السبب في قتل المهدي محمد بن أبي عبيد الله على الزندقة ، وبلغه  
ايضا عن عوثة بنت ابي عون جمال وهيئة فقال للخيزران : استزيرها فاستزارتها فقالت  
لها الخيزران : هل لك في الحمام ، قالت نعم ، فلما دخلنا ماشعرت الا بالمهدي قد وافاها  
فاستترت بالخيزران وقالت : والله لئن دنوت مني لأضربن بالكريب وجهك ، فقال :  
ويلك انما أردت ان تزوجك ، قالت : لا سبيل الى ذلك ، فانصرف عنها ، فاخبرت أباها  
فقال : أحسنت في فعلك

### محاسن القيادة

الحسن الجرجاني : قال حدثني سهم بن عبد الحميد الحنفي قال خرجت من الكوفة  
اريد بغداد فلما نزلت بسط غلامانا وهبوا غداما فاذا نحن برجل حسن الوجه

والهيئة على بردون فاره فصحت بالعلمان فاخذوا دابته فدعوت بالغداء فبسط يده غير محتشم وما أكرمه بشيء إلا قبله وكنا كذلك اذ جاء غلماناه بتقل كثير وهيئة جميلة فتسابنا فاذا هو طريح بن اسماعيل الثقفى فارتحلنا فى قافلة منا لا يدرك طرفاها فقال طريح ما حاجتنا الى هذا الزحام وليست بنا اليهم وحشة ولا علينا خوف فاذا خلونا بالخانات والطرق كان أرواح لأبداننا قلت ذلك اليك فنزلنا من الغد الخان وتقدّينا والى جانبنا نهر ظليل بالشجر فقال هل لك ان تستنقع فيه فمررنا اليه فلما نزع ثيابه اذا بين جنبيه آثار ضرب كثير فوقع فى نفسى منه شر فنظر الى فطنن وتبسم وقال قد رأينا ذعرك بما ترى وحديث ذلك يجري اذا سرنا بالعشية فلما سرنا قلت له الحديث قال نعم قدمت من عند الوليد بن يزيد بالغناء واليسار وكتب الى يوسف بن عمر فلما آتته ملاً يدي خيراً فخرجت مبادراً الى الطائف فلما امتد بي الطريق وليس يصحبنى فيه احد عن لي اعرابي على قعود له سجدت احسن الحديث وروي الشعر فاذا هو راوية فانشد فاذا هو شاعر فقلت : من ابن اقبلت ، قال : لا ادري ، قلت : وما القصة ، قال : انا عاشق لامرأة قد افسدت على عيشى وقد حذرني اهلها وجفاني لما أهلي وانما استريح بان انحدر الى الطريق مع منحدر واصعد مع مصعد . قلت : فأين هي ، قال : تنزل غداً بازائها ، فلما نزلنا أراني طريحاً عن يسار الطريق فقال : ترى ذلك الطريق ، فقلت : أراه ، قال : فترى الخيم التي هناك ، قلت : نعم ، قال : فانها فى الخيمة الحمراء ، فأدركتنى اريحية الحدث فقلت : والله انى آتيتها رسالتك فضيت حتى انتهيت الى الخيم فاذا امرأة ظريفة جميلة كأنها مهرة صربية فذكرته لها فزفرت زفرة كادت تنتقض أضلاعها قالت : أوحى هو ، قلت : نعم تركته فى رحلي وراء هذا الطريق ، قالت : بأبي أنت وأمي أرى لك وجهاً حسناً يدل على الخير فهل لك فى أمر ، قلت : نعم فقير اليه ، قالت : البس ثيابي فأقم مكاني ودعنى حتى آتية وذلك عند مقبران الشمس فانك اذا اظلم الليل اناك زوجي فقال لك يا فاجرة ويا هنة ابنة الهنة فيوسعك شها فأوسعها صمتاًم يقول فى آخر كلامه لإعني سقامك يا عدوة الله فضع القمع فى هذا السقاء وياك وهذا السقاء الآخر فانه وام ، قلت : نعم فأجبتها الى ما سألت نجاء الزوج على ما وصفت

وقال اقمي سقاءك خيري الله ان تركت الصحيح وقمت الواهي فاشعر الابل بالبن يتسبب  
 بين رجليه فعدا الى كسر الخيمة وحل متاعه وتناول رشاء من قدمة مدبوغ ثم شناه  
 بامتين فجعل لا يتقى رأساً ولا وجهاً ولا رجلاً حتى خشيت ان يبدو له وجهي فتكون  
 الأخرى فألزمت وجهي الأرض فعمل بظهري ما تري فلما تعيب عني جاءت المرأة  
 باكية فرأت ما بي من الشر واعتذرت وأخذت ثيابي وانصرفت ، قال وحدث بهذا  
 الحديث محمد بن صالح بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه  
 بسر من رأى سنة أربعين ومائتين وكان يحمل من البادية الى المتوكل فأطلقه وكان  
 امرأياً فصيحاً فعجب منه وكان حسن الوجه نجيباً قل ما رأيت في الفتيان مثله. قال كان  
 منافقاً يقال له الأشر بن عبد الله وكان سيد بني هلال واحسنهم وجهاً واستخامهم كفاً  
 وكان معجباً بجارية يقال لها جيداء بارعة الجمال فلما اشتهر أمرها وظهر خبرهما وقع  
 الشر بين أهل بيتيها حتى قتل بينهما القتلى فافترقوا فريقين فلما طال على الأشر البلاء  
 جاءني يوماً وقال يا ميرهل فيك خير قلت عندي ما احببت قال فساعدني على زيارة جيداء  
 قلت بالحلب والكرامة فأمض اذا شئت قال فركبنا وسرنا يوماً وليلة والغداة حتى المساء  
 فنظرنا الى أدني سرب لهم فأنخنا وواحلنا في شعب وقعدنا هناك وقال يا مير اذهب وانشد  
 واذا كر لمن يلقاك انك طالب ضالة ولا تعرض بذكري بشفة ولا لسان الى ان تاتي جارتها  
 فلانة راعية الضأن فتقرها مني السلام وتساها عن الخبر وتعلمها بمكاني ، قال فخرجت  
 لا أنهدي ما أمرني به حتى لقيت الجارية فأبلغتها الرسالة وأعلمتها بمكانه وسألها عن الخبر  
 فقالت هي مشددة عليها محتفظ بها وعلى ذلك فوعدك عند الشجرات اللواتي عند أعقاب  
 البيوت مع صلاة العشاء فانصرفت فأخبرته ثم قدنا وواحلنا حتى آتينا الموعد في الوقت  
 الذي وعدنا فيه فلم نلبث ألا قليلاً حتى اذا جيداء تمشي فدنيت منا فوثب اليها الأشر فتصاخا  
 وسلم عليها ووثب مولياً عنهما فقالا اقسنا عليك ألا رجعت فوالله ما بيننا من ريب ولا  
 قبيح نخلو به دونك فانصرفت اليهما وجلست معهما فقال الأشر ما فيك حيلة يا جيداء  
 فتزود منك الليلة قالت لا والله ما الى ذلك سبيل ألا ان أرجع الى الذي تعلم من البلاء  
 والشر فقال لا بد من ذلك ولو وقعت السماء على الأرض قالت فهل بصاحبك خير قلت

بلى وهل اخير آلا عندي فاسألني ما بدا لك فاني منته اليه ولو كان في ذلك كله ذهاب  
نفسى فألبستني ثيابها وأخذت ثيابي ثم قالت اذهب الى خباتي فادخل في سرتي فان زوجي  
يأتيك مع العتمة فيطلب منك القدح ليحطب فيه فلا تعطه من يدك فكذلك كنت افعل  
فيحطب ثم يأتيك بالقدح ملاً نأ لبناً فيقول هاك فلا تأخذه منه حتى يبطل عليك نكدك  
ثم خذه او ذره حتى يضعه ثم يستبد بردائه ولست تراه حتى يصبح فذهبت ففعلت  
ما أمرتني به حتى جاء بالقدح فيه اللبن فاطلت نكدى عليه ثم اهويت لا أخذه فاختلفت  
يدي ويده وانكفاً القدح فاندفق منه اللبن فقال ان هذا لعطام مفرط وضرب يده الى  
جانب الخباء فاستخرج سوطاً فضررتني مقدار ثلاثين سوطاً حتى جاءت أمه وأخواته  
فانزعوني منه ولا والله ما فعلوا ذلك حتى زابتني روحي وهمت أن أوجره بالسكين  
فلما خرجوا عني وهو معهم قعدت كما كتب الله فما لبثت ان جاءت أم جيداء فشدتني  
وهي تحسني ابنتها فألقيتها بالكوت وتغطيت بشوي دونها فقالت يا بنيت اني والله ولا تعرضي  
للمكروه من زوجك فذلك أولى بك ثم خرجت من عندي فقالت سأرسل اليك اخنك  
تؤنسك وتبيت الليلة عندك فلم ألبث ان جاءت الجارية تبكي وتدعو على من ضربني وانا  
لا أكلها ثم اضطلجت الى جاني فلما استمكنت منها شددت يدي على فيها وقلت يا هذه  
تلك اخنك مع الأشر وقد قطع ظهري بسببها وأنت أولى من ستر عليها فاخترى لنفسك  
ولها فوالله لئن تكلمت لتكونن فضيحة شاملة ثم رفعت يدي عن فيها فاقتربت مثل القصبه  
من الروع وباتت ممي ونلت منها الشهوة التامة ورافقتني اصلح رفيق رافقتة ولم أذق  
شيئاً إلا لما ذقت منها قط فلم نزل نتحدث وتضحك مني ومما بابت به حتي برق النور  
وجاءت جيداء فلما رأتنا ارتاعت وقالت من هذا عندك قات اخنك قالت وما السبب  
قلت هي تخبرك فانها عالمة به وأخذت ثيابي وأتيت صاحبي فأخبرته بما أصابني وكشفت  
له عن ظهري فاذا فيه ما الله به عليم فقال لقد عظمت منتك عندي ووجب شكرك  
وخطرت بنفسك فلا حرمني الله مكافأتك ، وعن رجل من بني عامر انه خرج  
وهو غلام ما بقل وجهه وكان ذا جمال وهيئة صاحب غزل فهجم على قوم يتحملون  
وقد شدوا أبقالهم وبرزوا واذا امرأة جميلة قد تختلفت على جل لها لاصلاح شأنها

قال فوفقت عليها فاذا هي احسن خالق الله وجها واغزله واملحه فتلاقينا كلاما غير كثير  
فقلت : اسألك شيئا فهل لك به علم . قلت : سلى . فقلت : ايها احسن جردة الرجل  
أم المرأة . قلت : الرجل . قالت : بل المرأة فان احببت ان تعلم ذلك علمته . قلت :  
وكيف اعلمه . قالت : انجرد لك من ثيابي وارمها عنى ثم امشى حتى ابلغ الأكمة ثم  
اقبل حتى آتيك فتمعطنى عهد الله وميثاقه لئن فعلت كما فعلت . فقلت : لك عهد الله ان  
فعلت لأفعله . قال فألقت ثيابها عن احسن ما نظرت اليه قط ياضا ونظافة وحسنا  
فلما انتهت إلي قالت : الوفاء . قلت الوفاء ونعمة عين نخلت ثيابي وانا كأبي الفتيان  
وأهياهم حتى مضيت بعد الغاية فلما انتصف بي المدى سمعت خرخرة جلي فاذا هي قد  
جالت على ظهره لابس ثيابي متسكة قوسي قد لزمت المحجة فناديتها فلم تخرج على  
ولبت ثيابها وتخرت بنجمارها وربكت بعيرها وزجرته فانبعث بي أثر الحلي وأخذت  
شق الوحشي حتى ما أراها وجعلت أكف عن الجمل اذ خشيت ان ألحق الظعن  
حتى رأوني من بعيد وجعلوا ينادون ويمك أقبل وانا صامت لا أتكلم ولا أتقدم فلما  
طال عليهم أمرى بعثوا بجارية لهم مولدة فأقبلت تعدو حتى أتتني ونشعلت خطام الجمل  
من يدي وانا متبرقع احسن الناس وجها وعينا فنظرت الجارية فى وجهي ساعة ثم قالت  
لقد امسيت جديدة الطرف وقادت الجمل حتى اتت الحلي فقلت ام الجارية : بانية لقد  
استحييت من الناس مما دعوتك العشية ثم تأملت ونظرت وسائر النساء وقالت احداهن  
والله انه لرجل وفطن وانزلتني العجوز وادخلتني السر وقالت : من أنت لا أفاحت ،  
قلت : بل ابنتك لا أفاحت ولا انجحت وقصصت عليها قصتها . فقلت : نشدتك الله  
الا اعزتنى نفسك هزيعاً من الليل فانا كنا على أن نبنى بابنتي صاحبة الجمل الالية وما  
فى الحلي رجل غير زوجها وهو انسان فيه لومة ولا يد من أن أدخلك عليه فانك غلام  
أمرد فلا ينكرك ولا أراه أقوى منك ان اعتركتما فلك عندي يد بيضاء واقبت وأخت  
لابتها وخالتها فالبسنى نوب العروس وطببنتى ثم دفننى نحو الرجل بعيد العتمة  
وقالت أمها : انا لك الفداء تجلد ساعة بالامتناع فانه منصرف عنك وستأتيك الكافرة  
فادخلتني على مثل الأسد الا ان به لومة كما قالت فاعتركتنا حتى اعبي وكف عنى وطال

بي الليل حتى سمعت خرخرة جملي فلم البث الا هنيهة حتى جاءت أمها وخالتها وهي معها تجملها مكاني وقتشت عن سرها فذا هي قد ظلت مع انسان كانت تهواه وأتيت نياي فنهضت مبادراً لا ألوى على شيء حذراً مما أفيت ،، قيل وملك النعمان بن المنذر اربعين سنة فلم تر منه سقطة غير هذه : وهو انه ركب يوماً قيصر بجزيرة قد خرجت من الكنيسة فاعجبته لجمالها فدعا بعدي بن زيد وكان نديمه ووزيره فقال له يا عدي لقد رأيت جارية لأن لم اطفر بها انه الموت ولا بد من أن اتلطف أو تتلطف لي حتى تجمع بيني وبينها ، قال : ومن هي ، قال : سألت عنها فقيل هي امرأة حكم بن عمرو رجل من أشراف الحيرة ، قال : فهل اعلمت أحداً ، قال : لا . قال : فاكتمه فاذا اصبحت تجدد لحكم كرامة وبراً فلما اذن للناس بدأ به فأجلسه معه على سريره وكاه فاستعظم الناس ذلك فلما أصبح بدأ أيضاً بالاذن له وجبه فانكر الناس ذلك فقالوا : ما هذا إلا الأمر فصنع به ذلك أياماً ثم قال له عدي : أيها الملك عندك عشرين سنة فطلق احداً من ثم قل له فليزوجها ففعل فلما دخل عليه قال : يا حكم ما كانت نفسي تدمع بهذا لولد ولا لوالد فتزوج فلانة فقد طلقها . فخرج حكم الى عدي فقال : يا أبا عويمر ما صنع الملك باحد ما صنع بي وما أدري بما أ كفيه ، قال له عدي : طلق امرأتك كما طلق لك امرأتها ، ففعل وحظي بها عدي عنده وعلم حكم انه قد مكر به في امرأته ،، وفيه يقول الشاعر

ما في البرية من أنثى تعاد لها إلا الذي أخذ النعمان من حكم

وحدث الفضل بن العباس عن الزبير بن بكار عن محمد بن بشير الخارجي قال : قدم علينا رجالان من اهل المدينة يصيدان ومعهما نسوة والنساطيط، ضروبة وكان سليمان بن عبدالله الاسمي وابن اخ له مقيمين بناحية الروحاء فأرسل النسوة الى سليمان وابن اخيه اما لكما حاجة في الحديث فرد الرسول ان يكن لثما فيه حاجة فكيف لنا بذلك مع ازواجكن فقلنا انما خرج ازواجنا للصيد وقد بلغنا ان لكم صاحباً يعرف من طلب الصيد ما لا يعرفه غيره فلو طرح لهم شيئاً من ذكره لأسرعوا اليه وتخلقتم وتحدثتم

ماشتم يعنيين به محمد بن بشير فضى اليه سليمان وابن اخيه فقالا: يا ابا محمد ارسل الينا النسوة  
بكذا وكذا وسألوني ان اخرجك الى الصيد فقلت لا والله لا أنعل ولا أنعب ولا أنصب  
وأنتم تلهون وتحدنون انا لانا اشد حبا واكثر صباة وشوقا فارسلنا الى النسوة بمقاتلي  
فارسلن إلي رسولا وعاهدني لئن اخرجتهم ليحتلن لي حتى اخلومهن ليلة حتى الصبح  
فصرت اليهم وذكرت لهم الصيد فخرجوا معي فما زلت احدتهم بالصدق حتى اخذت في  
الكذب مما يضارع الصدق حتى اقبته فاقمت معهم ثلاثة ايام ولياليها ثم انصرفوا من غير  
ان اصطدنا شيئا فقلت في ذلك

إني انطلقت معي قومٌ ذوو حَسَبٍ	ما في خلائقهم زهوٌ ولا حَمَقٌ
إني لأعجبُ منهم كيف أخذتهم	أم كيف آفك قومًا ما بهم زهقٌ
أظلُّ في الأرضِ اليهم وأخبرهم	أخبار قومٍ وما كانوا ولا خلقوا
ولو صدقت لقلت القومُ قد دخلوا	حين انطلقنا وإني ساعة انطلقوا
فلو أجاهدُ ما جاهدتُ دونكمُ	في المشركين لأذركتُ الأولى سبقوا
إن كنتُ أبدأ جاري من حلالكم	والدهرُ ذو عنفٍ أيامه طُرُقُ
فإن كلَّ جديدٍ عائدٌ خلقًا	فلن يعودَ جديدًا ذلك الخلقُ

قال فظفر أصحابي بالحديث والمغازلة وانا بالجهد والحقية مع أتم القبادة والنعب  
وكذب المحادثة .. وحدثنا وهب بن سليمان عن عمه الحسن بن وهب قال خرج محمد بن  
عبد الملك الزيات من عند الواقى ومزيد بن محمد بن ابي الفرج الهارونى وكيل عبدالله  
ابن طامر فاذا بجارية حسناء فى منظره لها فلما بصرت به ورأت موكبه وكان جيا لظرفا  
أومات اليه باللام وأومات بيدها الى صدرها فاعجب بها فلما صار الى منزله دخلت  
اليه فرأيتة بخلاف ما عهدت وكان لا يكتفى شيئا فقلت مالي اراك مدلها يا ابا الحسن قال  
رأيت شيئا انا فيه مفكر ثم أنشأ يقول



وَاَبَايَ مَحْضَبٌ      اَوْمَى اِلَيْنَا يِيْدِه  
 اَوْمَى بِهَا يُخْبِرُنِي      رَاحَتُهُ فِي كَيْدِه  
 اَنَّ الضِّيَّ فِي جَسَدِي      يُخْبِرُنِي عَنْ جَسَدِه  
 فَلَيْسَ لِلْحَاسِدِ اِلَّا      خَصَلَةٌ مِنْ جَسَدِه

ثم شرح لي القصة ثم انصرفت من عنده ووافيت مولى الجارية فسألته ان يبيعه فقال اشترتها للامير عبد الله بن طاهر وليس الي بيعها من سيل فلم ازل به حتى اشتريتها بخمسين ألف درهم ووجهت بها اليه وكتبت اليه

هَذَا خَبْرُكَ مَطْوِيٌّ عَلَيَّ كَمَدِّهِ      عِبْرِي مَدَامَةَ تَجْرِي عَلَيَّ جَسَدِه  
 لَهُ يُدْ تَسْأَلُ الرَّحْمَنُ رَاحَتَهَا      مَمَّابِهْ وَيَدُ اُخْرَى عَلَيَّ كَيْدِه

قبلها وحسن موقعها عنده فولاني خراج ديار ربيعة فأصبت فيها الف الف درهم .. قال السجستاني : ارق الرشيد ذات ليلة فوجه الى عبد الملك الاصمعي والى الحسين الخليل فاحضرهما وشكا اليهما مدافعة نومه وشدة ارقه وقال لهما : علائي باحاديشكما وابدأ أنت يا حسين . قال : نعم يا أمير المؤمنين خرجت في بعض السنين منحدرًا الى البصرة وتمتدحلال سليمان فقصدت محمد بن سليمان بقصيدي فقبلها وأمرني بالقيام فخرجت ذات يوم الى المريد وجعلت المهالبة طريقتي فاصبني حر وعطش فدنوت من باب دار كبير لاستسقي فاذا انا بجارية أحسن ما يكون كأنها قضيب يتثنى وسنائه العينين زجاء الحاجبين مهنفة الحصر حاسرة الرأس مفتوحة الجربان عليها قبص لاذ جناناري ورداء عدني قد علت شدة بياض يدها حمرة قيصها تنلأ من تحت القميص يتدين كرماتين وبعطن كطي التباطي وعكن مثل الفراطيس لها حجة جمعة بالمسك محشوة وهي يا أمير المؤمنين متقلدة خرزاً من ذهب والجوهر يزهر بين ترائبها وعلى عهن جبينها طرة كالسبع وحاجبان مقرونان وعينان كالأوان وخدان أسيلان واتف أفتي تحته ثغر كاللؤلؤ وأسنان كالدر وقد غلب جربانها سواد المسك والغالبه

ودابر العود الهندي على لبثها عبق الخلوق وهي والهة حيرى واقفة في الدهليز وجائية تخطر  
في مشيتها قد خالط صرير نملها أصوات خاخخالها كأنها تخطر على اكباد مجيها فهي كما  
قال الافوه الأودي

ليس منها ما يقال لها      كملت لو أن ذا كمالا  
كل جزء من محاسنها      كأن من حسنها مثلا  
لوتمنت في براعتها      لم تجذب في حسنها بدلا

فبهتها والله يا أمير المؤمنين ثم دنوت منها لأسلم عليها فاذا الدار والدهليز والشارع  
قد عبقت بالمسك فسلمت عليها فردت السلام بلسان منكسر وقلب حزين محرق فقلت  
لها: ياسيدتي انى شيوخ غريب أصابني عطش فأمرى لي بشربة من ماء تؤجرى .  
قالت: اليك عني يا شيخ قاني . شغولة عن سقي الماء وادخار الأجر . فقلت لها: ياسيدتي  
لاية علة . قالت: لأنى عاشقة من لا ينصفنى وأريد من لا يريدنى ومع ذلك فاني تمتحنه  
برقباه فوق رقباه . قلت لها: ياسيدتي هل على بسيط الأرض من تريدينه ولا يريدك .  
قالت: انه لعمري على ذلك الفضل الذي ركب الله فيه من الجمال والدلال . قلت لها:  
ياسيدتي فما وقوفك في الدهليز . قالت: هو طريقه . وهذا أوان اجتيازها . قلت لها:  
ياسيدتي هل اجتمعتما في خلوة في وقت من الأوقات أم حب مستحدث . فتنفست  
الصعداء وأرخت دموعها على خديها كطل على ورد . . وأنشأت تقول

وكنا كهضني بانه وسطار روضة      نشم جنا اللذات في عيشة رغد  
فأفرد هذا الفصن من ذلك قاطع      فيا من رأى فردا يحن إلى فرد

قلت لها: يا هذه ما بلغ من عشقك هذا الفتى . قالت: أرى الشمس على حائطهم  
أحسن منها على حائط غيرهم وربما أراه بفتة فأبهت ونهرب الروح عن جسدي وأبقى  
الأسبوع والأسبوعين بغير شغل . قلت لها: عزيزتلى . وأنت على ما بك من الضنى  
وشغل القلب بالهوى وانحلال الجسم وضعف القوى ما أرى بك من صفاء اللون ورقة

البشرة فكيف لو لم يكن بك من الهوى شيء أراك كنت مفتنة في أرض البصرة ،  
 قالت : كنت والله يا شيخ قبل محبتي لهذا الغلام تحفة الدلال والجمال والكمال ولقد  
 فنت جميع ملوك البصرة وفتني هذا الغلام ، فقلت : يا هذه ما الذي فرّق بينكما ،  
 قالت : نواب الدهر وأوابد الحدثنان ولحديتي وحديثه شأن من الشأن وأنيك أمري  
 اني كنت اقتصدت في بعض أيام النيروز فأمرت فزين لي وله مجلس بأنواع الفرش  
 وأواني الذهب ونضدنا الرياحين والشقائق والمنشور وأنواع البهار وكنت دعوت لحبيبي  
 عدة من منظرقات البصرة فيهن من الجوارى جارية شهران وكان سراؤها عليه من  
 مدينة عمان ثمانمائة ألف درهم وكانت الجارية ولعت بي وكانت أول من أجابت الدعوة  
 وجاءتني منهن فلما حصلت عندي رمت بنفسها عليّ تقطعني عضاً وقرصاً ثم خلونا تمزج  
 القهوة الى ان يدرك طعامنا ويجتمع من دعواتنا فسارة هي فوقتي وتارة انا فوقها فعملها  
 السكر على ان ضربت يدها على تكتي فخلتها ونزعت هي سراويلها وصارت بين نخدي  
 كصير الرجال من النساء فينا نحن كذلك اذ دخل عليّ حبيبي وقد الترقى قرطبي  
 بخالخاله فلما نظر الينا اشماز لذلك وصدف عني وعنهما صدوف المهرة العربية اذا سمعت  
 صلاصل الأجرم وعض على أنامله ووتى خارجا فأنا يا شيخ منذ ثلاث سنين أسل  
 سخيمته واستعطفه فلا ينظر إليّ بعين ولا يكتب إليّ بحرف ولا يكلم لي رسولا ،  
 قلت لها : يا هذه أفن العرب هو أم من المعجم ، قالت : هو من جلة ملوك البصرة ،  
 قلت : من أولاد نيبها أو من أولاد تجارها ، قالت : من عظيم ملوكها ، قلت لها :  
 اشيخ هو أم شاب ، فظرت إليّ شزراً وقالت : انك لأحق أقول هو مثل القمر ليلة  
 البدر أمرد أجرد وطرة رقعاء كحك الغراب تعلمه شقرة في ياض عطر لباس ضارب  
 بالليف ضامن بالريح لاعب بالنرد والشطرنج ضارب بالعود والعنبر يعني ويتر على  
 أعدل وزن لا يعيه شيء إلا انحرافه عني لا تقصاً لي منه بل حقداً لما رآني عليه ،  
 قلت : يا هذه وكيف صبرك عنه ، فأنشأت تقول

أما النهار فمستهامٌ والله وجفون عيني ساجفات تدمع

والليل قد أزعى النجوم مفكراً  
 كيف اصطباري عن غزال شادين  
 وجهه يضيء وحاجبان تقوسا  
 وبياض وجهه قد أشيب بجمرة  
 والقذ منه كالقضب إذا زهى  
 والفضن في قنوائه يترعرع  
 تمت خلائقه وأكمل حسنه  
 كمثال بذر بمد عشر أربع

قلت لها : يا سيدتي ما اسمه وأين يكون ، قالت : أتسمع به ماذا ، قلت : اجهد في لقائه وأتعرف الفضل بينكما في الحال ، قالت : على شريطة ، قلت : وما هي ، قالت : تلقانا إذا لقيته وتحمل لنا إليه رقعة ، قلت : لا أكره ذلك ، قالت : هو ضمرة بن المغيرة ابن المهلب بن أبي صفرة يكنى بابي شجاع وقصره في المبرد الأعلى وهو أشهر من ان يخفى ثم صاحت في الدار يا جوارى دواة وقرطاساً وشمرت عن ساعدين كأنهما طوماراً فضة ثم حملت القلم وكتبت بسم الله الرحمن الرحيم سيدي تركي الدعاه في صدر رقعتي بنبي عن تقصيري ودعائي ان دعوت يكون هجئة فلولا ان بلوغ الجهود يخرج عن حد التصير لما كان لما تكلفته خادمك من كتب هذه الرقعة معني مع اياها منك وعلمها بترك الجواب سيدي فجذ بنظرة وقت اجتيازك في الشارع الى الدهليز تحي بها أنفاس مية أسرى وأخطط بخط يدك بسعها الله بكل فضيلة رقعة فاجعلها عوضاً من تلك الخلوات التي كانت بيننا في الليالي الخاليات التي انا ذا كرتها سيدي الست لك هجئة وبك مدققة فان رجعت مولاي الى الاشبه بك وانقذتني من عوارض التلف كنت لك خادمة ولك شاكرة فلما فرغت من الكتاب يا امير المؤمنين ناوانته اياي فقلت لها : يا سيدتي قدوجب حقك على ولزمتك حرمتي لعلول وقوفي عليك ، وكنت قد سألت شربة ماء ، قالت : استغفر الله ما فهمنا عنك ثم صاحت في الدار اخرجن الينا شراباً من ماء وغير ماء فما كان الا ان اقبل ثلاثون وصيفة بايديهن الطابسات والجمامات والاقداح مملوءة ماء

وثلجاً وفتاناً وشراباً فشربت الماء ثم قلت ياسيدي مع قدرتك على هذا من استواء الحال  
وكثره الخدم والعييد والجواري فلم لا تأمرين احدى الجواري أن تقف مراعية للبلاد  
حتى اذا مر اعلمتك فتخرجين اليه ، قالت : لا تغلط يا شيخ فتمنيت

عِبَالَةَ عُنُقِ اللَّيْثِ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ إِذَا رَامَ أَمْرًا قَامَ فِيهِ بِنَفْسِهِ

ثم انصرفت عنها يا أمير المؤمنين فلما أصبحت غدوت على محمد بن سليمان فوجدت  
بجلسه محتفلاً بالملوك وأبناء الملوك ورأيت غلاماً قد زان المجلس وفاق من فيه حسناً وجالاً  
قد رفعه الأمير فوقه فسألت عنه فقيل ضميرة بن المغيرة فقلت في نفسي بالحقيقة حل  
بالمسكنة ما حل هو والله قاتلها فيما أرى ثم قتت فقصدت المربد ووقفت على باب داره  
فاذا هو قد ورد في موكب جليل فوثبت اليه وبالفت في الدعاء والتناء ثم دنوت منه  
وفاوضته في الذي جرى بيني وبينها وناولته الرقعة فلما قرأها ضحك ثم قال : يا شيخ قد  
استبدلنا بها فهل لك في ان تنظر الى البديل ، قلت : نعم ، فصاح في الدار يا جواري  
اخرجن الينا لذيذا فما كان إلا ان طلعت جارية وضيئة الكمين ناهدة الكذبين ثمسي مشية  
مستوحل ترنج من دقة خصرها على كبر عجزها ذات شغدين وعجزتين تحتلطان الأتس  
اختطافاً على رأسها بطيخة من الكافور مكتوب على جبينها

أَهْ مِنْ الْحَبِّ آهْ مَا أَقْتَلِ الْحَبِّ وَأَضْنَاهُ

ودون ذلك مكتوب

عِيَارَةٌ مِيَّاسَةٌ فِي الْخَطِيءِ رَخِيمَةٌ الدَّلِّ صِيُودٌ لِلرِّجَالِ

وقد كتبت باله لية على عصابتها ثلاثة اسطر وهي

إِذَا غَضِبْتَ رَأَيْتَ النَّاسَ قَتَلِي وَإِنْ رَضَيْتَ فَأَرْوَاحُ تَعُودُ

لَهَا فِي عَيْنِهَا لَحْظَاتُ سِحْرِ تُمِيتُ بِهَا وَتُحْيِي مِنْ تَرْبِيدُ

وَتُسَيِّ الْمَالَمِينَ بِمُقَلَّتِيهَا فَكُلُّ الْمَالَمِينَ لَهَا عَيْدُ

فناوها الرقعة وقال اقرئي واجبي صاحبك فلما قرأت الرقعة اصفرت وعرفت

ومزقتها وضربت بها في وجه الغلام وغابت في السر ، فقال لي : أما أنت يا شيخ فاستغفر  
الله مما مشيت فيه ، قلت : بل أنت استغفر الله من هجرانك إياها وتركك إيمانها والله  
ما أرى لها في البشر نظيراً ، قال لا أفعل ولو أنها في حسن يوسف وكال حواء فخرجت  
بأمر المؤمنين وأنا أجز ذليل حتى وردت عليها فاستأذنت ودخلت فبدأت بي ، فقالت : ما  
وراء الشيخ ، قلت : البؤس واليأس : قالت لا عليك فأين الله والقدر ثم أمرت لي  
بخمسة مائة دينار وعترة أبواب وخرجت من عندها وأنا ممدح لآل سليمان فلم يكن لي  
والله الا معرفة خبرها في العام الذي عدت فيه الى البصرة فوردت عليها فوجدت على  
بابها أمراً ونهياً وأسباباً لا تكون الا على باب الخلفاء فاستأذنت فدخلت فاذا فوق رأسها  
ثلاثون رجلاً من شيوخ وشبان وخدم وقوف بسوقهم فلما نظرت اليّ عرفتنى ووثبت  
اليّ وقبلت رأسي وقالت يا شيخ الحمد لله الذي جعل العبيد بالصبر ملوكاً وجعل الملوك  
بالتبعية عبيداً ان الذين تراهم وقوفاً أصحاب ضمرة يملون سخيمتي ويسألونني الرجوع له  
والله لانظرت اليه في وجهه ولو أنه في حسن يوسف وكال حواء فسجدت بأمر المؤمنين  
شمامةً بضمرة وتقرباً الى الجارية فقال بعض حجاب ضمرة مهلا يا شيخ فمن طاب محضره  
طاب مولده ثم انصرفوا فناولتني خريطة فيها أوراق فقالت هذا أول ما ورد علينا منه  
فاذا فيها ثوب خز أبيض يقق مكتوب فيه بقاء الذهب بسم الله الرحمن الرحيم لولا تغاضي  
عليك أدام الله حياتك لو صفت شطراً من غدرك ولبسطت سوط عتي عليك وحكمت  
سيف ظلامتي فيك اذ كنت الجانية على نفسك والمظهرة لسوء العهد وقلة الوفاء المؤثرة  
عابنا غيرنا نخالفت هواي وفرشت نفسك لها على حالتي جد وهزل ونحو وسكر والمستمع الله  
على ما كان من سوء اختيارك وقد ضمننت رقتي هذه أبيات شعر أنت المنفضة بالنظر البهاوي

قَطَعَ قَلْبِي فَرَأَيْتُكُمْ قِطْعًا      وَكَيْدَتْ أَقْضِي لِيَيْنِكُمْ جِزْعًا

مَا تَكْحَلُ الْعَيْنُ بِالرِّشَادِ وَلَا      يَنَامُ جَنِّي فِي اللَّيْلِ مُضْطَجِعًا

لَا عَيْشَ لِي مُدْنَاتٍ وَلَا وَجَدْتُ      عَيْنَايَ فِي الْأَرْضِ قَطُّ مَتَسَعًا

قلت لها : أفلا تحدينني كيف سلبت عنه وابتل ، قالت : كيف لأحدثك افتمعت

تفاحة جارية محمد بن سليمان فدعينا الى خورنق لمحمد بن سليمان فلما طعمنا دعت لنا  
بالشراب فينا نحن كذلك اذا بمراقبة سلطانية قدوردت وفيها عدة من أبناء الملوك وفيهم  
هذا العيار ولا علم لي بمكانه وكنت حملت العود وغنيت

أبلى فؤادى وشفني الأرق والدمع من مقلتي يستبق  
من حب ظبي أغنني ذي دعبج وقلبه للشفاء منطبِق

فلما وجبت العتمة انصرفنا وأبطأت الجارية وأنا في هؤلاء القوم من عنده يسلون  
سخيمتي ويستعطفونني عليه ثم انصرفت عنها بأمر المؤمنين ودخلت الحمام من ساعتى  
فما كان الا أن دخلت حتى أتاني غلامي فقال : جماعة من جلة الناس قد طرقتوا دارك  
يطالبونك فلبست ثيابي وخرجت مسرعا فاذا بضمرة قد كبس دارى في عدة من الرؤساء  
فقال والله لا برحنا حتى تنفق علينا الخمائة دينار التي أخذتها من الجارية سيدتى ، قلت :  
أي والله بالسمع والطاعة ثم جذبني الى نفسه فلم يزل يناظرني في أمرها حتى أقبل المساء  
ثم انصرف الى رحله فلما كان من الغد وردت له رقعة مع خادم وكيس فيه ألف دينار  
واستزارني فقبلت ذلك وصرت معه اليه فلما نظر الى نعي عن مقعده وأقعدني ثم قال  
هذا قد أعدته للثيروز لسيدتي هدية وأنت أولى من تجشم مع الخادم اليها ، قلت : السمع  
والطاعة ثم صاح في الدار هاوا الهية فاذا مائة نحت من ثياب وصندوق من ذهب مقفل  
عليه ، فقال لي : في النحت والصندوق مبلغ ثلاثين ألف دينار وأنت أولى من تفضل  
بالإيسال فصرنا اليها واستأذنا فلما مثلنا بين يديها أنكرتني ، وقالت : من الشيخ ، قلت :  
الخليع شاعر العراق ومعى هدية عبدك ضمرة فصاحت في الدار تملك فاذا جارية كأنها  
الظبية المغلقة من الشبكة ، قالت : لها خذى هذه الهدايا وفرقها على جوارى الدار ثم  
قالت أيطمع الخوص أن يجتمع معي بعد قبولى الهدية في ثلاثين سنة ، قلت : لها العفو  
عند المقدرة بعدل عتق رقبة ، قالت : ففي خمس عشرة سنة ، قلت : لها انقصها أولى  
بك ، قالت : ففي ثلاث سنين ، قلت : لها حطة أخرى وقد اجتمعنا ، قلت لا والله  
لا آكل ولا أشرب حتى آتبه وأمرت أن يسرح لها وبادرت الى باب ضمرة مبشرا

فما وصلت أو سمعت سلاسل الاجم فاذا هي قد سبقني في جواربها وخدمها فدخلت  
فاذا هما يتعانقان ويشعانان فقلت يا سيدتي ما أنتما الى شيء أجوج منكما الى خلوة ، قالا :  
هو ذلك فانصرفت عنهما ثم بكرت عليهما فاذا هي في المرقد الأول جالسة عليها جبة وشيء  
مطير وهي تعصر الماء عن ذوائبها وتصلح قرونها فاستحييني ، وقالت لا : تفكرن في ريبة  
فوالله ما صلينا البارحة حتى بعثت الى عبدالرحمن بن أبي ليلى القاضي فزوجت نفسي  
سیدی ولكن صر اليه فانه في المرقد الثاني فصعدت اليه فلما نظر اليّ وثب اليّ وقبل  
بين عيني ، وقال : يا شيخ قد جمع الله بيني وبين سيدتي بك ثم دعا بدواة وقرطاس  
وكتب الى ابن نوح الصيرفي في ثلاثة آلاف دينار فرجعت اليها ، فقالت : بما ذابرك  
سیدی فافترأها الرقعة ، فقالت : نعجل اليك منها فعدت بمال وطيّار ووزنت ثلاثة  
آلاف دينار ودعت بعشرة أنواب من ثياب مصر وقالت هذه وظيفتك علينا كل عام  
فخرجت من عندها وأخذت مرفوعي من آل سليمان وانصرفت الى العراق وكان الرشيد  
متكثراً فاستوى جالساً وقال أوه يا حسين لولا أن ضمرة سبقني اليها لكان لي ولها شأن من الشأن  
(ومنه مع الشعراء) قال استأذنت بنت لعبد الملك بن مروان في الحج فأذن لها وكتب  
الى الحجاج يأمره بالتقدم الى عمر بن أبي ربيعة أن لا يذكرها في شعره فلما بلغ عمر  
مقدمها لم يكن له همّة الا أن ينهيا باجل ما يقدر عليه من الخال والثيراب وضربت لها قبة  
في المسجد الحرام فكانت تكون فيها نهاراً فاذا أمسّت تحولت الى منزلها لتتظر اليه وتجلس  
بازاء القبة وقد خبر عمر بشأنها فاذا أرادت الطواف أمرت جواربها فيسترها بالمطاريف  
فكانت تستطلع الى عمر كثيراً وكانت تسأل من دخل عليها عنه رجاء أن يكون قد قال  
شيئاً فلم يفعل حتى قضت الحج ورحلت ونزلت من مكة على أميال فأقبل راكب من مكة  
فسأله من أين أقبلت ، قال : من مكة ، قالت : عليك وعلى فرقة أنت منها لعنة الله ،  
قال : ولم يالبتة عبد الملك ، قالت : قدمنا مكة فاقمنا أشهر افا استطاع الناسق عمر بن أبي  
ربيعة أن يزودنا من شعره أيباناً كمننا ناهوبها في سفرنا هذا ، قال : فلعله قد فعل ، قالت :  
فاذهب اليه واسأله ولك في كل بيت تأييني به منه عشرة دنانير فأقبل الرجل وأتى عمر  
ابن أبي ربيعة فأخبره الخبر فقال له : قد فعلت ولكن احب أن تكتم عليّ ، قال : افعل ثم أنشدته



راع الفؤاد تشرق الأحباب  
 فظلمت مكتئباً كفكف عبدة  
 لما تنادوا بالرحيل وقربوا  
 كاد الأسي يقضي عليك صباة  
 قالت سعيدة والده وعذوارف  
 ليت المغيري الذي لم نجزه  
 كانت ترد لنا المنى أيامنا  
 أيام نكتم ودنا ونوده  
 أخبرت ما قالت فبت كأنما  
 فبعثت جاريتي وقلت لها ذهبي  
 أسعيد ما ماء الفرات وطيبه  
 بالذمك وإن نأيت وقل ما  
 إن تبدلي لي نائلاً أشفي به  
 وعصبت فيك أقاربي فتقطعت  
 فبعيت كالمهريق فضلة مائه  
 يوم الرحيل فهاج لي أطرابي  
 سحاً تفيض كوابل الأسراب  
 بزل الجمال لطية وذهاب  
 والوجه منك لبين الفلك كابي  
 منها علي الخدين والجلباب  
 فيما أطال تصيدي وطلابي  
 إذ لا نلام علي هوى وتصايي  
 سرّاً تخافة منطِق المغتاب  
 بزى الحشا بنوافذ النشاب  
 قولي لها في خفية وقراب  
 مني علي ظمأ وطيب شراب  
 ترعى النساء أمانة الغياب  
 سقم الفؤاد فقد أطلت عذابي  
 يني وينهم عرى الأسباب  
 في حرها جرة للمع سراب

ثم أتى إليها بالأبيات فأعجبت بها وأمرت جواربها بحفظها ثم وفدت له بما وعدت  
 وسلمت إليه في كل بيت عشرة دنانير ، وقال : أخبرنا محمد بن خلف قال أخبرني أبو بكر  
 العامري قال حدثني موسى بن عمر بن أفاع مولى فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس بن  
 المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قال حدثني بلال مولى ابن أبي عتيق ، قال : قام

الحارث بن عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة من الحج فأنامه ابن أبي عتيق ، فقال : كيف  
تركت أبا الخطاب فقال هبرت الزيا عمر فقال

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّرِيَاءِ فإني ضِغْتُ ذُرْعًا يَهْجُرُهَا وَالكِتَابِ  
سَلَبْتَنِي مَجَاجَةً الْمِسْكِ عَقْلِي فَسَلَوْهَا بِمَا يَحِلُّ اغْتِصَابِي  
أَبْرَزُوهَا مِثْلَ الْمَهَاةِ تَهَادَى بَيْنَ خَمْسِ كَوَاعِبِ أَتْرَابِ  
وَهِيَ مَمْكُورَةٌ تَحْيَرُ مِنْهَا فِي أَدِيمِ الْخُدَيْنِ مَاءُ الشَّبَابِ  
وَتَكْنَفُنَهَا كَوَاعِبُ بَيْضُ وَاضِحَاتِ الْخُدُودِ وَالْأَقْرَابِ  
فِي سِيخَابِ مِنَ الْقَرَفِ نَقْلٍ وَالذَّرِّ تَقِيسِ وَاهَا لَهُ مِنْ سِيخَابِ  
قُلْتُ لِمَا ضَرَبَنَ بِالسَّجْفِ دُونِي لَيْسَ هَذَا لَوْدِنَا بِثَوَابِ  
فَتَبَدَّتْ حَتَّى إِذَا جُنَّ قَلْبِي حَالَ دُونِي وَلَا تُدُّ بِالثِيَابِ  
حِينَ شَبَّ الْقَتُولُ وَالْعُنُقُ مِنْهَا حُسْنُ لَوْنٍ بَرَفٌ كَالزَّرِيَابِ  
ذَكَرْتَنِي بِيَهْجَةِ الشَّمْسِ لَمَّا طَلَعَتْ فِي دُجْنَةٍ وَسَحَابِ  
دُمِيَّةٌ عِنْدَ رَاهِبٍ وَقَسِيدِ صَوْرُوهَا فِي مَذْبَحِ الْمِحْرَابِ  
فَارْجَحْتَنِي فِي حُسْنِ خَلْقِ عَمِيمِ تَهَادَى فِي مَشِيهَا كَالْحَبَابِ  
ثُمَّ قَالُوا تُحِبُّهَا قُلْتُ بَهْرًا عَدَدَ الرَّمْلِ وَالْحَصَا وَالْأَتْرَابِ

وقال لغلامه انطلق بكتابي هذا الى ابن أبي عتيق بالمدينة فادفعه اليه فأقبل الغلام  
بالكتاب حتى دفعه اليه فلما قرأه قال والله أنا رسوله اليها فصار حتى قدم مكة لا يعلم به  
أهله فأتى منزله فوجده غائباً فانطلق غلام عمر الى عمر ، فقال : أن رجلاً قدم وهو  
يطلبك من شأنه وهيئته كذا ، قل : ويحك ذلك ابن أبي عتيق اذهب اليه فقتل له ان  
هو لاي يأتيك الآن وكان عمر على فرسخين بل على رأس ثلاثة أميال من مكة فأنام الغلام

فاخبره فقال اسرج لي أنت بردون عمر فان دابتي قد تعبت وكلت فأسرجه له فركب  
 وأتى الحمي فسهل البرذون وسمعت الزيا صهيله ، فقالت : لجواربها هذا هو بردون  
 الخبيث عمر ثم دعت ببغلة لها فوضعت عليها رحاها فخرجت فاذا هي بابن أبي عتيق فقالت  
 مرحباً بعبي ماجاء بك يا عم ، قال : أنت والناسق جثما بي ، قالت : أما والله لو بغيرك  
 تحمل علينا ما أجنبناه ولكن ليس لك مدفع امرر بنا نحوه فأقبل حتى انتهى الى عمر  
 فخرج عمر اليه وقبل يده ثم قال انزل جعاني الله فداك ، فقال : ماء مكة علي حرام  
 حتى أخرج منها ثم دعا ببغلة فركبها وانصرف الى المدينة وخلا عمر بالزيا . وحدث الزبير  
 ابن بكار عن أبي محرم عن ابراهيم بن قدامة قال قال عمر بن أبي ربيعة ألا أحدثك  
 حديثاً حلواً ، قال قلت نعم قال بينا أنا جالس اذ جاءني خالد الخمرت ، فقال يا ابا الخطاب  
 هل لك في هند وصواحبها فقد خرجن الي نزهة ، قلت وكيف لي بذلك قال تلبس  
 لبسة أعرابي وتعم عمامة وتركب مركبه كأنك ناشد ضالة ، قال ففعلت وجئت حتى  
 وقتت عليهن أنشدنني فقلن إنزل فنزلت وقعدت أحدثهن وأغازطن فلما رمت النهوض  
 قالت لي هند اجلس لا جلست أنت ألا ترى أنك وقتت علينا غريباً ونحن والله وقتنا  
 على غربتك نحن بهتنا خالداً وخذتناه وأطمعناه في أنفسنا حتى جاء بك فقال خالد صدقن  
 والله خدعني وخدعنيك فجلست وتحدثنا فأنشدتهن ، فقالت هند يا سيدي لقد رأيتني  
 منذ أيام وقد أصبحت عند أهلي فأدخلت رأسي في جبي وفاررت الى هني فاذا هو ملء  
 الكف ومنية المتعني فناديت يا عمراه يا عمراه يا عمراه ، قال عمر ، فقلت يا لييك بالييك  
 بالييك ثلاثاً ومددت في الثالثة صوتي فضحكت وحادثتهن ساعة ثم ودعتهن وانصرفت  
 فذلك قولي

عَرَفْتُ مَصِيفَ الْحَيِّ وَالتَّرَبَّعَا	بِطْنَ حَلِيَّاتٍ دَوَارِسَ بَلَعَا
إِلَى السَّفْحِ مِنْ وَادِي الْمَغْمَسِ بَدَلَتْ	مَعَالِمُهُ وَبَلَاءَ وَنَكْبَاءَ زَعَزَعَا
لِهِنْدٍ وَأَتْرَابٍ لِهِنْدٍ إِذِ الْهَوَى	جَمِيعٌ وَإِذْ لَمْ نَخْشَ أَنْ يَتَّصِدَّعَا
وَإِذْ نَحْنُ مِثْلُ الْمَاءِ كَانَ مِزَاجُهُ	إِذَا صَفَّقَ السَّاقِي الرَّحِيْقُ الْمُشْمَعَا

وإذ لا تطيع الكاشحين ولا نزي لوأش لَدِينَا يَطْلُبُ الصَّرْمَ مَطْمَعَا  
وقال عمر مارأيت يوما غابت عواذله وحضرت عواذره بأحسن من يومنا ولا  
صبوة كصبوتنا ولا قيادة كقيادة خالد ولا أملح ولقد وصفت ذلك في شعر ، فقلت  
في تمام ما تقدم

أتاني رسولٌ من ثلاثِ حرائِرٍ      ورابعةٍ يزكو لها الحسنُ أجمعا  
فقلتُ لمُطْرِبِيهِنَّ فِي الْحُسْنِ إِنَّمَا      ضررتُ فَبَيْنَ تَسْطِيعِ تَعَاقُتِنَمَا  
لئنْ كَانَ مَا حَدَّثْتَ حَقًّا لَمَأْرِي      كمثلِ الأُولَى أَطْرَيْتِ فِي النَّاسِ أَرْبَعَا  
وهِجَبْتَ فَلَبًّا كَانَ قَدْ وَدَّعَ الصَّبَا      وأشياءُهُ فاشْفَعِ عَنِّي أَنْ تَشْفَعَا  
فقالَ تَمَالِ انظُرْ فَقُلْتُ فَكَيْفَ لِي      أخافُ مَقَامًا أَنْ يَشِيعَ وَرِشْمَا  
فقالَ اكْتَفِلِ ثُمَّ التَّمِ وَأَتِ بَاغِيَا      فسلمَ وَلَا تُكْثِرْ بَأَنْ تَتَوَرَّعَا  
فإني سأخفي العينَ عنكَ ولا تُرَى      مخافةً أَنْ يَفْشُو الْحَدِيثُ فَيُسْمَعَا  
فأقبلتُ أهوى مثلَ ما قالَ صاحبي      لموعِدِهِ أَزْجِي قَعُودًا مَوْعَمَا  
فلمَّا تَوَاقَفْنَا وَسَلَّمْتُ أَشْرَقَتْ      وجوهُ زهاها الحسنُ أَنْ تَتَقَمَّعَا  
تَبالَهَنَ بِالْعِرْفَانِ لَمَّا عَرَفْتَنِي      فقلنِ امرؤُ باغٍ أَضَلُّ وَأَوْضَمَا  
فلمَّا تَنَازَعَنَّ الْأَحَادِيثَ قُلْنَ لِي      أَخِفْتَ عَلَيْنَا أَنْ نَعْرَفَ وَنُحَدَّثَا  
فما جئتنا إلا علي وفقِ موعِدِ      على مَلَأٍ مِنَّا خَرَجْنَا لَهُ مَمَا  
رأينا خلاةً من عيونٍ ومجلسًا      دَمِيتِ الثَّرِي سَهْلَ المَحَلَّةِ مُعْرَعَا  
وقلنِ كَرِيمٌ نالَ وَصَلَ كَرَامِ      وَحَقُّ لَهُ فِي اليَوْمِ أَنْ يَتَمَّعَا  
وفيهنَّ هِنْدُ تُكْمِلُ الهَمَّ وَالْمُنَى      وإخْدَاعَ عَيْنِي كُلَّمَا رُمْتُ مَهْجَمَا

قال ولما أشد عمر بن أبي ربيعة ابن أبي عتيق قصيدته التي فيها يقول  
فَأَتَتْهَا طَبَّةٌ عَالِمَةٌ تَخْلَطُ الْجِدَّ مِرَاراً بِاللَّيْبِ  
تَرْفَعُ الصَّوْتِ إِذَا لَانَتْ لَهَا وَتُرَاخِي عِنْدَ سَوَارَاتِ الْفَضْبِ

قال ابن أبي عتيق امرأتي طالق ان لم يكن الناس في طلب مثل هذه منذ قتل عثمان  
يجعلونها خليفة فلم يقدروا عليها وأنت تريدها قوادة ، قال ولما سجا كثير بني ضمرة فقال  
وَيُحْشِرُ نَوْرَ الْمُسْلِمِينَ أَمَامَهُمْ وَيُحْشِرُ فِي أَسْتَاهِ ضَمْرَةَ نَوْرُهَا

اشتدت بنو ضمرة عليه وعلى عزة وأرادوا قتله ووضعوا له العيون فكث شهرأ  
لا يصل اليها فالتقى جميل وكثير فشكى أحدهما الى صاحبه مايلقي ، فقال جميل أنا رسولك  
الى عزة فأخبرني بما كان بينكما ، قال آخر ما لقيتها بالطاحه مع أرباب لها قول فأناهم  
جميل وهو يشد ذوداً له فقتلت عزة ، فقات تحت الطاحه الخمس ذوداً هناك فانصرف  
جميل فأخبر كثيرا فلما كان في بعض الليل أتيا الطاحه وأقلت عزة وصاحبه لها فتحدثا  
مليا وجعل كثير يرى عزة تنظر الى جميل وكان جيلا وكثير دميما فغضب كثير وغار

عليها وقال لجميل انطلق بنا قبل أن يصبح علينا الصبح فانهلقا فعند ذلك يقول  
رَأَيْتُ ابْنَةَ الشُّبْلِيِّ عَزَّةً أَصْبَحَتْ كَمُحْتَضَبٍ مَا يَلُوقُ بِاللَّيْلِ يَحْتَضِبُ  
وَكَانَتْ تُمْنِينَا وَتَزَعَمُ أَنَّهَا كَبِيضِ الْأَنْوَقِ فِي الصَّفَا الْمُتَغَيَّبِ

ثم قال كثير لجميل متى عهدك ببنيته ، قال في أول الصيف بوادي الدم ومعها جوارها  
عسان نيا بآ شرج كثير حتى أناخ بهم وهو يقول

وَقُلْتُ لَهَا يَا عَزَّ أَرْسَلْ صَاحِبِي عَلَى بُعْدِ دَارِ وَالرَّسُولِ مُوَكَّلُ  
بَأَنْ تَجْعَلِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا وَأَنْ تَأْمُرِيَنِي بِالَّذِي فِيهِ أَفْعَلُ  
أَمَّا نَدَّ كُرِينَ الْعَهْدِ يَوْمَ لَقَيْتِكُمْ بِأَسْفَلِ وَادِي الدَّوْمِ وَالثَّوْبِ يُنْسَلُ

فعلمت بيته ما أراد فصاحت اخسا اخسا فقال عنها ما دهك يا بيته ، قالت ان كلبا يأتيه

يأتينا من وراء هذا النمل فيأكل ما يجد ثم يرجع فرجع كثير: وقال لجليل قد وعدتك  
النمل فدوتك شرج جيل وكثير حتى انتهى إلى الدومات وقد جاءت بئينة فلم تزل معه  
حتى برق العسبح وكان كثير يقول ما رأيت بجاساً قط أحسن منه: عمر بن شبة عن  
اسحاق بن ابراهيم الموصلي: قال حدثني شيخ من خراعة قال ذكرنا ذا الرمة وعندنا  
عصمة بن مالك النزارى وهو يومئذ ابن عشرين ومائة سنة فقال اياي فاسألوا عنه كان  
من أطرف الناس خفيف العارضين آدم حلوا المضحك اذا أنشد اختصر وأنا في يومنا فقال  
ان مية متقربة وان بنى منقر أجبث حي وأعلمه بأثر فهل عندك من ناقة زورها عليها  
قلت أي والله سدى أنتان قال فرسنا نخرجنا حتى أشرفنا على الحى وهم خلوف فمرف  
النساء ذا الرمة فعدان بنا إلى بيت محي وأنخنا عندهن فقال لذي الرمة أنشدنا يا أبا الحارث  
فقال أنشدن فأنشدتهن قوله

نَظَرْتُ إِلَى أَطْعَامِ مَيِّ كَأَنَّهَا      ذُرَى النَّخْلِ أَوْ أَثَلِ تَمِيدِ ذَوَائِبِهِ  
فَأَشْعَلَتِ النَّيْرَانَ وَالصَّدْرُ كَأَنَّهَا      بِمَغْرُورِ قِ نَمَتْ عَلَيْهِ سِوَا كِبِهِ  
بِكَيِّ وَاقٍ جَاءَ النَّرَاقُ وَلَمْ تَجَلْ      جِوَانِبًا أَسْرَارُهُ وَمَعَاتِبِهِ

فقال ظريفة منهن إني اليوم فررت فيها حتى انتهيت إلى قوله

إِذَا مَرَحَتْ مِنْ حُبِّ مَيِّ سِوَارِحُ      عَلَى الْقَلْبِ آبَتُهُ جَمِيعًا عِوَاذِبُهُ

فقال الظريفة قلته فقل الله فقل ما أصحه وهديتاً له فتنفس ذو الرمة تنفساً كادت

حرارته تساقط لحمي ثم مررت فيها حتى انتهيت إلى قوله

وَقَدْ حَلَفْتُ بِاللَّهِ مَيِّ مَا الَّذِي      أَقُولُ لَهَا إِلَّا الَّذِي أَنَا كَاذِبُهُ

إِذَا فَرَمَانِي اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى      وَلَا زَالَ فِي أَرْضِي عَدُوٌّ وَأَحَارِبُهُ

فانفقت محي إلى ذي الرمة فقل ويحك خف عواقب الله ثم أنشدت إلى أن انتهيت

إلى قوله

إِذَا نَازَعْتِكَ الْقَوْلَ مِيَّةً أَوْ بَدَا  
لَكَ الْوَجْهَ مِنْهَا وَأَنْضَا الدَّرْعَ سَالِبَهُ  
فِيَاكَ مِنْ خَدِّ أَسِيلٍ وَمَنْطِقِي رَحِيمٍ  
وَمِنْ خَلْقِي يَمَلُّ جَاذِبُهُ

فقلت تلك الظريقة أما القول فقد نازعتك والوجه فقد بدا لك فمن لنا بأن ينضو الدرع سالبه فقلت لها ممي قانك الله ما أنكرا ما تحييين به اليوم فتحادثنا ساعة ثم قالت تلك الظريقة ما أحوج هذين إلى الخلوة فهضت وسائر النساء فصرت إلى بيت قريب منهما حيث أراهما فما ارتبت بشيء ولا رأيت أمراً كرهته فلبث ساعة ثم أتاني ومعه قارورة وثلاث قلائد فقال هذا طيب زودناه ممي وقلائد أحفنتك بها ابنة الجودي فكنا نختلف إليها حتى انقضى المربع ودعانا الصيف فرحلوا قبلنا وأنا في ذوارمة فقال قد ظننت ممي فلم يبق إلا الديار والنظر إلى الآثار فأخرج بنا إلى دارها فخرجت معي حتى إذا وقفنا عليها أنشأ يقول

أَلَا فَاسَلَمِي يَا دَارَ مِيَّ عَلِيِّ الْبَلْبِيِّ  
وَلَا زَالَ مِنْهَا لَبِجْرَ عَائِكَ الْفَطْرُ

حتى أتى على آخرها ثم انهملت عيناه بعبرة: فقلت له ما هذا فقال: إني لجليد وان كان مني ما نرى فأرأيت أحداً أحسن شوقاً وصبابة وعزاء منه: وعن سليمان راوية أبي نواس: قال كنت مع أبي نواس أسير حتى انتهينا إلى درب القراطيس فخرج من الدرب شيخ نصراني وخلفه غلام كأنه نعصن بان ينثنى كأحسن ما رأيت فقال يا سليمان أماري الدرّة خائف البعرة: ثم قال: هل لك أن تأخذ مني رقعة فتوصلها إليه قلت بلى فكتبها ودفعتها إليه فأوصلها إليه فاذا أملح غلام وأخفه روحاً فقال من صاحب الرقعة قلت أبو نواس: قال أين هو: قلت على باب درب القراطيس قال فليدف مكانه حتى أروح وكان في الرقعة

تَمُرٌّ فَأَسْتَحْيِيكَ أَنْ أَتَكَلَّمَا  
وَيَهْتَرُ فِي تَوْبِيكَ كُلَّ عَشِيَةٍ  
وَيَشْنِيكَ زَهْوُ الْحُسْنِ عَنْ أَنْ تُسَلِّمَا  
فَحَسْبُكَ أَنْ الْجِسْمَ قَدْ شَفَهُ الْهَوَى  
قَضِيبٌ مِنَ الرِّجْمَانِ أَضْحَى مُنْعَمَا  
وَأَنَّ جَفُونِي فِيكَ قَدْ ذَرَفَتْ دَمَا

أَلَيْسَ عَجِيبٌ عِنْدَ كُلِّ مُوَحَّدٍ      غَزَالٌ مُسِيحِيٌّ يَمْدَبُ مُسْلِمًا  
فَلَوْلَا دُخُولُ النَّارِ بَعْدَ تَنْصُرٍ      عَبَدْتُ مَكَانَ اللَّهِ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَا

ومدنا الجواز: قال كنت يوماً على باب عدى الدراع فرجى أبو نواس شيئاً بالجنون

فاذا خلفه غلام كأنه مهر عربي فقلت له مالك فقال

إِنَّ الرِّزِيَّةَ لَا رِزِيَّةَ مِثْلَهَا      عَوَزَ الْمَكَانِ وَقَدْتِهِيَ الْمَرْكَبُ

فعدلت به وبالغلام فأقاما سائر يومهما قال وكان عبيد الله بن يحيى يتعشق غلاماً من دار المتوكل يقال له رشيق فلا يصل إليه حتى طال ذلك عليه: وكان أبو الأخطل يخافه في المركب وينبسط إليه فقال له عبيد الله يوماً يا أبا الأخطل من لي برشيق فقال السفر الصغار والبيض الصحاح وجعل عبيد الله ياتي رشيقاً في الدار فيخلو به ويساره ويعطيه مائة دينار في كل لفة إلى أن علم رشيق بما في نفس عبيد الله وكان يتعذر عليهما الاجتماع لفضاء الوطر واللذة: فركب أمير المؤمنين يوماً معه أبو الأخطل فطالب عبيد الله وتعمد أبو الأخطل رشيقاً فرده إليه فلما ظفر به في منزله خالفاً قضي حاجته منه وركب يريد أمير المؤمنين مسرعاً فوصل إلى الموكب وقد تصدب عمرقا فقال أبو الأخطل

لَا خَيْرَ عِنْدِي فِي الْخَلِيلِ يَنَامُ عَنْ سَهْرِ الْخَلِيلِ  
قَوْلُوا لَا كُفْرَ مِنْ رَأَيْتَ لِكُلِّ مَعْرُوفٍ جَلِيلِ  
هَلْ تَشْكُرُنَّ لِي الْغَدَا      ة تَلَطَّفِي لَكَ فِي الرَّسُولِ  
إِذْ نَحْنُ فِي صَيْدِ الْجِيَا      لِي وَأَنْتِ فِي صَيْدِ السُّهُولِ

( ما قيل فيه من الشعر )

وَتَمَشَيْتَ فِي الْجَمِيلِ فَاسْرَعِي      وَإِنْ كُنْتَ لَسْتَ تَأْتِي جَمِيلًا  
إِنَّ مَنْ مَدَّ لِلْقِيَادَةِ رِجْلًا      لِحَرِيٍّ بَانَ يَكُونُ نَيْلًا



آخر

لِهَوَاهُ لِإِتْلَافٍ وَمَلَاهُ لِإِخْتِلَافٍ  
لَيْسَ يَقْرَأُ مِنْ كِتَابِ السَّلَاةِ إِلَّا لِإِتْلَافٍ

وقال آخر

إِنَّ الرَّقَاشِيَّ مِنْ تَكَرُّمِهِ      بَلَّغَهُ اللَّهُ مُنْتَهَى هِمَمِهِ  
يَبْلُغُ مِنْ بَرِّهِ وَرَأْفَتِهِ      حَمَلَانَ أُضْيَافِهِ عَلَى حَرَمِهِ

(ومن محاسن ذلك) حدثنا علي بن الحسين بن علي بن عثمان بن علي بن الحسن قال كانت ضمير جارية مولدة لبيونة بنت الحسن بن علي بن زيد فأدبتها وعلمتها الغناء فبرعت فيه وكانت من أحسن الناس وجهاً وبدناً وأبرعهم غناءً وضرباً فأعطيت بها ولاتها عشرة آلاف دينار فلما أرادت أن تبعها وأحضر المال بكت وقالت ياسيدي ربيتي واتخذتني ولداً ثم تريدن بي فأتقرب عنك ولا أرى وجهك قلت أشهد الله ومن حضر أنك حرة لوجه الله فلما ماتت ميمونة خطبها آل أبي طالب وغيرهم فغلب عليها جعفر بن حسن بن حسين فزوجها وأحبها حباً شديداً فقدمها بالبحيرة فقال تلي بن الحسين وكان يجلسها ويسمع غنائها فأردت الخروج إلى الرضى بخراسان فودعت جعفرأ وخرجت فأقت بالاهواز أياماً أنها للخروج على طريق فارس فورد علي كتاب جعفر أنه قد وقع بينه وبين ضمير شر وأنها قد أغفلت له حتى تناولها ضرباً وأنها على مفارقتها وسألني القدوم لأصاح بينهما فقال علي بن الحسين وكانت لي حاجة بالرضى وكنت أرجو لذلك في وجهي منه ومن المأمون الغنى فلما قرأت كتابه لم أعط صبراً حتى انصرفت راجعاً إلى البصرة بثقت إلى جعفر فأوقعت به شتماً ونذلاً ثم أرسلت إليها أقسمت عليك بحقي إلا رجعت نخرجت مرهات شعنة وسخنة الثياب حتى جلست بثلمات بينهما فأقبل جعفر يعاينني من نفسه لما كل ما أريد وهي ساكنة ثم قلت يا جارية هاتي العود فأخذته فأصاحت منه حتى تغفت وهي تبكي ودوعها تكأف

أَرْتَجِي خَالَتِي وَأَعْلَمُ حَقًّا أَنَّهُ مَا يَشَاءُ رَبِّي كَمَا نَانِي  
لَا تَلْعَنِي وَارْفُقْ خَلِيلِي بِشَانِي إِنَّهُ مَا عَنَّاكَ يَوْمًا عَنَّا نِي

قال علي بن الحسين فوالله ما رأيت أحسن منها ولا أرق من غناها بهذا الصوت فما  
برحت حتى اصطاحا وألطنني والله عن الفتى فأقت بالبصرة ٥٥ وعن الكلبى قال بينا عمر  
ابن أبي ربيعة يطوف بالبيت في حال نسكه فاذا هو بشاب قد دنا من شابة ظاهرة الجمال  
فألقي إليها كلاماً فقال له عمر يا عدو الله في بلد الله الحرام وعند بيته تصنع هذا فقال  
يا عمه انها ابنة عمي وأحب الناس اليّ واني عندها كذلك وما كان بيني وبينها من سوء  
قط أ كثر مما رأيت قال ومن أنت قال أما فلان بن فلان قال أفلا تزوجها قال أبي  
عليّ أبوها قال ولم قال يقول ليس لك مال فقال انصرف والفتى فاقببه بعد ذلك فدعى  
ببغاته فركبها ثم أتى عم الفتى في منزله فخرج اليه فرحاً بمجيئه ورحب وقرب فقال ما  
حاجتك يا أبا الخطاب قال لم أرك منذ أيام فاشتقت اليك قال فأنزل فأنزله وألطفه فقال له  
عمر في بعض حديثه إني رأيت ابن أخيك فأعجبني تحركه وما رأيت من جماله وشبابه  
قال له أجل ما يقرب عنك أفضل مما رأيت قال فهل لك من ولد قال لا إلا فلانة قال فما  
يمنعك أن تزوجه إياها قال إنه لا مال له قال فان لم يكن له مال فإك مال قال فإني أضمن به  
عنه قال لكني لأضمن به عنه فزوجوه واحتكم قال مائة دينار قال نعم فدفعها عنه وتزوجها  
الفتى وانصرف عمر الى منزله فقامت اليه جارية من جواريه فأخذت رداءه وألقى نفسه  
على فراشها وجعل يتقلب فأنته بدلعام فلم يتعرض له فقالت أظنك والله قد وجدت بعض  
ما كان يعرض لك من حكم النساء فلا تكتمها فقال هاتي الدواء فكتب

تَقُولُ وَلِيَدَتِي لَمَّا رَأَيْتَنِي طَرِبْتُ وَكُنْتُ قَدْ أَنْصَرْتُ حِينَا  
أَرَاكَ الْيَوْمَ قَدْ أَحْدَثْتَ شَوْقًا وَهَاجَ لَكَ الْهَوَى دَاءَ دَفِينَا  
وَكَنْتَ زَعَمْتَ أَنَّكَ ذُو عَزَاءٍ إِذَا مَا شِئْتَ فَارْقَتَ الْقَرِينَا  
بِعَيْشِكَ هَلْ أَتَاكَ لَهَا رَسُولٌ يَسْرُكَ أَمْ لَقِيتَ لَهَا خَدِينَا

فقلتُ شكا إليّ أخٌ مُحبٌّ      كبعضِ زماننا إذ تعلمينا  
 وذو القلبِ المصابِ ولو تغزى      مشوقٌ حينَ يلقي العاشقينَا  
 فقصَّ عليّ ما يلقي بهنِّدِ      وأشبهَ ذلكَ ما كنا لقينا  
 فكم من خلةٍ أعرضتُ عنها      وكنْتُ بوَدِّها دهرًا ضنينا  
 أرَدتُ فراقها فصبرتُ عنها      ولو جنَّ القوادُ بها جنونا

قال . وقال عمر بن أبي ربيعة بينا أنا خارج محرما إذ أتني جارية كأنها دمية في سناه  
 اللجين في ثوب قصب كقضب على كئيب فسلمت عليّ وقالت أنت عمر بن أبي ربيعة  
 فتى قريش وشاعرها قلت أنا والله ذلك قالت فهل لك أن أريك أحسن الناس وجهاً قلت  
 ومن لي بذلك قالت أنا والله لك بذلك على شريطة قلت وما هي قالت أعصبك وأربط عينيك  
 وأقودك ليلاً قلت لك ذلك قال فاستخرجت معجراً من قصب عجرتني به وقادتني حتى  
 أتت بي مضرباً فلما توسطته فتحت العجارة عن عيني فإذا أنا بمضرب دباج أبيض مزرر  
 بحمرة مفروش بوشى كوفى وفي المضرب ستارة مضروبة من الدباج الأحمر عليها تماثيل  
 ذهب ومن ورائها وجه لم أحسب أن الشمس وقعت على مثله حسناً وجمالاً فقامت  
 كالطحجة وقعدت قبالي وسلمت عليّ تخيل لي أن الشمس تطلع من جبينها وتغرب في  
 شقائق خدها قالت أنت عمر بن أبي ربيعة فتى قريش وشاعرها قلت أنا ذلك يا منسى  
 الجمال قالت أنت القائل

ينما ينعتنني أبصرني      دون قيدِ الليلِ يعدو بي الأغر  
 قالت الكبرى أما تعرفن ذا      قالت الوسطى بلى هذا عمر  
 قالت الصغرى وقد تيمتها      قد عرفناه وهل يحتمى القمر

قلت أنا والله قائلها ياسيدتي قالت ومن هؤلاء قات ياسيدتي والله ما هو عن قصد  
 مني ولا في جارية بعينها ولكني رجل شاعر أحب الغزل وأقول في النساء قلت

ياعدو الله يا فاضح الحرائر أنت قد فشا شعرك بالحجاز وأنشده الخليفة والامراء ولم يكن  
 في جارية بعينها يا جوارى أخر جنبه فخرجت الوصائف فأخرجتني ودفعتني الى الجارية  
 فمجرتني وقادتني الى مضربي فبت بليلة كانت أطول من سنة فلما أصبحت بقيت هائماً  
 لأعقل ما صنع فمازلت أرقب الوقت فلما كان وقت المساء جاءتني الجارية وسلمت عليّ  
 وقالت يا عمر هل رأيت ذلك الوجه قلت أي والله قالت فتعجب أن أرى كه نانية قلت اذا  
 تكرمت فتكونين أعظم الناس عليّ منة فقالت علي الشريطة فاستخرجت المعجر ومجرتني  
 وقادتني فلما توسطت المضرب فتحت العصابة عن وجهي فاذا أنا بمضرب ديباج أحمر  
 مدثر بياض مفروش بفرش أرمني فتعدت علي نمرقة من تلك الخماز فاذا أنا بالشمس الضاحية  
 قد أقبلت من وراء الستر تتمايل من غير سكر فتعدت كالخجلة فسلمت عليّ وقالت أنت  
 عمر بن أبي ربيعة فتى قريش وشاعرها قلت أنا ذاك قالت أنت الفائل

وناهدة الثديين قلت لها أتكي	علي الرمل في ديمومة لم توسد
فقلت علي اسم الله أمرك طاعة	وإن كنت قد كلفت ما لم أعود
فما زلت في ليل طويل ملثماً	لذيذ رضاب المسك كالمشهد
فلمآدنا الإصباح قالت فضحتي	فقم غير مطرود وإن شئت فازدد
فما زددت منها وانشحت بمرطها	وقلت لعيني أسفحاً الدمع من غد
فقامت تعني بالرداء مكانها	وتطلب شذراً من جمان مبدد

قلت أنا قائمها قالت فن الناهدة الثديين قلت يا سيدتي قد سبق في الليلة الأولى والله  
 ما هو مني قصد ولا في جارية بعينها ولكني رجل شاعر أحب الغزل وأقول في النساء  
 قالت ياعدو الله أنت قد فشا شعرك بالحجاز ورواه الخليفة وتزعم أنه لم يكن في جارية  
 بعينها يا جوارى ادفعتنه فوثبت الجوارى فأخرجتني ودفعتني الى الجارية فمجرتني وقادتني  
 الى مضربي فبت في ليلة كانت أطول من الليلة الأولى فلما أصبحت أمرت بخلوق فمضرب  
 لي وبقيت أرقب الوقت هائماً فلما كان وقت المساء جاءتني الجارية فسلمت عليّ وقالت

يا عمر هل رأيت ذلك الوجه قلت أي والله قالت أفتحب أن أريكه الثالثة قلت إذا تكونين  
 أعظم الناس على منة قالت على الشريطة قلت نعم فاستخرجت المعجرو وعجرتني به وقادتني  
 حتى أتت بي المضرب فلما توسطته فتحت العصابة عن عيني فاذا أنا في مضرب ديباج  
 أخضر مدثر بحمرة مفروش بخز أحمر واذا أنا بالشمس الضاحية قد أقبلت من وراء  
 الستر كور الجبان فسلمت على وقالت أنت عمر بن أبي ربيعة فتني قريش وشاعرها  
 قلت أنا ذلك قالت أنت القائل

لَيْتَ الْغُرَابَ بَيْنَهَا لَمْ يَشْحَجْ	تَعَبَ الْغُرَابُ بَيْنَ ذَاتِ الدَّمْلِجِ
حَتَّى دُفَعَتْ إِلَى رَيْبَةٍ هَوْدَجِ	مَازَلْتُ أَتَّبِعُهُمْ وَأَتَّبِعُ عَيْسَهُمْ
لَأَنْبَهَنَّ الْحَيَّ إِنْ لَمْ تَخْرُجْ	قَالَتْ وَعَيْشِ أَخِي وَحِزْمَةِ وَالِدِي
شُرِبَ النَّزِيفِ يَبْرُدِ مَاءَ الْحَشْرَجِ	فَأَمْتُ فَاها أَخْداً بِقُرُونِها
بِمُخَضَّبِ الْأَطْرَافِ غَيْرِ مَشْنَجِ	فَتَأَوَّلْتُ كَفَيْ لَتَعْرِفَ مَسْأَها

قلت أنا قائمها ، قلت : يا عدو الله أنت الذي فضحتني ونفست وجهي من وجهك  
 حرام ان عدت الي يا جوارى أخرجه فوثب الي الوصائف وأخرجتني ودفعني الي  
 الجارية فمجرتني وقادتني وقد كنت عند خروجي من مضربي ضربت يدي بالخلوق  
 وأردت عليها ردائي فلما صرت الي باب مضربها أخرجت يدي ووضعها على جانب  
 المضرب وضعا يينا فلما أصبحت صحت بفلماني وعبيدي ولي ألف عبد من أتاني بخبر  
 المضرب الذي ضرب فيه بكذا وكذا فهو حر لوجه الله فلما كان في وقت المساء أتني  
 وايدة سوداء ، فقلت : قد عرفت المضرب وهو لرملة أخت عبد الملك بن مروان  
 فأعتقتها وأمرت لها بمائتي دينار وأمرت بمضربي فقلع وضرب بمذاه مضربها وكتب بالخبر  
 الي عبد الملك بن مروان فكتب اليها بالرحيل فركبت هودجها وركبت فرسي فزاحمتها  
 في بعض الطريق فأشرفت على من هودجها ، فقالت : اليك عني أيها الرجل ، قلت :  
 خانم أو قيمص اذكرك به ، فقالت : لبعض جواربها أتني اليه قيصا من قصي فأخذته

وَأَنَا أَقُولُ

فَلَا وَأَبِيكَ مَا صَوْتُ النِّوَانِي      وَلَا شُرْبُ الَّتِي هِيَ كَالْفُصُوصِ  
أَرَدْتُ بِرِحَاتِي وَأُرِيدُ حِظًّا      وَلَا أَكْلَ الدَّجَاجِ وَلَا النِّخِيصِ  
قَمِيصٌ مَا يُفَارِقُنِي حَيَاتِي      أُنَيْسُ فِي الْمَقَامِ وَفِي الشُّخُوصِ

وجعلت أنزل بنزولها وأركب بركوبها حتى كنا من الشام على ثلاث مراحل فاستقبلها عبد الملك في خاصته فدخل إليها ، ثم قال : يارملة ألم أنك أن تطوفى بالبيت الا ليللا يملك الجوارى ويحف الجوارى الخدم ويحف الخدم الوكلاء لثلا براك عمر بن أبي ربيعة ، قالت والله وحياء أمير المؤمنين ما رأيت ساعة قط نخرج من عندها فبصر بمضربى ، فقال : لمن المضرب قبل لعمر بن أبي ربيعة ، قال : على به فأنيته بلا رداء ولا حذاء فدخلت عليه وسلمت عليه فقال يا عمر ما حملك على الخروج من الحجاز من غير إذنى ، قلت : شوقا إليك يا أمير المؤمنين وصباية الى رؤيتك فاطرق مليا ينكت فى الأرض بيده ثم رفع رأسه فقال يا عمر هل لك فى واحدة ، قلت : وما هي يا أمير المؤمنين قال رملة أزوجكها . قلت : يا أمير المؤمنين وان هذا لكأن ، قال : أي ورب السماء ثم قال قد زوجتك فادخل إليها من غير أن تعلم فدخلت عليها فقالت من أنت هباتك أمك فقلت ياسيدي أنا الممذب فى الثلاث فارتحلت وأنا عديها فأنشأت أقول

لَعَمْرِي لَقَدْ نَلَيْتُ الَّذِي كُنْتُ أُرْتَجِي      وَأَصْبَحْتُ لَا أَخْشَى الَّذِي كُنْتُ أُحْذَرُ  
فَلَيْسَ كَمِثْلِي الْيَوْمَ كَسْرَى وَهَرْمَزُ      وَلَا الْمَلِكُ النُّعْمَانُ مِثْلِي وَقَيْصَرُ  
فَلَمْ أَزَلْ مَعَهَا بِأَحْسَنِ عَيْشٍ وَغَبْطَةٍ

محاسن الربيب

الأصمى ، قال : أخبرنى رجل من بنى أسد أنه خرج فى طلب ابل قد نلت

( ٢٩ - محاسن )

فينا هو يسير في بلاه وتعب وقدامسى في عشية باردة اذ رفعت له اعلام ، قال : فقصدت  
 بيتا منها فاذا انا بامرأة جميلة ذات جزالة فسلمت فرددت علي السلام ، ثم قالت : ادخل  
 فدخلت فبسطت لي ومهدت واذا في حجرها صبي اطيب ما يكون من الولدان فينا هي  
 تقبله اذ اقبل رجل أمام الابل دميم المنظر ضئيل الجسم كأنه بكرة دمامة واحتقاراً  
 فلما بصر به الصبي هس اليه وعدا في تلقائه فاحتمله وجعل يقبله ويفديه ، فقلت : في  
 نفسي اظنه عبداً لها فجاهني ووقف بباب الخيمة وسلم فرددت عليه السلام ، فقال :  
 من ضيفكم هذا فأخبرته فجلس الى جانبها وجعل يداعبها فطفقت أنظر اليها تارة واليه  
 أخرى أتعجب من اختلافهما كأنها الشمس حنا وكأنه القرود قبحاً فظنن لنظري  
 ، وقال : يا أخا بني أسد أترى عجباً ، قل : تقول أحسن الناس وجهاً وأقبح الناس  
 وجهاً فليت شعري كيف جمع بينهما أخبرك كيف كان ذلك ، قلت ما أحوجني الى ذلك  
 ، قال : كنت سابع اخوتي كلهم لو رأيتني معهم ظننتني عبداً لهم وكان أبي واخوتي كلهم  
 أصحاب ابل وخيل وكنت من بينهم مطروحا لكل عمل دني للعبودية تارة ولرعي الابل  
 أخرى فينا أنا ذات يوم تعب مكنثب اذ ضأت لنا بعير فتوجه اخوتي كلهم في بنائه فلم  
 يقدروا عليه فاتوا أبي وقالوا ابيت فلانا ينشد لنا هذا البعير فدعاني أبي وقال اخرج  
 فانشد هذا البعير ، فقلت : والله ما أنصفتني ولا بنوك أما اذا الابل درت ألبانها وطاب  
 ركوبها فأنتم جماعة أهل البيت أربابها واذا نددت ضالما فاننا باغيها ، فقال قم بالكع فاني  
 أراه آخر يومك فندوت مقهوراً خالق اثياب حتى آيت بلاداً لا آيس بها فطفقت يومي  
 ذلك أجول القفر فلما أمسيت رفعت لي أبيات فقصدت أعظم بيت منها فاذا امرأة جميلة  
 مخيلة للسودد والجزالة فبدأتني بالنحية وقالت انزل عن الفرس وأوح نفسك فأنثني بمشاء  
 فتعبت وأقبلت هذه تسخر مني وتقول مارأيت كالعشية اطيب ريحاً منك ولا أنظف  
 ثوباً ولا أجمل وجهاً ، فقلت : يا هذه دعيني وما أنا فيه فاني عنك في شغل شاغل فأبت  
 علي ، وقالت هل لك أن تلج علي السجف اذا نام الناس فأغراني والله الشيطان فلما  
 شبت من القرى وجاء أبوها واخوتها فنجعوا أمام الخيمة قت ووكزته برجلي ، قالت  
 ومن أنت ، قلت الضيف ، قالت لا حياك الله اخرج عليك لعنة الله فعلمت أنني لست

في شيء من أمرها فولبت راجعاً فوثقني كلب لم يكن له السبع لا يطاق فأراد أكلني فأنشب  
 أنيابه في مدرعة صوف كانت عليّ وجعل يمزقني فردني القهقري وتمنر عليّ الخلاص  
 فأهويت أنا والكلب من قبل عقبي في بئر فأحسن الله اليّ أنه لاماء فيها فلما سمعت المرأة  
 الواغية أتت بجبل فأدلكه وقالت ارتق لعنك الله فوالله لولا أنه يقتص أثرني غداً لوددت  
 أنها قبرك فاعتقت الجبل فلما كدت أن أتناول يدها قضى أن تهوّر ماتحت قدمها فاذا  
 أنا وهي والكلب في قرار البئر بئر أيما بئر انما هي حفرة لاطمي لها ولا مرقة كأشد بلية  
 بنا عضا الكلب ينبسح من ناحية وهي تدعى بالويل والثبور من ناحية وأنا منقبع قد برد  
 جلدي على القتل من ناحية فلما أصبحت أمها فقدتها فلما لم ترها أتت أباه فقالت يا شيخ  
 أعلم أن ابنتك لبس لها أثر يحس وكان أبوها علماً بالآثار تابعاً لها فلما وقف على شفير  
 البئر ولي راجعاً فقال لولده يا بني أنعمدون أن أحتكم وضيغكم وكلبكم في البئر فيأدروا  
 كالسباع فمن بين أخذ حجراً وآخر سيفاً أو عصاً وهم يومئذ يريدون أن يجملوا البئر  
 قبرى وقبرها فلما وقفوا على شفير البئر قال أبوهم ان قتلتم هذا الرجل طولبتم بدمه  
 وان تركتموه افنضختم وقد رأيت أن أزوجه اياه فوالله ما يقدح لها في نسب ولا في  
 حسب ثم قال لي أفيك خير فلما شممت روح الحياة وثاب اليّ عتلي ، قلت : وهل  
 الخبير كله الا في فهاث احتكم ، فقال : مائة بكرة وبكرة وجارية وعبد ، فقلت لك ذلك  
 وان شئت فازدد فأخرجت أولاً والكلب نانياً وأخرجت ثالثاً فأبئت أبي ، فقال لا :  
 أفلحت فأبئن البعير ، قلت أربع عليك أيها الشيخ فانه كان من التبعة كيت وكيت . قال  
 افعل والله ولا أخذلك فدعا بالابل فأعد منها مائة بكرة وبكرة وسقناها مع جارية وعبد  
 وأخذت منه هذه فرمة نفسها ، قال هي والله كذلك وجعلت تصدف عن حديث زوجها  
 صدوف المهرة العربية سمعت لجأها وربما قالت لا أطلب الله خيرك



## ضرة مساوي الدريعب

قال وقيل لخراش الاعرابي حدثنا ببعض هناك ، قال : خرجت في بقاء ذود لي فدفعت في عشي شامية الى اخيية كثيرة فضاخوا وحيوا ورحبوا فلما أردت النوم أقاموا فتاة لهم من موضع ميتها وجعلوني مكانها لثلاثا أتأذى بالنعم واني لمضطجع اذا أنا بيد انسان يجامشني ويريد في الظلمة ، وانا في فتعدت فلذا أنا برجل يمد يده ومعه علبة فيها أرنب مشوية فأخفتها وجعلها في نبي كان معي ثم مد يده ثانياً فاولته يدي فأقبضني على غرمول كمثل الودفلم أفرمته ولم أره وحشة وجردت ما عندي وتناولت يده فأقبضته على مثل ما أقبضني عليه فقطن ورمى بملحفة خز كانت عليه ووثب مذعوراً ففرت الابل وهاجت النعم وكدت أغشى لما بي من الضحك وأخفيت ماني وكتمته فلما أصبحت ركبت راحتي ومعي الملحفة والعلبة والأرنب فلما امتدالضحى اذا أنا بابل فأخذت نحوها فاذا شاب حسن الهيئة فسلمت فرد السلام ثم قال ان كان معك ما نأكل نصب من هذا الوطب فأخرجت العلبة فلما رآها عرفها وقال انك هو ، قلت وما هو ، قال صاحب البارحة ، قلت نعم ان كنت إياه ، قال الحمد لله الذي أتى بك لو لم تأت لظننت اني أوسوس وذلك اني لصاحبة الستر عاشق وتعلم ما فعلت وفعلت البارحة ولا تعطيقت له حتى ابتلاني الله بك البارحة وجمعت أقول حين أقبضتني عليه أراها تحولت رجلا واني اني شك من أمرى حتى أتاني الله بك : فأكلت أنا وهو الأرنب وشربنا من اللبن وصرنا أصدقاء: الاصمى ، قال أتى خالد بن عبد الله اعرابي فأضافه وأحسن اليه وبذل له سخن الدار فلما كان في بعض الليل أشرف عليه يتعاهد منه ما كان يتعاهد من ضيفه فاذا هو قد دب على جارية وهو على بطنها فأعرض عنه فما لبث الاعرابي ان فرغ وقام يسمح فيشائه بالحائط فضربته عقرب فصاح واستغاث وأشرف خالد عليه وهو يقول

وداري إذا نام سكتها      تقيم الحدود بها المقرب  
إذا غفل الناس عن دينهم      فإن عقاربنا تغضب

قال وكان اعرابي ضيفاً لتوم فنظر الى جارية جميلة فدب اليها فاذا عجوز في يمن  
الدار تصلي فعاد الى فراشه ثم عاودها فبيع الكلب ثم عاد اليها فاذا القمر قد طلع  
فأنشأ يقول

لَمْ يَخْلُقِ اللهُ خَلْقًا كُنْتُ أَكْرَهُهُ إِلَّا الْمَجُوزَ وَعَيْنَ الْكَلْبِ وَالْقَمَرَ  
هَذَا يَصِيحُ وَهَذَا يُسْتَضَاءُ بِهِ وَهَذِهِ شَيْخَةٌ قَوَامَةُ السَّحَرِ

وقال وشرب سعيد بن حميد البصرى عند راشد فدب على غلامه فكتب اليه سعيد

مَا سَمِعْنَا مِنْ قَبْلِهَا بِأَدِيبٍ      بَارِعِ الظُّرْفِ مَا جِدَّ قَمَقَامٍ  
ضَلَّ عَنْهُ وَهُوَ الْمُهَذَّبُ عِلْمًا      فَتَكَاتِ الْكُؤُوسِ بِالْأَحْلَامِ  
أَيْنَ مَا جَاءَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ      مَوْلَايَ سَيِّدِ الْحِكَامِ  
مَا عَلِيٌّ مُثْقَلٌ مِنَ النَّوْمِ وَالسَّكْرِ      رَانَ عَيْبٌ فِيمَا أَتَى مِنْ أَثَامِ  
ثُمَّ أَيْنَ الَّذِي بِهِ حَكَمَ الْمَأْمُورُ      مَوْنٌ فِي الظُّرْفِ مِنْهُ وَالْإِسْلَامِ  
أَيُّمَا مَا جِدَّ أَرَادَ سُرُورًا      بِاجْتِمَاعِ مِنْ مَعَشِرِ النَّدَامِ  
فَعَلِيهِ طَيِّبُ الْبِسَاطِ بِمَا قَدْ      سَنَّهُ السَّكْرُ مِنْ قَبِيحِ وَذَامِ  
حَلَّتْ يَبْنِي وَيَبْنِ عَقْلِي بِأَرْطَا      لَكَ وَالْمُتْرَعَاتِ مِنْ كُلِّ عَامِ  
ثُمَّ وَكَلَّتْ فِي الْمُسُوفِ رَشِيقًا      فَسَقَانِي بِظَرْفِهِ وَالْمُدَامِ  
ثُمَّ يَا كَرْتَنِي بِعَتَبِكَ وَاللَّوْ      مَ لَقَدْ حَدَّثْتَ عَنْ سَبِيلِ الْكِرَامِ  
وَتَفَضَّبْتَ أَنِّي قُدْتُ عَمْرًا      ثُمَّ تَنَيْتُ بِمَسَدَةٍ بِفَرَامِ  
هَلْ رَأَيْتَ الْإِلَهَ يَا خُذُّ مَجْنُو      نَا بِسُكْرِ أَوْ حَالِمًا فِي مَنَامِ  
لَنْ تَرَانِي مُعَاشِرًا لَكَ مَا عِشْتِ      وَلَوْ ذُنْتُ عَائِشًا أَلْفَ عَامِ

أَوْ تُرَى تَائِبًا وَتَسْتَغْفِرُ اللَّهُ لِمَا كَانَ مِنْ شَنِيعِ الْكَلَامِ

فأجابه راشد فقال

يا أبا جعفر سليل المآلي ونجيب الأخوال والأعنام  
 إن يكن قد أتاك عني مزح لم يكن عن حقيقة في الكلام  
 أو أكن فيه كالذي كان يندو بملام عليك في اللوام  
 إنني عالمٌ بأنك لم تأت قبيحا ولا أرتكاب الإثم  
 هو ذنب المدام لا ذنب خل ثم ذنب العيون يا ابن حميد  
 فعدنا في طريق أيرك حتى لم يزل حافظا لعهد الدمام  
 فتمدأ خاك بالصفح فالصفحة الذنب بعد است غرام  
 إنني تائبٌ وأستغفرُ الله لِمَا كَانَ مِنْ شَنِيعِ الْكَلَامِ  
 عر ضاه للظن والإتهام ح دليل علي سجايا الكرام

ما قيل في ذلك من الشعر

فما أعينُ عشرُ علي ساقِ نرجسٍ تضاحك عين الشمسِ بالمقلِ الصُفْرِ  
 بأحسنَ ممن زارني بعدَ هجمة يميسُ هويتا في الظلامِ على دُعْرِ

قال ودب رجل على قينة في مجلس فغنت

ماذا يُشوشُ طررتي ياقوم في وقتِ السحرِ  
 ماذا يُمالجُ تكلي ويلاهُ عدبني السهرِ

وقال علي بن حمزة

مُتَوَرِّدُ الْخَدَيْنِ مِنْ خَجَلٍ مُتَخَاذِلُ الْأَعْضَاءِ مِنْ كَسَلٍ

خاض الدُّجَا والشُّوقُ يَحْمِلُهُ      وَأَتَاكَ يَمْشِي غَيْرَ مُتَعَلِّ  
مَا رَاعِي إِلَّا تَدَافُعُهُ      كَالْفَصْنِ بَيْنَ الصَّدْرِ وَالْكَفْلِ

وقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي

قالتْ وَأَبْشَتْهَا سِرِّي وَبُجْتُ بِهِ      قَدْ كُنْتُ عِنْدِي تَحِبُّ السِّرَّ فَاسْتَرِ  
أَلَسْتُ تَبْصُرُ مِنْ حَوْلِي فَقُلْتُ لَهَا      غَطَّى هَوَاكَ وَمَا لَتِي عَلَى بَصْرِي

..

### محاسن الباه

حكى عن عالج جارية مكشوح أنها حدثت مولانا أنها كانت تغتسل كل يوم فسألها عن ذلك ، فقالت ياهذه أنه يجب على المرأة ما يجب على الرجل بعد احتلامه ، قالت أو تحتلمين ، قالت إنه لأنائي على ليلة لا أجامع فيها الا وأحتلم ، قالت فكيف يكون ذلك قالت أرى كأن رجلا جامعني ولقد رأيت ليلة كأنني مررت بـدكان أبي مالك الطحان وبغل له واقف قد أدلى ورماني تحته وأولجه فاحتلمت ثم اتبته وأنا أجد معكة في سراقة بطني ولذة في سويداء قلبي وكان هذا البغل اذا أدلى حك الأرض برأس آيره وضرب به في بطنه فترى الغبار يتطاير عن يمينه وشماله ، قال وكانت مهدية بنت جبير التغلبية تقول ما في بطن الرجل بضعة أحب الى المرأة من بضعة تناط بعقد الحالبين ومنفرج الرجلين: حدثني جهم ، قال قلت لامرأة من كلب ما أحب الأشياء من الرجال الى النساء قالت ما يكثر الاعداد ويزيد في الاولاد حربة في غلاف تناط بمقوي رجل جاف اذا غافر أوهى واذا جامع أمجى ، قال وقال أبو ثمامة لامرأة من زبيد وهي تبكي عند قبر من الميت قالت كان يجمع بين حاجبي والساق ويهزني هز الصارم الاعناق ووالله لولا ما ذكرته لك ما استهلت بالدموع عيناى وقد كذبتك امرأة تبكي على زوجها لغير ما أعلمتك . . قال وركب الرشيد سمارا مصريا وطاف على جواريه ، فقالت له واحدة يا مولاي ما أكثر

ماترك هذا الحمار ، قال لانه يسب طيفور ، قالت فمن يسب طيفور يركب ، قال نعم

قالت ففي حجر أم طيفور ، قاله فنزل وواقهها وأنشد في مثله

نَظَرْتُ إِلَيْهَا حِينَ مَرَّتْ كَأَنَّهَا      عَلَى ظَهْرِ عَادِيٍّ فِتَاةٌ مِنَ الْجَنِّ  
وَلِي نَظَرٌ لَوْ كَانَ يُجِبُّ نَظْرُ      بِنَظَرَتِهِ إِنِّي لَفَدَّ حَبْلَتِ مَنِي

\*

### صدره في صياح الضنين

قال بعضهم تزوج العجاج امرأة يقال لها الدهناء بنت مسحل فلم يقدر عليها فتسكت ذلك الى أهلها فسألوه فراقها فأبى وقال لأبيها تطلب لابنتك الباه ، قال نعم عسى أن ترزق ولداً فإن مات كان فرطاً وإن عاش كان قرّة عين فتدموه الى السلطان فأجلاه شهراً ثم قال

فَدَظْنَتِ الدَّهْنَاءُ وَظَنَّ مِسْحَلُ      أَنَّ الأَمِيرَ بِالْفَضَاءِ يُنْجِلُ  
عَنْ كَسَالَتِي وَالْحُصَانُ يُكْسَلُ      عَنِ السِّفَادِ وَهُوَ طَرْفُ هَيْكَلُ

ثم أقبل على امرأته فضمها الى صدره فقالت

تَنَحَّ لَنْ تَمْلِكَنِي بِضَمٍّ      وَلَا بِتَقْبِيلٍ وَلَا بِشَمِّ  
إِلَّا بَزَعِاعٍ يُسَلِّي هَمِّي      يَسْقُطُ مِنْهُ فَتَنُخِي فِي كَمِّي

يَطِيرُ مِنْهُ حَزَنِي وَغَمِّي

ابن أبي الدنيا أن امرأياً أخبره أن امرأة منهم زفت الى رجل فعجز عنها فتذاكر الحمي أمر الضعفاء من الأزواج عن الباه وامرأة الاعرابي تسمع فتكلمت بكلام ليس في الأرض أعف منه ولا أدل على عجز الرجل عن النساء فقالت متمثلة

تَبَيْتُ المَطَايَا حَائِدَاتٍ عَنِ الهُدَى      إِذَا مَا المَطَايَا لَمْ تَجِدْ مَنْ يُقِيمُهَا

الرقاشي ، قال حدثني أبو عبيدة قال سمعت ناساً من الحجاز يقولون تزوج رجل منا امرأة فعبز عنها إلا أنه إذا لامسها ابتأر فيها ففرضي أن حملت وما مكثت إلا أن رأس ولدها تجلس في المجلس فقال له قائل لقد جئت من بلل قاييل ، قال جئت من بلل لو أصاب مقيض أمك لكان كما قال الشاعر

رَطَبُ الطَّبَاعِ إِذَا حَرَّكَتْ جَوْهَرَهُ      وَجَدْتَ أَعْضَاءَهُ غَرَّقِي مِنَ البَلْبَلِ  
وَلَمْ أَهْجِنَهُ إِلَّا أَنَّهُ رَجُلٌ      قَلَّتْ سَلَامَتُهُ مِنْ جَانِبِ الكَفَلِ

الملائي ، قال رأيت وافر بن عصام يسير المهدي فحدثه بمحدث فضحك ، فقالت له حدثني ما حدثت به المهدي ، قال سألت ما عندك للنساء ، فقالت ما هن عندى الاحديث ابن حزم ، قال وما حديثه ، قلت عمر حتى بلغ الثمانين فتزوج ابنة عم له فلما أهديت اليه قدم بين شقيها فأكل وأراق على بطنها فأقبل عليها كالمعتذر ، فقال هذا خير من الزنا ، قالت كل ذلك لاخير فيه ، قال وشكت امرأة زوجها وأخبرت عن عجزه أنه إذا سقط عليها انطبق والنساء بكرهن وقوع الرجل على مدورهن فقالت زوجي عيابه طباقه وكل داء له داء وقيل في ذلك

جَزَاكَ اللهُ شَرًّا مِنْ رَفِيقٍ      إِذَا بُلِّغْتَ مِنْ رَكْبِ النِّسَاءِ  
رَمَاكَ اللهُ مِنْ عَرِيقٍ بِأَفْعِي      وَلَا عَافَاكَ مِنْ جَهْدِ البَلَاءِ  
أَجْبَنًا فِي الكَرِيهَةِ حِينَ تَلْقَى      وَنَعْظًا حِينَ تَنْبُرُ فِي الخَلَاءِ



### محاسن النيروز والمهرجانه

قال الكسروي كان أول من أبداع النيروز وأسس منازل الملوك وشيد معالم السلطان واستخرج النفضة والذهب والمعدن وأخذ من الحديد آلات وذلل الخيل وسائر الدواب ( ٣٠ - محاسن )

واستخرج الدر وجلب المسك والضرب وسائر العليب وبنى القصور واتخذ المصانع وأجرى  
 الأنهار كما خسرو بن أبروز جهان وتفسيره حافظ الدنيا ابن ارتشمد بن سام بن نوح  
 عليه السلام وكان الأصل فيه أنه في النيروز ملك الدنيا وعمر إقليم إيران شهر وهي  
 أرض بابل فيكون النيروز في أول ما اجتمع ملكه واستوت أسبابه فصارت سنة وكان في  
 ملكه ألف سنة وخمسين سنة ثم قتله البيوراسف وملك بعده ألف سنة إلى أفريدون  
 ابن أفيان وفيه يقول حبيب

وَكَأَنَّهُ الضَّحَّاكُ فِي فَتَكَاتِهِ بِالْعَالَمِينَ وَأَنْتَ أَفْرِيدُونُ

فطلب البيوراسف وملك بعده ألف سنة وخمسين سنة وأمره بأرض المغرب  
 وكبله وسجنه بجبل دناوند واستوفى عدة ما كتب الله له من عمره واتفق لأفريدون  
 سجن البيوراسف يوم النصف من مهرماه ومهرروز فسمي ذلك اليوم المهرجان فالنيروز  
 لجم والمهرجان لأفريدون والنيروز أقدم من المهرجان بالثني وخمسين سنة وقسم جم أيام  
 الشهر وجعل الخمسة الأيام الأولى للأشراف وبعدها خمسة أيام نيروز الملك يهب فيها  
 ويصل ثم بعدها خمسة أيام تخدم الملك وخمسة أيام خلواص الملك وخمسة لجنده وبعدها  
 خمسة أيام للرعاع فذلك ثلاثون يوماً وابتدع المهرجان أفريدون لما أمر البيوراسف  
 روزمهر وكان الملك إذا لبس زينته ولزم مجلسه في هذين اليومين أنه رجل رضي الاسم  
 مختبر باليمن طلق الوجه ذاق اللسان فيقوم قبالة الملك ويقول أذنني بالدخول فيسأله من  
 أنت ومن أين جئت وأين تريد ومن سار بك ومع من قدمت وما الذي معك فيقول  
 جئت من عند الأيمن وأريد الأسمدين وسار بي كل منصور واسمى خجسته أقبلت  
 ممي السنة الجديدة وأوردت إلى الملك بشارة وسلاماً ورسالة فيقول الملك أذنوا له  
 فيقول له الملك أدخل ويضع بين يديه خواناً من فضة قد جمع في نواحيه أرغفة قد  
 خبزت من أنواع الحبوب من البر والشعير والدخن والذرة والحمص والعدس والأرز  
 والسمسم والباقل واللوبيا وجمع من كل صنف من هذه الحبوب سبع حبات فجعل  
 في جوانب الخوان ووضع في وسطه سبعة من قضبان الشجر التي يتفائل بها وباسمها

ويتبرك بالنظر اليها كاخلاف والزيتون والفرجل والرمان منها ما يقطع على عقدة ومنها على عقدتين ومنها على ثلاثة ويجعل كل قضيب باسم كورة من الكور ويكتب في مواضع ازود وازاند وازون وبروار وفراخى وقراميه تاويله زاد ويزيد وزيادة ورزق وفرح وسعة ويوضع سبع سكرجات بيض ودرهم بيض من ضرب سنه ودينار جديد وضفت من اسنند ويتناول ذلك كله ويدعوا له بالخلود ودوام الملك والسعادة والعز ولا يؤامر يومه في شيء اشفاقاً من أن يبدو منه ما يكره فجرى على سنه وكان أول ما يقدم اليه صينية ذهب أو فضة عليها سكر أبيض وجوز هندي مقشر رطب وجامات فضة أو ذهب ويتدي باللبن الحليب الطرى منه قد اتفق فيه تمر طرى فيتناول بالنارجيل تمرات ويتحف من أحب منه ويدوق ما أحب من الحلوى وكان يرفع في كل يوم من أيام النيروز باز أبيض وكان ممن يتيمن بابتدائه في هذا اليوم لقمة من اللبن الصرف الطرى والجبن الطرى وكان جميع ملوك فارس يتبركون بذلك وكان يسرق له في كل يوم نيروز ماه في جرة من حديد أو فضة ويقول استرق هذا الأسعدين ويتحمل الأيمن وجعل في عنق الجرة قلادة من يواقيت خضر منظمه في سلك الذهب ممدود فيها خرز من زبرجد أخضر ولم يكن يسرق ذلك الماء الا الأبيكار من أسافل دارات الأرحاء وصنائع الغنى فكان متى اجتمع النيروز في يوم سبت أمر الملك لرأس الجالوت بأربعة آلاف درهم ولم يعرف له سبب أكثر من أن السنة جرت منهم بذلك فصارت كالجزية فكان يبنى قبل النيروز بخمسة وعشرين يوماً في حصن دار الملك اثنتا عشرة اصطوانة من ابن تررع اصطوانة منها برأ واصطوانة شعيراً وأخرى أرزاً وأخرى عدساً وأخرى باقلى وأخرى قرطماً وأخرى دخناً وأخرى ذرة وأخرى لوبيا وأخرى حمصاً وأخرى سمناً وأخرى ماشاً ولم يكن يحصد ذلك الا بغناء وترنم وطق وكان يوم السادس من يوم النيروز واذا حصد تر في المجلس ولم يكسر الى روزمهر من ماه فروردين واتما كانوا يزرعون هذه الحبوب للتفاؤل بها ويقال أجودها نباتاً وأشدّها استواء دليل على جودة نبات مازرع منها في تلك السنة فكان الملك يتبرك بالنظر الى نبات الشعير خاصة وكان مؤدب الرماة يتناول الملك يوم النيروز قوساً وخمس نشابات ويتناول الملك قيمه على دار المملكة أترجه



فكان فيما يعني بين يدي الملك غناه المخاطبة وأغاني الربيع وأغاني يذكر فيها أبناء الجبارة  
وتوصف الأنواء وأغاني أفرين والحسرواني والمذاستاني والفهلبي وكان أكثر ما يعني  
العجم الفهلبي مع أيام كسرى أبرويز وكان من أهل مرو وكان من أغانيه مدح الملك وذكر  
أيامه ومجالسه وفتوحه وذلك بمنزلة الشعر في كلام العرب يصوغ له الألقاب ولا يمضي  
يوم الا وله فيه شعر جديد وضرب بديع وكان يذكر الأغاني التي يستعطف بها الملك  
ويستبيح لمرازمته وقواده ويستشفع لذنب وان حدثت حادثة أو ورد خبر كرهوا  
انهاء اليه قال فيه شعراً وصاغ له لحناً كما كان فعل حين نفق مكرهه شيدرز ولم يجسروا  
على انهاء ذلك فغنى بها وذكر أنه ممدود في آريته ماداً قوائمه لا يعتاف ولا يتحرك فقال  
الملك هذا قد نفق اذا قال أنت قلت ذلك أيها الملك وكان يضطر بأشعاره أن يتكلم بالذي  
يكره عماله أن يستقبلوه به

(العاة في صب الماء) ذكروا أن العاة في صب الماء أنه كان أول من تكلم في  
المهد قبل المسيح زوبن طهماسب وكان مات أبوه على حط شديد قد شمل الأقاليم  
فتكلم ودعا الله تبارك وتعالى فسقى الناس الغيث وأخصبت أرضهم وعاشت مواشيتهم  
فجعلوا صب الماء فيه سنة ،، وقد حكى أيضاً عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين صلوات  
الله عليه أنه قال في ذلك أن ناساً من بني اسرائيل أصابهم الطاعون فخرجوا من مدينتهم  
هاربين الى أرض العراق فبلغ كسرى خبرهم فأمر أن يبني لهم حظيرة يجعلون فيها  
لترجع أنفسهم اليهم فلما صاروا في الحظيرة ماتوا وكانوا أربعة آلاف نفس ثم ان الله  
تبارك وتعالى أوحى الى نبي ذلك الزمان ان رأيت محاربة بلاد كذا فخارهم بنى فلان  
فقال يارب كيف أحاربهم بهم وقد ماتوا فأوحى الله اليه أني أحبيهم لتحارب بهم وتظفر  
بمدوك فأمطر الله عز وجل ليلة صب الماء فأصبحوا أحياء فهم الذين قال الله تعالى فيهم  
( ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم  
أحياهم ) قال هؤلاء قوم أصابهم محنة من الأزل فخطوا زماناً فهزلوا وأجذب بلادهم  
فقيثوا في هذا اليوم برشة من مطر فعاشوا وأخصبت بلادهم فجعلهم الفرس سنة  
( صفة الأيام ) قال كسرى يوم الريح للذوم ويوم القيم للصيد ويوم المعطر للهو والشرب ، وقال

غير يوم السبت يوم مكر وخديعة والأحد يوم غرس وبناء ويوم الاثنين يوم سفر وطلب  
رزق والثلاثاء يوم حجابة والأربعاء يوم ضنك ونحس والخميس يوم الحج والجمعة يوم  
مسجد ونساء وكساء

( في البرذ ) سئل بعض الحكماء عن البرد إيه أشد ، فقال إذا أصبحت السماء نقية  
والأرض ندية والريح شامية

س

### محاسن الريا

قال وكتب الناس في الهدايا فأكثروا من الكلام المنتور والشعر الموزون وكل  
يكتب ويقول بمقدار عقله وعلمه حتى قالوا أنها قرابة وصلة كالرحم الملسة والقرابة القريبة  
وكلحمة النسب وأكثروا من الشفيح لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم تهادوا  
وتحابوا ، وقيل الهدية تفتح الباب المصمت وتسل سخيمة القلب وروى عن عائشة أنها  
قالت اللطيفة عطفة وتزرع في القلوب المحبة ، قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل  
الهدية ويثيب عليها ما هو خير منها وقال عليه الصلاة والسلام لو أهدي إلي ذراع نقيت  
ولودعيت إلي كراع لأجبت وقال عليه الصلاة والسلام الهدية رزق من الله عز وجل  
فمن أهدي إليه شيء فليقبله وقال صلى الله عليه وسلم نعم الشيء الهدية أمام الحاجة ما أرضى  
الغضببان ولا استعفف ولا أستميل الهاجر ولا تؤقي المندور بمثل الهدية والبر وقال  
الله عز وجل ( وإني مرسله إليهم هدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان قال  
أمدوتني بما لآتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون ) وروى أن عاملا  
لعلي رضي الله عنه قدم من بعض الأطراف فأهدي إلى الحسن والحسين سلام الله  
عليهما ولم يهد إلى ابن الحنفية فقال متمتلا

وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أُمَّ عَمْرٍو بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تَصْحِيحِنَا

فأهدى العامل إليه كما أهدي إلى أخويه وروى من أمير المؤمنين علي عليه السلام  
أن قوماً من الدهاقين أهدوا إليه جامات فضة فيها الأخبصة فقال ما هذا قالوا يوم نيروز

فقال نيروزنا كل يوم فأكلوا الخبيص وأطم جلساءه وقسم الجمات بين المسلمين  
وحسبها لهم في خراجهم . . . وقيل ان جلساء المهدي اليه شركاؤه في الهدية . . . والهدية تجلب  
المودة وتزرع المحبة وتنفي الضغينة وتركها يورث الوحشة ويدعو الى القطيعة والهدية  
تصير البعيد قريباً والمدو صديقاً والبيض ولياً والنقيض خفيفاً والبعدهراً والحر عبداً  
وفيها قول الشاعر

مَا مِنْ صَدِيقٍ وَإِنْ أَبْدَى مَوَدَّتَهُ  
يَوْمًا بِأَنْجَحَ فِي الْحَاجَاتِ مِنْ طَبَقِ  
إِذَا تَقَنَّعَ بِالْمُنْدِيلِ مُنْطَلِقًا  
لَمْ يَمُخَّشْ نَبْوَةَ بَوَّابٍ وَلَا غَاقِ  
لَا تُسَكِّرَنَّ فَإِنَّ النَّاسَ مَدُّ خَلْقُوا  
لِرَغْبَةٍ كُلَّمَا يُعْطُونَ أَوْ فَرَّقَ

وقال آخر

إِذَا أَرَدْتَ قَضَاءَ الْحَاجِ مِنْ أَحَدٍ  
قَدِّمَ لِنَجْوَاكَ مَا أَحْبَبْتَ مِنْ سَبَبِ  
إِنَّ الْهَدَايَا لَهَا حَظٌّ إِذَا وَرَدَتْ  
أَحْظَى مِنَ الْإِبْنِ عِنْدَ الْوَالِدِ الْحَدِيدِ

وقد قيل كل يهدي على قدره . . . وذكروا أن سليمان بن داود عليهما السلام يتنايسر  
بالريح اذ أتى على عش قنبرة فيها فراخ لها فأمس الرمح فعدلت عن العش فلما نزل وافق  
يومه ذلك النيروز فجاءت تلك القنبرة حتى رفرفت على رأس سليمان وألفت في حجره  
جرادة فقيل له في ذلك فقال كل يهدي على قدره . . . وكان مما تهديه ملوك الأمم الى ملوك  
فارس طرائف مافي بلدهم فن الهدى الفيلة والسيوف والمسك والجلود ومن تبت والسين  
المسك والحرير والسك والاواني ومن السند الطواويس والبيضا ومن الروم الديباغ  
والبسطة وكان القواد والمرابذة والأساورة يهدون النشاب والأعمدة المصمتة من الذهب  
والفضة والوزراء والكتاب والخاصة من قراباتهم جامات الذهب والفضة المرصعة بالجواهر  
وجامات الفضة الملوحة بالذهب والمغضاء والأشرف البراة والعقبان والصقور والشواهين  
والفهود والسروج وآلاتها وربما أهدى الرجل الشريف سوطا فقبيله وكانت الحكماء  
يهدون الحكمة والشعراء الشعر وأصحاب الجواهر الجواهر وأصحاب نتاج الدواب الفرس

الفاره والشهري النادر والحمار المصري والبنغال الهماليج والظرفاء قَرَب الحرير الصيني  
مملوءة ماورد والمقاتلة القسي والرماح والنشاب والسيافة والزرادون نصول السيوف  
والدرع والجواشن والبيض والأسنة وكانت نسوة الملك تهدي احداهن الجارية الناهدة  
والوصيفة الرائقة والأخرى الدرّة النفيسة والجوهرة المثمنة وفص خاتم وما لطف  
وخف وأحباب البن الثوب المرتفع من الخبز والوشي والديباج وغير ذلك والسيافرة  
نقر الذهب والفضة وجامات النفضة مملوءة دنائير وأوساط الناس دنائير ودرهم من ضرب  
سنتهم مودعة أترجة أو سفرجلة أو تفاحة والكتاب واقف يكتب كل مهدي وجائزة كل  
من يجزيه الملك على هديته ليودع ذلك ديوان النيروز

ومن الهدايا التي لم يسمع السامعون بمثها هدية ابرويز الى ملك الروم بعقب محاربة  
بهرام جوبين وقد شارف الروم فأنفذ رسولا يستنجده وبعث اليه مائة غلام من أبناء  
الأبرك مختارين في صورهم وقفوسهم في آذانهم أقرطة الذهب معلق فيها حب الدر على  
مراكب بسروج الذهب منظمه باليواقيت والزمرد وبعث معه بمائة من عنبر فتحها  
ثلاثة أذرع مكللة المستدار بالدر لها ثلاث قوائم من ذهب احداها ساعد أسد مع كفه  
والأخرى ساق وعل مع ظلفه والثالثة كف عقاب في كف الاسد ياقوتة خضراء وبين  
ظلفي الوعل ياقوتة حمراء وفي كف العقاب قبجة من اللازورد عينها ياقوتتان حمراوان  
تنوقدان حمرة وفي وسط المائدة جام من جزع يماني فاخر فتحه شبر في شبر مملوء يواقيت  
حمر وسفط ذهب فيه مائة درة كل درة مثقال ومائة لؤلؤة كل لؤلؤة مثقال ومائة خاتم  
من ذهب مرصع بالجواهر مشبك الأعلى حشوه مسك وعنبر ووصل رسل ابرويز الى  
ملك الروم بهذه الهدية فاتجبه وأرسل اليه عشرين ألف فارس بالسلح الشاك وبعث  
اليه بألني ألف دينار لارزاق جنده وألف ثوب منسوج وعشرين جارية من بنات ملوك  
الصقالبة بأقبيبة الديباج المطير في آذانهم أقرطة الذهب المزينة بالدر والياقوت وعلى  
رؤسهن أكلة الجواهر وأنفذ اليه عشرين مركباً على كل مركب صليب تحت كل صليب  
ألف فارس وألف برذون وألف شهري وألف بغلة وألف نجيب بسروج مذهبة  
وأكف مذهبة ولحم من ذهب مصبوب وبرادع مذهبة وجلال وبراقع ديباج منسوج

بالذهب واللؤلؤ وأوفر البغال من السندس والاستبرق والذهب واللؤلؤ وبعت اليه مساحة جريب أرض من ذهب فيه نخل من ذهب سعفه الزمرد وطلعه اللؤلؤ وشماريخه الياقوت الأحمر وكربه الجزع وبعت اليه ألف ألف لؤلؤة كل لؤلؤة بالف دينار وبعت اليه ألف ألف درهم مثاقيله ألف ألف دينار خسرواني وأتى به واعتذر اليه من التقصير فقباله ملك الروم عامه المقبل يوم النيروز بفارس من ذهب على شهرى من فضة عينها الشهرى جزع أبيض محقق بسواد وناصيته وعمره وذنبه شعر أسود بيد الفارس صولجان من ذهب والى جانبه ميدان من فضة في وسط الميدان كرة عقيق أحمر يحمل الميدان نوران من فضة والشهرى يبول الماء فاذا بال أنحط الصولجان على الكرة فربها الى أقصى الميدان فتحرك بحركتها الثوران والميدان ويركض الفارس على عجل تحت حوافر الشهرى ، فأما أهل الاسلام فلم يسمع بمثل هدية حسان التبطى الى هشام بن عبد الملك فانه أهدى اليه والى أمهات أولاده هدية كثيرة من الكساء والعطر والجواهر وغيرها فاستكثرها هشام وقال بيت المال أحق بهذا ثم أمر فنودي عليها فبلغت مائة ألف دينار فبعت حسان أمانها وقال يا أمير المؤمنين قد طابت الآن هذه مائة ألف دينار تحمل الى بيت المال فأقبل هديتي فقباهم ونادى على مناديه حسان سيد موالى أمير المؤمنين قد طابت الآن هذه ، واستملح المأمون من أبى سلمة ذكر هدية لطفية قال أهدى الى أمير المؤمنين خواناً من جزع ميلا فى ميل فقال المأمون أو قبضت الهدية قبل نعم قال أمي فى داري أم داري فيها قال بل هي فى متديل فدعا بهديته فاذاخوان من جزع عليه ميل من ذهب قد صنع من مائة منقال بطول الخوان وعرضه فاستملحه وقبله ، وأهدت أسماء بنت داود الى أسماء بنت المنصور مائة مركان من فضة فيها أنواع اللؤلؤ والريحان المطيب ومائة جفنة مطيبة وأنواع من الأطعمة والأشربة وعشراً من الوصائف فى قد واحد فقومت هديتها فبلغت خمسين ألف دينار ، وبعت الحسن بن وهب الى المتوكل بجام من ذهب فيه ألفا منقال من العنبر وكتب اليه

يَا إِمَامَ الْهَدْيِ سُمِدْتَ مِنَ الدَّهْسِ بِرُكْنٍ مِنْ إِلَهٍ عَزِيزٍ

وَبَطَّلَ مِنَ النِّعَمِ مَدِيدَهُ      وَبَجَّرَ مِنَ اللَّيَالِي حَرِيرَهُ  
لَا تَزَلْ أَلْفَ حَبَّةٍ مَهْرَجَانٍ      أَنْتَ تَقْضِي بِهِ إِلَى النَّيْرُوزِ  
وَنَعِيمِ الذِّمِّ مِنْ نَظَرِ الْمَلِكِ      شَوْقٍ مِنْ بَعْدِ نُبُوَّةٍ وَنُشُوزِ

قال خالد المهدي أهديت الى التوكل في يوم نيروز ثوب وشي منسوج بالذهب ومشمعة  
عبر عليها قصوس جوهر مشبك بالذهب ودرعاً مضاعفة وخشبة بيجور نحو القامة وثوباً  
بغدادياً فأعجبه حسنه ثم دعا به فلبسه ، وقل يامهلي إنما لبست لأسرك به فقلت  
يا أمير المؤمنين لو كنت سوقة لوجب على الفتيان تعلم الفتوة منك فكيف وأنت  
سيد الناس ، وأحسن من جميع ما تقدم ذكره قول عبد الله العباسي والى الحرمين  
فانه قال هذا يوم يهدى فيه الى السادة والعظماء والواجب أن أهدى الى سيدي الأ كبر  
ثم دعا بعشرة آلاف دينار قسمها على أهل الحرمين فكانت فكرته في هذا أحسن  
من فعله

(التلطف في الهدايا) كتب سعيد بن حميد الى بعضهم النفس لك والمال منك غير أنني  
كرهت أن أخلي هذا اليوم من سنة فأكون من المقصرين أو أدعي أن في ملكي ما يني  
بجفك فأكون من الكاذبين وقد وجهت اليك بالسفرجل لجلالته والسكر لحلاوته  
والدرهم لنفاقه والدينار لعزاه فلازلت جليلاً في العيون مهيأاً في القلوب حلواً لاخوانك  
كحلاوة السكر عزيزاً عند الملوك لا تحسن أفئتهم الا بك ولا زلت ناقماً كنفاق الدرهم  
.. وأهدى احمد بن يوسف الى ابراهيم بن المهدي وكتب اليه الامراء أعزك الله تسهل  
سبيل الملائفة في البر فأهديت هدية من لا يحتمس الى من لا يفتنم مالا فلا أ كثره تجحاً  
ولا أقله ترفماً

(هدايا النيروز) قال كتب الحسن بن وهب الى التوكل في يوم نيروز بهذه الرقعة  
أسعدك الله يا أمير المؤمنين بكر الدهور وتكامل السرور وبارك لك في اقبال الزمان وبسط  
بين خلافتك الآمال وخصك بالزيد وأهيجك بكل عيد وشد بك أزر التوحيد ووصل

لك بشاشة أزهار الربيع الموقن بطيب أيام الخريف الممدق وقرب لك التمتع بالمهرجان  
والنيروز بدوام بهجة ايلول وتموز وبمواقع تمكن لايجاوزه الأمل وغبطة اليها نهاية  
ضارب المثل وعمر ببلاتك الاسلام وفسح لك في القدرة والمدة وأمنع برأفك وعدلاك  
الأمة وسربك العافية ورداك السلامة ودرعك العز والكرامة وجعل الشهور لك بالاقبال  
متصدية والأزمنة اليك رابعة متشوقة والقلوب نحوك سامية تلاحظك عشقا وترفرف  
نحوك طربا وشوقا وكتب في آخره

فذاك الزمانُ وأهلُ الزمانِ	إمامَ الهدى بكِ مُستبشرينا
قد ألقوا إليكَ مقاليدَهُمُ	جميعاً مطيعينَ مستوسقينا
ولا زلتَ زيناً لأعيادنا	وللدينِ كهفاً وحصناً حصينا
يعز بدولتكِ الصالحونَ	ويشتي بكِ الشركَ والمشركونا
فيا ربَّ مشكلةَ أبرقتَ	فجللتها السيفَ حقاً يقينا
بصديقِ عزيمةِ مُستبصرِ	وضربِ يقدِّ الطلِّ والمتونا
وسمتَ الزماريَ بشيطانها	وذلتَ منها الأغرَّ البطينا
وكم فعلةً لكِ في الشركينَ	أفرتَ عيوناً وابكتَ عيوننا

وكتب آخر

المهرجانُ لنا يومٌ نُسرُّ بهِ	يومٌ نُعظِّمُهُ الأشرافُ والعجمُ
وأنتَ فيهِ لنا بذرٌ يُضِي كما	أنَّ السماءَ يبذرُ الليلُ يتبسمُ

وكتب آخر

عيدٌ جديدٌ وأنتَ جديدُهُ	يامنُ بهِ للزمانِ تجديدهُ
لا زالَ طولُ الزمانِ يرجعُهُ	وظلُّ ملكِ عليكِ ممدودُهُ

وقيل للمازني أي هؤلاء أطرف في شعره الذي يقول

جُعِلَتْ فِدَاكَ لِلنَّيْرُوزِ حَقٌّ      فَأَنْتَ عَلِيٌّ أَعْظَمُ مِنْهُ حَقًّا  
ولو أهديت فيه جميع ملكي      لكان جليله لك مستدقًا  
فأهديتُ الثناء بنظم شعري      وكنت لذلك مني مستحقًا

أم الذي يقول

دَخَلْتُ السُّوقَ أَتْبَاعُ      وَأَسْتَطْرِفُ مَا أَهْدِي  
فما استطرفت للإهداء      إلا أطرف الحمد  
إذا نحن مدحناك      رعينًا حرمة المجد

أم الذي يقول

وكم من مرسل لك قد أتاني      بما يهدي الخليل إلى الخليل  
فأظهرت السرور وقلت أهلاً      وسهلاً بالهدية والرسول

فقال أشعرهم جميعهم وأطرفهم الذي يقول

فوالله لا أتك أهدى شوارداً      إليك يضمن الثناء المجللاً  
الذم من السلوى وأطيب نفحة      من المسك مفتوتاً وأيسر محملاً

وبعث سعيد بن حميد إلى أحمد بن أبي طاهر قارورة ماورد وكتب إليه

وزائرة حورية فارسية      كشر حبيب حاد يوم أعن الصد  
ترد رينما في مصيف بنفحة      إذا فقدت ورداً أتوب عن الورد  
حكى نشرها منه خلايق نشره      كشر نسيم الرّوض في جنة الخلد  
وشبهتها في صفوها بصفائه      لإخوانه في القرب منه وفي البعد



وَأَهْدَتْ لِنَامِنَهُ النَّسِيمَ تَسِيمَهُ وَإِنْ كَانَ إِنْ حَالَتْ يَدُومُ عَلَى عَهْدِ

وعن اسحاق بن ابراهيم الموصلي ، قال دار كلام بين الأمين وبين ابراهيم بن المهدي ، قال فوجد عليه الأمين فوجره فوجه اليه ابراهيم بوصيفة مغنية مع عبد مهدي فآبى الأمين أن يقابلها فكتب اليه

هَتَكْتَ الضَّمِيرَ بَرْدِ اللَّطْفِ وَكَشَفْتَ هَجْرَكَ لِي فَأَنْكَشَفَ

فَإِنْ كُنْتَ تَحْقِدُ شَيْئًا مَضَى فَبِئْسَ لِلْخِلَافَةِ مَا قَدْ سَلَفَ

وَجُدْ لِي بِعَفْوِكَ عَنْ زَلَّتِي فَبِالْفَضْلِ تَأْخُذُ أَهْلَ الشَّرَفِ

فرضى عنه ودعاه للمنادمة

( هدايا الفصد ) قال ابن حمدون النديم اقتصد المأمون فأهدى اليه ابراهيم بن

المهدي جارية معها عود ورقعة فيها

عَفْوَتَ وَكَانَ الْعَفْوُ مِنْكَ سَجِيَّةً كَمَا كَانَ مَعْقُودًا بِمَفْرَقِكَ الْمَلِكُ

فَإِنْ أَنْتَ أَنْتَمَّتِ الرَّضَى فَبِوَالْمُنَى وَإِنْ أَنْتَ جَازَيْتِ الْمَسِيءَ فَذَلِكَ الْهَلِكُ

فقال المأمون خرف الشيخ يوم مثل هذا يذكر الثواب والآخرة فلم يقبل الوصيفة واغتم ابراهيم وكتب اليه مع الوصيفة

لَا وَالَّذِي تَسْجُدُ لِجِيَاهُ لَهُ مَا لِي بِمَا ذُوْنَ ثَوْبِيهَا خَبِرُ

وَلَا بِفِيهَا وَلَا هَمَمْتُ بِهَا مَا كَانَ إِلَّا الْحَدِيثُ وَالنَّظَرُ

فقال المأمون نعم الآن أقبلها فقبها ، قال أبو القاسم بن أبي داود كنت عند احمد ابن محمد العلوي وقد اقتصد فخرج بعض الخدم ومعه طبق من فضة عليه تفاح طيب مكتوب حوالبه بالذهب

بَسْرُ الْفَدَاةِ بُوْجْهِكَ اللَّغْبُ وَجَرَى يَمِينِ فِصَادِكَ الطَّرْبُ

وتداعت العيدان في زجلٍ  
فاشرب بهذا الجام ياملكي  
وتناولت راحتيها النخبُ  
شرباً حينئذ إنه عجبُ  
وأجعل لمن قد خفف في لطفٍ  
من زفرة يخشى ويرتقبُ

فقال للخادم اخرجها الى الستارة فخرجت وخلا ليلته بها ، وقيل افنص المصم  
فاهدت اليه شمائل صينية عتيق عاها قدح أسبل عليها منديل مطيب مكتوب عليه بالعنبر  
في كل ربع منه بيت شعر

خَصَبُ الخليفة كفه من فصدِهِ  
تاه الفِصادُ فما يُقامُ لتيهِ  
بدمٍ يحاكي عبزة المشتاقِ  
إذ صار مُفتصدًا أبو إسحاقِ  
وتوافت العيدان عند حضوره  
قُبَّ البُتونِ ذِ وابلِ الأعتاقِ  
ملك إذا خطرَ الشرابُ بياله  
ليس السُرورُ غلائلَ الإِشراقِ

فلما قرأ أمر باحضار اسحاق بن ابراهيم الموصلى وأمره أن يجعل له لحنًا وأمر  
مسروواً باخراجها من وراء الستارة ثم لم يزل اسحاق يردد هذه الأبيات حتى أحكمتها  
شمائل وغنت فكان سفظ الدر يتناثر من فيها وأمر لاسحاق بمال وللجارية بخمسة وثمانين  
وخمسة آلاف دينار، المبرد قال أهدى يزيدى الى الرشيد يوم فصد جام بلور وثمانين  
غالية وكتب اليه يأمر المؤمنين تفاءلت في الشرب في الجام بجمام النفس ودوام الأانس  
والغالية لاغلو في السرور والازدياد من الخير والجور وقت

دَمُ الفصدِ من يدِكَ العالِيه  
كسالدهر توباً من الأزجوانِ  
يُداعِي لِحسِنِكَ بالعافِيه  
وَعَصْفَرُ صفحَةٍ وَجِهَ الرَّبيعِ  
بِديعِ الطَّرَازِينِ والحاشِيه  
فكم روضة نشت وشيها  
بصبغٍ من أسرارهِ الجارِيه  
وزهره روض غدت زاهيه

إمام أسالدم المكرّمات فشحج أقتائها الحامية

فلازال في عيشة راضيه ودامت له النعمة الكافية

قال الزبيدي افتصد المأمون فأهدت إليه رباح أزرجة عنبر عليها مكتوب بماء الذهب

تعالج من هويت بفسد عرق فأضحى السقم في خلع الخضوع

وجاءت تحفة الألباب تسمى بوزد فأض فيض الذموع

فقال المأمون للزبيدي ويحك ما تقول فيمن كتب هذين البيتين قال يكافأ بالدينار

وما استدق منها فأمر لها بمال كثير ووصلني ببعضه ، قال وافتصد عبد الله بن طاهر فأهدى

له أبو دلف جميع ما أصاب في السوق من الورد وكتب إليه

تضحك الورد في وجهي فقلت له لِمَ ذا فقال أبو العباس مقتصد

فقلت أطلب ما هديه من طرفي لِنَصْدِ فِي السُّوقِ حَتَّى خَانِي الْجِلْدِ

يَوْمَ النَّصَادِ لَهُ أَزْرٌ مُطَيِّبَةٌ مَحْجُوبَةٌ لَا يَرَاهَا الْجَرْدُ وَالزَّرْدُ

فأشرب على الورد مسرورا بطلعته يا ابن الكرام فانت السيد النجد

قال عمرو بن بانه اعتل المعتصم فأشار عليه بختيشوع بالنصد وأنا عنده فأخرجت

إليه هدايا النصد وكان فيما أخرج طبق صندل مكتوب عايه بجزع كما يدور عليه شامات

مسك وعنبر فأمر بقراءة ما عليه فإذا هو

فُصِدَ الْإِمَامُ لِيَلَّةٍ فِي جِسْمِهِ فَشَفَى الْإِلَهَ السَّقَمَ بِالنَّصْدِ

وَجَرَى إِلَى الطَّسْتِ السَّقَامَ مُبَادِرًا وَجَرَى الشِّفَاءَ إِلَيْهِ بِالسَّعْدِ

يَا مَالِكًا مَلِكَ الْعِبَادِ بِجُودِهِ إِسْلَمَ سَلِمْتَ بِعَيْشَةٍ رَغْدِ

فقال يا عمرو من بلومني على حب هذه الجارية والله ما أراها الا تزابت في عيني

وخلق أن شجب فإن لها عممة فولدت له غلاما وكانت آثر جواريه عنده واحظاهن لديه

، وأخبرنا ابراهيم القاري قال كنت عند المأمون فاحتاج الى الفصد فقال له الاطباء اليد  
 بادر فقال لا بد لي منه فقصده فلما كان وقت الظهر حضروا فراموا فجر العرق فاذا  
 هو قد النعم فشدوا الرباط وفيهم ميخايل فاظهر الدم فقال لهم المأمون عقرتموني خلوا  
 الرباط وعلى رأسه بختيشوع وابن ماسويه فقال ماقولون ، قالوا ماندرى ماقول . قال  
 فأشاروا هناك أن جلالة الخليفة ربما أدهشت الحاذق بالصناعة وانتقدم في الرياسة فاعتزلوا  
 ناحية وأبطؤا عليه فقال لاسود كان على رأسه ادن فص الجرح ففعل فنار الدم فقال  
 ادع هؤلاء الحاكة فجأوا وشهدوا خروج الدم ، قال أين كنتم ، قال ابن ماسويه لوفعل  
 جالينوس مازاد عليه ، قال واقصد احمد بن عيسى بالري وهو أميرها فكتب اليه جعفر  
 الشيباني

فَصَدَّتْ بَارِضِ الرَّيِّ طَابَ لَكَ الْفَصْدُ      وَفَارَقَ نَجْمَ النَّحْسِ طَالِمَكَ السَّعْدُ  
 فَأَعْقَبَكَ الْحُسْنَى الَّتِي لَا مَدَى لَهَا      وَلَا زَالَ بُرْدِيكَ الْجَلَالَةَ وَالْحَمْدُ  
 تَوَرَّدَتْ الدُّنْيَا بِفَصْدِكَ مِثْلَ مَا      بِفَصْدِكَ يَا بَنَ الْمُصْطَفَى ضَحِكَ الْوَرْدُ  
 فَلَا أَبْصَرْتَ عَيْنَكَ مَا عِشْتَ شَانِيًا      وَمِنْ كُلِّ مَا تَهْوَاهُ لَا خَانَكَ الْمَهْدُ

وفي مثله

يَا فَاصِدًا مِنْ يَدِ جَاءَتْ أَيْدِيهَا      وَنَالَ مِنْهُ الَّذِي يَرْجُوهُ رَاجِيهَا  
 يَدُ النَّدَى هِيَ فَارْفُقُ لَا تُرْفِقْ دَمَهَا      فَإِنَّ آمَالَ طُلَّابِ النَّدَى فِيهَا

قال وكتب الحمدوني الى الفضل بن جعفر وقد اقتصد

أَلَا يَا طَيْبَ الْفَصْدِ هَلْ أَنْتَ عَالِمٌ      بِمَا صَنَعْتَ كِفَاكَ فِي كَفِّ ذِي الْمَجْدِ  
 أَسَلْتَ دَمًا مِنْ سَاعِدٍ يَنْشِي بِهَا      حَيَاءَ نَدَىٍّ فَاقْصِدْ بِذَرْعِكَ فِي الْفَصْدِ  
 فَدَاوَيْتَ كَفًّا تَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهَا      دَوَاهِي مِنَ الْأَمْحَالِ فِي الزَّمَنِ النَّكْدِ  
 وَلَمَّا أَنَا مِنَ الْمُخْبِرُونَ بِفَصْدِهِ      أَرَدْتُ بَأَنْ أَهْدِي عَلَى قَدْرِ مَا عِنْدِي

وشاورت فاستصحت آلي وجيرتي  
فلم أر أمري من ثناء ومن حمدٍ  
وقال آخر

توثق من ثنائك في الهدايا  
غداة أرذت فصد الباسليق  
فلم أر كالدعاء أتمّ نقماً  
وأجمل في مكافاة الصديق  
وأكثر الدعاء وقلت ربي  
يحيك شرور آفات العروق

وقال آخر

على طيب أيام النتمع بالورد  
فصدت فأصحت السلامة في النصد  
ولا زلت لازالت من الله أنعم  
عليك قرير العين معتبط الحسد  
لقد رمت جهدي طرفه وهدية  
إليك فكان الشكر أكثر ما عندي

وقال آخر

أيها الفاصد المليل الصحيح  
بأي ذلك الجراح الجريح  
إن من عاق الذراع من النصد  
إلى الجيد ذلك شيء مليح  
أيها الفاصد المهنا له الورد  
ذو في وجنته وزد يا بوح

وقال آخر

أيها السيد الذي فصد المرز  
ق وأرختي دوني ذيول السرور  
كم تمنيت أن أكون طيباً  
ومنى الصب ترهات الغرور

وقال آخر

أجمل جملت فذاك بالجلد  
وامسن علي بأجمل الرد  
لو عاينت عينك مضطربي  
وتقردي بالمد والشدة

وتخشى عند الطيب كأنه  
 كالنار مبضعه يلقبه  
 حتى اعتزمت علي حاضرة  
 ما كان من ألم شعرت به  
 إذ سال منبعا سوابقه  
 فسلمت والرحمن سلمني  
 ما بعد طبأخي لمفتخر  
 نصب القدور بنفسه كراما  
 فأجاد صنعتها وعجلها  
 ونبيذنا صاف وجلسنا  
 فبهلم واحضر غير محتشم  
 لا تجمن علي محتسبا  
 مولى يريد عقوبة العبد  
 ويدير مقلة حازم جلد  
 وصددت عنه أيما صد  
 إلا كموقع شرطة الجلد  
 كالنار خارجة من الزند  
 ذو المن والآلاء والحمد  
 فخر لمن قبلي ومن بعدي  
 لنصيب شوتنا على عمد  
 من غير ما تعب ولا جهد  
 في الطيب يحكي جنة الخلد  
 واجمل غداءك سيدي عندي  
 ضعف العليل ووحشة الفرد



### محاسن الوصائف المنفيات

قال الأصمى ،، بعث إليّ هرون الرشيد وهو بالرقّة فحملت إليه فانزلني الفضل بن الربيع ثم ادخاني عليه وقت الغروب فاستدنانى وقال : يا عبد الملك وجهت إليك بسبب جاريتين اهديتا إليّ وقد أخذتا طرفاً من الأدب احببت ان تبرز ما عندهما وتسبر على الصواب فيهما ثم أمر باحضارهما فحضرت جاريتان ما رأيت مثلهما قط فقلت لاحداهما ما عندك من العلم ، قالت : ما أمر الله في كتابه ثم ما ينظر فيه الناس من الأشعار والأخبار فسألته عن حروف القرآن فأجابتنى كأنها تقرأ في كتاب الله ثم سألتها عن الأشعار والأخبار والنحو والعروض فاقصرت عن جوابي في كل فن أخذت فيه فقلت لها : فانشدينا شيئاً ،، فانشدت

يا غِيَاثَ الْبِلَادِ فِي كُلِّ مَحَلِّ      ما يُرِيدُ الْعِيَاذَ إِلَّا رِضَاكَ  
لَا وَمَنْ شَرَّفَ الْإِمَامَ وَأَعْلَى      ما أَطَاعَ إِلَّا إِلَهَ عَبْدِكَ عَصَاكَ

فقلت : يا أمير المؤمنين ما رأيت امرأة في نسك رجل مثلاً وخبرت الأخرى فوجدتها دونها فأمر أن تُصنع تلك الجارية لتحمل اليه في تلك الليلة ثم قال لي : يا عبد الملك انا ضجر واحب أن تسمعني حديثاً مما سمعت من أعاجيب الزمان ففرج به . فقلت : يا أمير المؤمنين كان لي صاحب في بدو بني فلان وكنت أغشاه وأحدث معه وقد أتت عليه ست وتسعون سنة وهو أصبح الناس ذهناً وأقواهم بدناً فغبت عنه ثم أتته فوجدته ناحل البدن كاسف البال فسألته عن سبب تغيره فقال : قصدت بغض القرابة فالقيت عندهم جارية قد طلت بالورس بدنها وفي عنقها طبل تشد عليه

مَحَاسِنُهَا سِهَامٌ لِلْمَنَايَا      مَرِيئَةٌ بِأَنْوَاعِ الْخُطُوبِ  
تَرَى رَيْبَ الْمَنُونِ بَيْنَ سَهْمَا      تُصِيبُ بِنَصَاهِ مِخِّ الْقُلُوبِ

فقلت

فَقِي شَفْتِي مِنْ مَوْضِعِ الطَّبْلِ تَرْتَمِي      كَمَا قَدْ أَبْحَثَ الطَّبْلُ فِي جِيدِكَ الْحَسَنِ  
هَيْبَتِي عَوْدًا جَوْفَهُ تَحْتَ مَتْنِهِ      يُمْتَعْنِي مَا بَيْنَ تَحْرِكِ وَالذَّقْنِ

فلما سمعت شعري رمت بالطبل في وجهي ودخلت الخيمة فوقفت حتى حبت الشمس على مفرقي ولم تخرج فانصرفت قريح القلب فهذا النعير من عشقها ، فضحك الرشيد حتى استلقى وقال : وبلك يا عبد الملك ابن ست وتسعين يعشق . فقلت : قد كان هذا ، فقال : يا عباس اعط عبد الملك مائة ألف درهم وردّه الى مدينة السلام ، فانصرفت ثم أتاني خادم فقال : أنا رسول ابنتك - يعني الجارية - قول لك ان أمير المؤمنين قد أمر لها بمال وهذا نصيبك ، فدفعت اليّ ألف دينار ولم تزل تواصلني بالبر الواصل حتى كانت فتنة محمد واقطع خبرها وأمر الفضل لي بعشرة الآف درهم ، على بن الجهم ، لما أفضت الخلافة الى المتوكل أهدى اليه الناس على أقدارهم فاهدى اليه ابن طاهر جارية أديبة تسمى قبيصة تقول الشعر وتلحنه وتحسن من كل علم أحسنه خلعت من قلب المتوكل محلا جليلا فدخلت يوما للمنادمة وخرج المتوكل وهو يضعك وقال : يا على دخلت فرايت قبيصة قد كتبت على خدها بالمسك جعفر فأرايت أحسن منه فقل فيه شيئا ، فسبقتني محبوبة وأخذت عودها ففنت

وَكَاتِبَةٍ بِالْمِسْكِ فِي الْخَدِّ جَعْفَرًا      بِنَفْسِي خَطَّ الْمِسْكَ مِنْ حَيْثُ أَثْرًا  
لَنْ أَوْدَعْتَ سَطْرًا مِنَ الْمِسْكِ خَدَّهَا      لَقَدْ أَوْدَعْتَ قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ أَسْطْرًا  
فِيَا مَنْ لِمَمْلُوكٍ يَظُلُّ مَلِيكُهُ      مُطِيعًا لَهُ فِيمَا أَسْرَ وَأَجْهَرًا  
وَيَا مَنْ لِعَيْنِي مَنْ رَأَى مِثْلَ جَعْفَرٍ      سَقَى اللَّهُ صُوبَ الْمُسْكَرَاتِ جَعْفَرًا

قال : فنقلت خواطري حتى كأنني ما أحسن حرفا من الشعر وقلت للمتوكل : أقل فقد والله غريب عني ذهني فلم يزل يعيرني به ثم دخلت عليه للمنادمة بعد ذلك فقال : يا على أعلمت اني قد غاضبت محبوبة وأمرتها بلزوم مقصورتها ومنعت أهل القصر من كلامها ، فقلت : يا سيدي ان غاضبتها اليوم فصالحها غدا فدخلت عليه من الغد فقال :



ويحك يا عليّ رأيت البارحة في النوم كأنني صالحت محبوبه ، فقالت جاريتته ، شاطر  
يا سيدي لقد سمعت الآن في مقصورتها هينمة فقال : نظر ما هي ، فقام حافيا حتى وصلنا  
مقصورتها فاذا هي تغني

أدور في القصر كي أرى أحداً أشكو إليه فلا يكلمني  
فمن شفيع لنا إلي ملكك قد زارني في الكرا يمأتبني  
حتى إذا ما الصباح عاد لنا عاد إلي هجره قفارقني

فصنق المتوكل طربا فلما سمعته خرجت تقبل رجليه وتمرغ خدها في التراب حتى  
أخذ بيدها راضيا عنها ، ، حدث ابو علي بن الاسكري المصري - واسكر هي القرية  
التي ولد فيها موسى عليه السلام - قال : كنت من جلاس تميم بن تميم وامن يخف عليه  
فأثني من بغداد بجارية رائعة فأنقه الغناء فدنا بجلسائه وقدمت الستارة فغنت

وبدأله من بعد ما اندمل الهوي برك تالتق مؤهنا لمعانه  
يبدو كحاشية الرداء ودونه صعب الزري متمنع أزكانه  
وبدأ ينظر كيف لآح ولم يطق نظرا إليه وهده هيجانه  
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه والماء ما سحت به أجفانه

قال : فأحسنت ما شاءت فطرب تميم ومن حضر ثم غنت

سيسليك مما دون دولة مفضل أوائله محموده وأواخره  
ثني الله عطفه واللف شخصه علي البر مدشدت عليه ما زرره

فطرب تميم ومن حضر ثم غنت

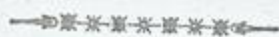
أستودع الله في بغداد لي قمرًا بالكرخ من فلك الأزرار مطلقه

فافرط تميم في الطرب جدأ وقال لها : تمني ما شئت فلك مناك ، قالت : اتمني أيها  
الإمبر عافيته وسلامته ، فقال : والله لا بد ان تمني ، فقالت : علي الوفاء أتمني أن اغني

هذه التوبة ببغداد فتغير وجهه ثم وتكرر المجلس وقتنا فالحقني بعض خدمه فردني فلما  
وقفت بين يديه قال : ويحك أرأيت ما امتحنا به ولا بدلنا من الوفاء ولم أثق في هذا  
بغيرك فتأهب لجلها الى بغداد فاذا غنت هناك فاصرفها ، فقلت : سمعا وطاعة ثم اصحبها  
جارية سوداء تخدمها وتساها وأمر بناقة لي فحمل عليها هودج وادخلت فيه وسرنا  
مع القافلة الى مكة فقضينا حجنا ثم لما وردنا القادسية اتني السوداء فقالت : تقول لك  
سيدتي أين نحن ، فقلت لها : نحن الآن بالقادسية فاخبرتها فسمعت صوتا قد ارتفع ناشدا

لَمَّا رَأَيْنَا الْقَادِسِيَّةَ حَيْثُ مُجْتَمِعُ الرِّفَاقِ  
وَشَمَمْتُ مِنْ أَرْضِ الْحِجَابِ زِنْسِيمَ أَنْفَاسِ الْعِرَاقِ  
أَيَقُنْتُ لِي وَلِمَنْ أَجِيبُ بِمُجْمَعِ شَمَلٍ وَاتِّفَاقِ  
وَضَحِكْتُ مِنْ فَرَحِ اللَّقْمِ كَمَا بَكَيْتُ مِنَ الْفِرَاقِ

فصاح الناس من أقطار القافلة : اعبدى بالله فلم يسمع لها كلمة فلما نزلنا الناصرية  
على خمس أميال من بغداد في بساتين متصلة تبيت الناس فيها ثم يبكرون ببغداد ، فلما  
قرب الصباح اذ السوداء قد اتني مذعورة فقالت : إن سيدتي ليست بمحاضرة فلم أجدها  
ولا وجدت لها ببغداد خبرا ، فقضيت حوائجي وانصرفت الى تميم وأخبرته خبرها فلم  
يزل واجما عليها ، واخبار التينات كثيرة فنقتصر منها على هذا القدر



### محاسن الجوارى مطلقا

قيل ، ، كان يقال : من أراد قلة المؤونة وخفة النفقة وحسن الخدمة وارتفاع  
الحشمة فعليه بالاماء دون الحرائر ، وكان مسلمة بن مسلمة يقول : عجبت لمن استمتع  
بالسراري كيف يتزوج المهائر ، وقال : السرور باتخاذ السراري ، وكان أهل المدينة  
يكرهون اتخاذ الاماء امهات اولادهم حتى نشأ فيهم علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم

وفاق أهل المدينة فقها وعلماً وورعاً فرغب الناس في اتخاذ السراير ، قال : وليس من خافه بنى العباس من أبناء الحرائر الا ثلاثة السقاح والمنصور والأمين والباقون كلهم أبناء الجوارى وقد علفت الجوارى لأنهن يجمعن عن العرب ودهاء المعجم

﴿ ضده ﴾

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي مَنَزِلِ الْمَرْءِ حُرَّةٌ رَأَى خَلًّا فِيمَا تَوَلَّى الْوَلَاءُ نَد  
فَلَا يَتَّخِذُ مِنْهُمْ حُرَّةً قَبِيْدَةً فَهِيَ لَعَمْرُ اللَّهِ شَرُّ التَّمَانِدِ

وكان يقال : الجوارى كخبز السوق والحرائر كخبز الدور ، ومن أمثال العرب : لا تمانح أمة ولا تبيك على أكمة ، ، وقال بعضهم : لا تفتش من تداولتها أيدي النخاسين ووقع ثمنها في الموازين ، ، وقال : لا خير في بنات الكفر وقد نودى عليهن في الأسواق ومررت عليهن أيدي الفساق



محاسن الموت

في الحديث المرفوع : الموت راحة ، ، وقال بعض السلف : ما من مؤمن إلا والموت خير له من الحياة لانه إن كان محسناً فالله يقول ( وما عند الله خيرٌ للأبرار ) وان كان سيئاً فالله تعالى جده يقول ايضاً ( ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيراً لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ) وقال ميمون بن مهران : آيت عمر بن عبد العزيز فكثر بكاؤه ومسئته الله الموت فقلت : يا أمير المؤمنين تسأل ربك الموت وقد صنع الله على يدك خيراً كثيراً أحييت سننا وأمت بدعا وفعلت وصنعت ولبقائك رحمة للمؤمنين ، فقال : الا أكون كالعبد الصالح حين أقر الله عينه له أمره قال ( رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ) الى قوله ( وألحقتني بالصالحين ) فما دار عليه

أسبوع حتى مات رحمه الله ،، قالت الفلاسفة : لا يستكمل الانسان حد الانبياء إلا بالموت لأن حد الانسانية إنه حي ناطق ميت ،، وقال بعض السلف ،، الصالح اذا مات استراح والمطالغ اذا مات استرج منه ،، قال الشاعر

وما الموت إلا أراحة غير أنه  
من المنزلة الثاني إلى المنزلة الباقي

وقال آخر

جزأ الله عنا الموت خيراً فإنه  
يُجَلِّ تَخْلِيصَ النَّفْسِ مِنَ الْأَذَى  
أَبْرَ بِنَا مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَأَرَأْفُ  
وَيُدْنِي مِنَ الدَّارِ الَّتِي هِيَ أَشْرَفُ

وقال منصور الفقيه

قد قلت إن مدحو الحياة فأسرفوا  
منها أمان بقائه بلقائه  
في الموت ألف فضيلة لا تُعرفُ  
وفراق كل معاشر لا يُنصفُ

وقال أحمد بن أبي بكر الكاتب

من كان يرجو أن يعيش فإني  
في الموت ألف فضيلة لو أنها  
أصبحت أزجواناً موت فاعتقا  
عرفت لكان سبيله أن يُشقا

وقال لنكك البصرى

نحن والله في زمان غشوم  
أصبح الناس فيه من سوء حال  
لو رأينا في المنام فزعنا  
حق من مات منهم أن يهنا

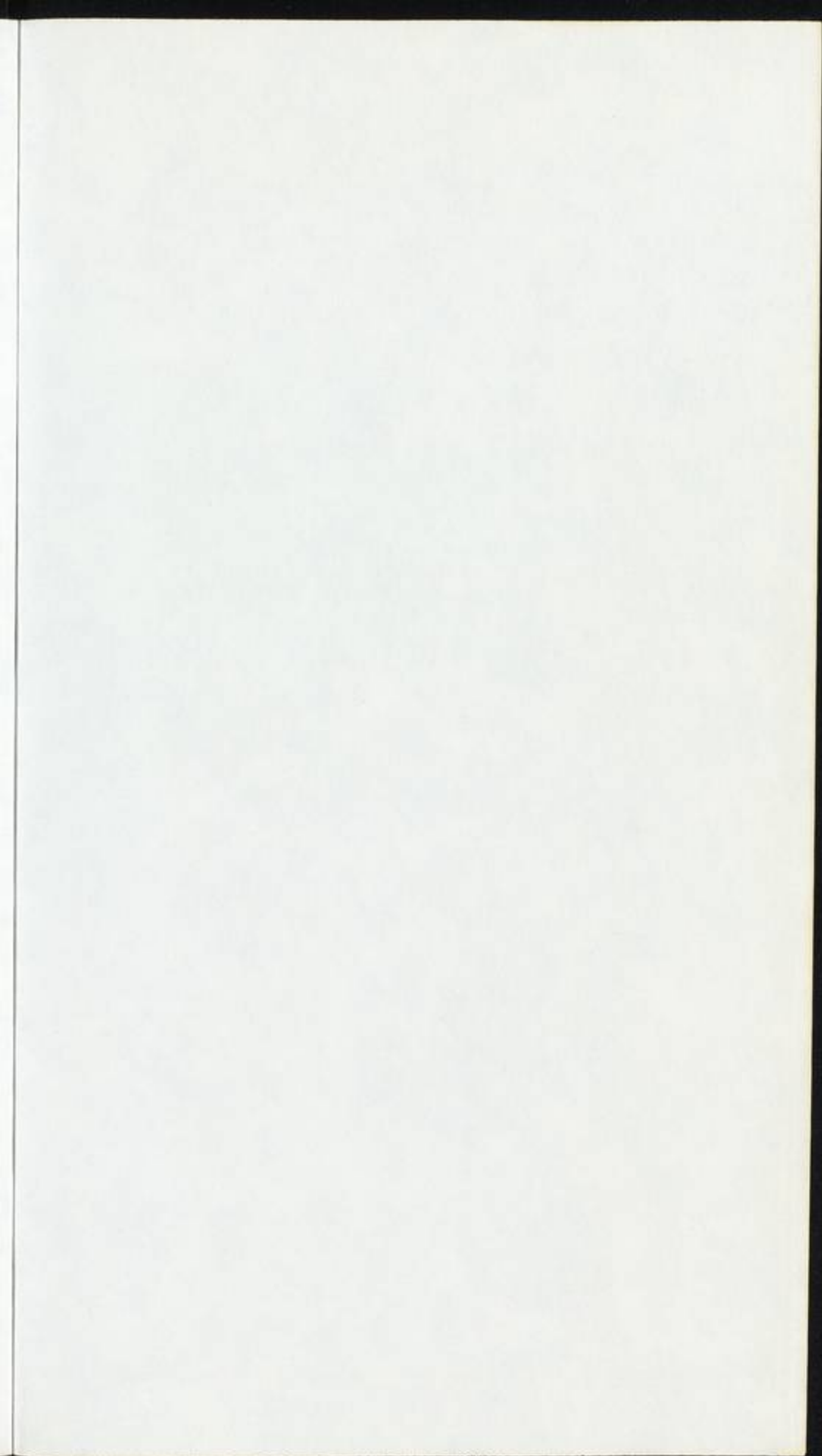
﴿ ضده ﴾

في الحديث المرفوع أكنزوا ذكر هادم اللذات يعني الموت ،، قال الشاعر  
يا موت ما أجنالك من نازل  
تزل بالمرء على رغبه



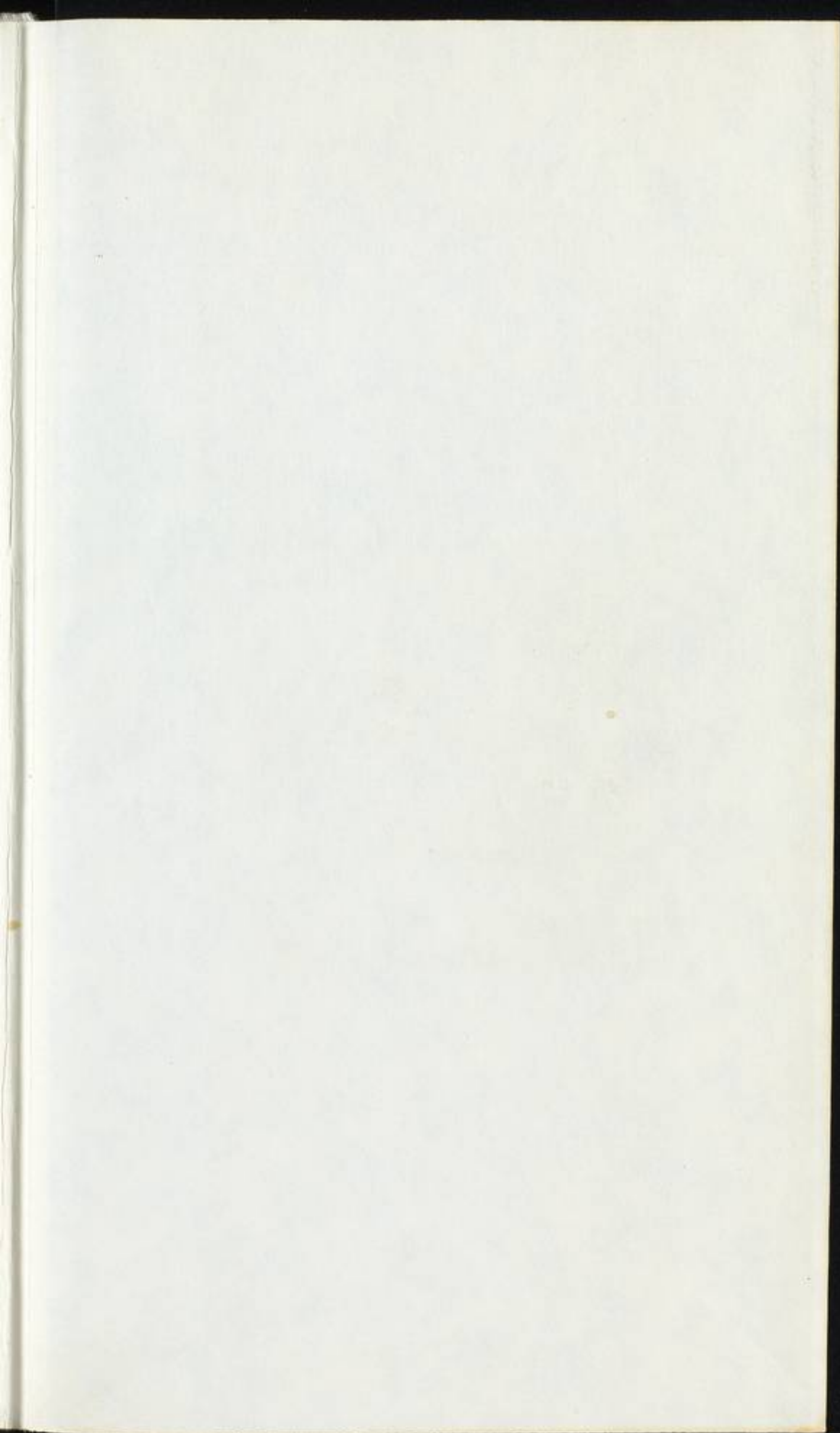
rabie  
ind  
on  
nis  
de

ra  
in  
on  
his  
de











*Restored through  
a grant from*

The Cartwright Foundation



